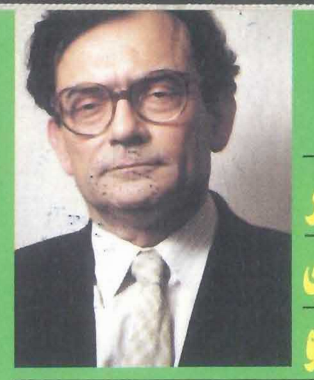


L'AVANT GARDE ARABE

الطليعة العربية

L'AVANT GARDE ARABE



ورشة التغيير في الاتحاد السوفياتي كما يراها ميشيل تاتو

N 201 Lundi 16 - Mars 1987 - ISSN: 0759-965X السنة الرابعة ـ العدد ٢٠١ ـ الاثنين ١٦ آذار ١٩٨٧

مصر
برامج قديمة في الانتخابات الجديدة

لبنان
قصة الانقلاب في ميليشيا «أمل»

واشنطن
الحكم على بولارد يخيف صهاينة اميركا

الوحدة الوطنية الفلسطينية والمخيمات.. وجهان لمعركة واحدة

قمة ثالثة بين غورباتشوف وريغان ؟

M 1163 - 201 - 7,00 F

3791163007001 02010



۲۱ آذار
الحسم
۲۱ آذار
کاریکاتیر

N 201 - 16 Mars 1987 السنة الرابعة ـ العدد ٢٠١ ـ الاثنين ١٦ آذار ١٩٨٧




تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

عربية اسبوعية سياسية

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

من اسرة التحرير

شيء كبير وخطير وملفت للانتباه معاً، ومع ذلك لم يعد يلفت انتباه أحد!

اكثر من ثلاثة اسابيع مرّت على دخول القوات السورية الى بيروت تحت لافتات تصدّرت الكثير من وسائل الاعلام، وزيّنت للناس ان السلام آت، وان الامن والاستقرار على قاب قوسين او ادنى من التحقق!

ثلاثة اسابيع، كان قبلها الاعلام العربي والغربي مذهولاً امام الوضع الانساني والمأساوي الذي تعيشه المخيمات الفلسطينية ببيروت في ظل حالة الحصار الرهيبة المفروضة عليها، وفي ظل اشتداد الهجمة ضدها.

فجأة سكتت معظم الاصوات ـ ولاسيما العربية ـ وهدأت الضجّة، وكأن الوضع قد انقلب الى نقيضه، وكأن الحصار قد فكّ!

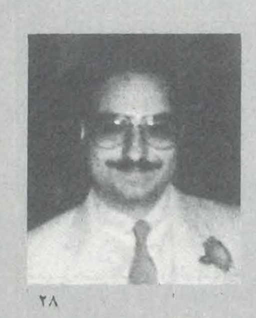
ترى، هل تغيّر الوضع في المخيمات ومن حولها إذن؟

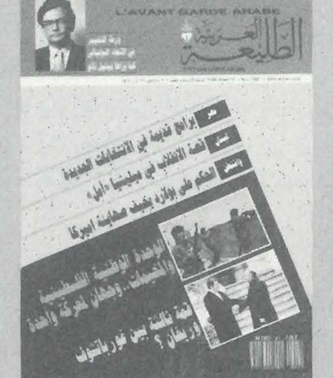
الانباء اليومية تقول، ورغم كل وسائل التعتيم، ان حصار المخيمات مستمر، وان تجويع اهلها مستمر. فلا الغذاء يُسمح له بالدخول، ولا الدواء ايضاً. وفوق هذا وذاك ما زالت قذائف ميليشيا «أمل» تتساقط يومياً على مخيمات صبرا وشاتيلا وبرج البراجنة!

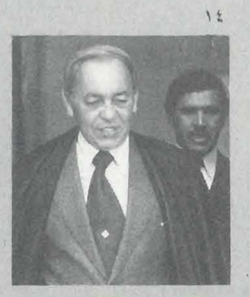
اين السلام والامن إذن.. ولمن؟

لماذا استمرار حالة الحصار، والتجويع، واستمرار حرب الابادة تحت سمع القوات السورية وبصرها، ولماذا قبل ذلك وبعده هذا التعتيم شبه الكامل؟

اسئلة لابد من طرحها، لعلّ البعض يدرك في ظلها ابرز الاسباب وراء الدخول السوري الى لبنان.


٢٨



١٤


العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٥٠٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ أوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

الحسم.. والعزم

ثمة كثير من الدلائل تشير الى ان حكام ايران سوف يجربون خطهم العاثر مرة اخرى خلال الايام القليلة المتبقية من عام الحسم الذي ينتهي بانتهاء سنتهم الفارسية، فيشنون هجوما واسعاً يستكملون به سلسلة الهجمات المستمرة منذ ما يقارب الاشهر الثلاثة، والتي لم يحققوا فيها سوى الهزيمة والخذلان.

من هذه الدلائل، ذلك الهدوء النسبي الذي شهدته ارض المعارك شرقي البصرة خلال الايام المنصرمة، والذي يحاول حكام طهران استغلاله لتجميع اعداد جديدة من الايرانيين ليزجوا بهم في طاحون الموت العبثي.

ومنها ايضاً، تلك التعرضات الثانوية التي يقوم بها هؤلاء على قواطع اخرى من الجبهة في الوسط والشمال، في محاولة مكشوفة ومعادة لصرف الانظار عن اهدافهم الحقيقية التي بات يعرفها القاصي والداني.

ومنها كذلك، ما تروجه اجهزة الاعلام المشبوهة في الغرب التي تحاول تضخيم قدرات حكام ايران على الاستمرار في تحشيد الالوف من الايرانيين والزج بهم في المعارك.

ومنها اخيرا وليس آخرا، تفاعلات ما يدور تحت السطح الايراني من صراعات على السلطة بين الاجنحة المختلفة في التركيبة الحاكمة، وانتظار كل منها لاستثمار ما سوف تسفر عنه الجولة الاخيرة في «سنة الحسم» لتعزيز مواقعه في عملية الصراع هذه، رغم ضآلة آمال المراهنين على هذه الجولة، ومعرفة المتربصين بهم المستقبلية بنتائجها.

ولكن مهما حشد الايرانيون ومهما حاولوا فان سنة الحسم قد حسمت لصالح العراقيين بشجاعتهم وعزيمتهم، ولن يكون مصير الجولة او الجولات القادمة، سوى المزيد من الرؤوس الايرانية تحصدها السواعد والنيران العراقية.

ولكي لا يؤخذ هذا الكلام على انه مجرد شعار حماسي، لابد من العودة الى سلسلة المعارك المتصلة منذ ليلة الرابع والعشرين من شهر كانون الاول من العام المنصرم حتى الآن، لالقاء بعض الاضواء على ما جرى خلالها وعلى ما سبقها من اعداد عسكري وسياسي، ايرانيا ودوليا.

فالذين رفعوا شعار سنة الحسم في ايران لم ينطلقوا من فراغ، ولا هم راهنوا على مجرد اوهام، بل استندوا الى مؤامرة دولية واسعة، شاء الله لها ان تنكشف في الوقت المناسب، لتفتضح اطرافها، وراهنوا على معطيات ملموسة، بشرية وتسليحية، ظهرت في المعارك الاخيرة التي لم يكشف النقاب بعد عن كل مجرياتها، ولا عن ضراوتها، ولا عن تفاصيل البطولات الاسطورية التي سجلها العراقيون اثناءها.

عندما اعلنها رافسنجاني سنة حسم كان يعني ما يقول. بل كان يراهن وهو مطمئن على مستقبله السياسي كله، لانه كان ومجموعته ينسجون في الخفاء، بمعرفة خميني ومباركته، خيوط المؤامرة الدولية التي انكشفت بعض جوانبها. وبالتالي يعرفون حجم الدعم السياسي والاعلامي والتسليحي المتوفر لهم من الاطراف المتعددة التي شاركت في المؤامرة عربياً ودولياً وصهيونياً. ولذلك اشرف بنفسه على سير هذه المعارك التي دفع اليها بمئات الالوف من الايرانيين المزودين بالاسلحة الحديثة التي حصل عليها من حلفائه الصهاينة والامبرياليين وخونة الامة، موجة إثر اخرى، طيلة شهور، لكي يحصد ثمن الحسم الموعود هو ومجموعته. وحصد من عموم هذه الموجات ان وضعوه في الموقف الاصعب بعد ان ظن انه على وشك ان يكون سيد ايران والمنطقة.

ولئن كان حسابه لم يأت بعد، بسبب الموقف الذي وجد نفسه فيه إثر هذه الهزائم والفظائع التي ارتبطت به وبمجموعته، فلأن المعارك ما زالت مستمرة، كما لا تزال امامه بضعة ايام لانتهاء سنة الحسم يحاول خلالها اكمال مراهنته. فهل يكتفي هذه المرة بالمراهنة على ورقة الحرب فقط؟

لاشك في ان رافسنجاني يملك اكثر من ورقة في ايران، ولعل اهمها ليس تأييد الخميني له، بل سيطرته على الباب المؤدي الى الخميني وهو ابنه احمد. وهو يدرك جيداً ان خصومه في لعبة الصراع على السلطة سوف يستغلون فشل مخططه لحسم الحرب، والفضائح التي ارتبطت بهذا المخطط كسلاح قوي ضده. كما انه يدرك ان ثقة الخميني به وبمخططاته، لابد ان تهتز بسبب هذا الفشل، وانه لن يتورع عن تقديمه كبش فداء من اجل الاستمرار في الحرب. فهل يقف رافسنجاني مكتوف اليدين، ام يحاول ايجاد مخرج له ولمجموعته. ولو اقتضى ذلك التخلص من الخميني نفسه؟

الاجابة على ذلك ليست سهلة، ولكن الاسابيع او الشهور المقبلة سوف تحمل الجواب، ليس على هذا التساؤل حسب، بل على مستقبل الحرب ومستقبل ايران نفسها.

المهم انهم ارادوها سنة حسم، فكانت كذلك، ولكن لصالح العراقيين الذين سجلوا خلالها اروع ملاحم البطولة والفداء وعلموا الدنيا ان الدفاع عن الوطن هو بالقلوب قبل السواعد. اما بالنسبة للايرانيين فقد كانت الدمار الاكبر، والموت الاعم، والفضائح الاكثر خزياً.

لقد حشدوا خلالها مئات الالوف من الايرانيين من كل انحاء ايران، ومن كل الاعمار، وزجوا بهم كالنمل اسراباً اسراباً، غير عابئين بما يلقونه من مصير اسود، علهم ينالون من صبر العراقيين وصمودهم. فما نالوا سوى الفشل ولعنة التاريخ، واحتقار الضمير الانساني لاطماعهم ووحشيتهم. وعندما ينجلي غبار المعارك وتذكر تفاصيلها وتتكشف بقية خيوط المؤامرة القذرة التي حاكتها الاصابع الامبريالية والصهيونية والشعوبية ضد العراق والامة العربية، تبرز اهمية النصر العراقي العظيم الذي تحقق في هذه المعارك، ويأخذ مكانه المميز بين الانتصارات العديدة التي حققها العراقيون الاشاوس طوال سنوات الحرب.

رئيس التحرير



جبهة العراق : عيون مفتوحة دوماً

مع اقتراب ٢١ اذار

السقف المحدد لتنفيذ «وعد» خميني

سقطت امال ايران في عام الحسم

.. ومع ذلك : يراهن الايرانيون على جولة اخرى

.. وبغداد ترتقب لحظة البدء بالحصاد الاخير

بغداد / جاسم محمد حسن

لم تبق الا ايام معدودات على انتهاء آخر يوم في عام الحسم الذي اعلنه النظام الايراني منذ مطلع العام الماضي، ومنّى من خلاله ايران المثقلة بالخسائر والدمار بسبب الحرب، بانتصار نهائي رغم فشله الذريع والواضح في تحقيق اي نجاح يذكر على الارض طوال سنوات الحرب.

بالعودة الى الماضي القريب يتضح ان النظام الايراني قد رفع شعار عام الحسم هذا في وقت كانت فيه الآلة العسكرية الايرانية مثخنة بالجراح، بسبب الهزائم المتكررة والمتواصلة التي لحقت بها في هجوماتها العديدة، ومؤسساته الاقتصادية والحيوية شبه مدمرة بفعل ضربات سلاح الجو العراقي، مما ادى الى تفاقم النقمة لدى شعوب ايران من ضريبة الحرب واستمرارها، وارتفعت الاصوات عالياً تطالب بوقفها، والتفكير جدياً بالسلام بعد ان تحسست هذه الشعوب المستقبل المظلم الذي ينتظر كل ايران، واستحالة الحاق اية هزيمة بالعراق.

بالون الحسم

كل هذا مجتمعاً ادى بالنظام الايراني الذي استشعر خطر هذه الطروحات والاصوات المتعالية



البصرة : الهدف المستحيل على العدوان

على نظامــه، الى اطلاق بالون عام الحسم لغـرض تعبئة حشود بشرية هائلة. وشن هجومات كبيرة، على امل تحقيق انتصار يغير من معادلة القوى في الحـرب التي تميـل كفتهـا بشكل كامل الى صالح العـراق. وقد عملت ايران المستحيل من اجل هذا الهـدف الخـطير، ويمكن تلخيص ذلك على النحو التالي :

١ ـ حشـدت ايـران افضل ما لديها من معدات وجندت اكبر عدد من البشر يربو على اجزاء المليون ودربت قواتها لمدة تزيد على العام.

٢ ـ وسعت من دائرة تعاونها الى حد العلن مع الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، وتمكنت عبر هذا التحـالف الثـلاثي، من الحصول على اسلحة ومعدات عسكرية متطورة، اضافة الى ما غرفته من الاسواق السوداء بواسطة تجار السلاح في العالم.

ويمكن القول ان ايران لم تترك باباً إلا طرقته من اجـل تسجيل انتصار على العراق. وبعد ان اتمت كافـة استـعـداداتهـا، شنت فعـلاً سلسلة من الهجـومـات الكبـيرة مع انتهـاء السنـة الميلادية الماضية، واستهدفت في ذلك احتلال مدينة البصرة الى جانب شن سلسلة اخرى من هجومات المشاغلة في عدة قواطع من الجبهـة، وخـاصة في القاطعين الاوسط والشمالي. ولكن هدف هجومها كان واضحاً وهو كما قلنا احتلال مدينة البصرة، باعتبارها هدفاً ستراتيجياً خطيراً له ثقله الاساسي في موازين القوى.

يقظة العراق

وهذا ما كانت تدركه القيادة العراقية وترصد على ضوئـه كافـة التحركات الايرانية، على طول جبهة القتـال، وتستعـد لجولة فاصلة مع قوات النظام الايراني، لتفشل هدفها بالدرجة الاساس، من خلال تدمير اغلب هذه القوات، وبشكل يجعل ما يحدث كارثـة حقيقية تحيط بايران. وتم ذلك كما خططت القيادةالعراقية رغم الاستماتة الايرانية في معارك الشهور الثلاثة الاخيرة شرق البصرة، فقد انكفات القـوات الايرانية، وابيد معظمها، بينما حوصرت عشرات الالاف في شريط ضيق. على ان اهم من كل ذلك ان هدف الوصول الى مدينة البصرة قد انتهى الى الابد. وبات مستحيلاً مع قرب يوم ٢١ آذار / مارس الحالي، وهو آخر يوم في عام الحسم الموعود على الروزنامه الفارسية.

ماذا نستنتج من كل ما سبق ؟

١ ـ ببسـاطة يمكن ان نقول، كما اقر بذلك كل العـالم، ان ايران قد منيت في عام الحسم الموعود بهزيمة في ساحة المعارك لم تشهدها في كل سنوات الحـرب. فقـد فقـدت اكثر من ربع مليون شخص ودمـرت اغلب المعـدات والاسلحـة المتطورة التي حصلت عليهـا من امـيركا و «اسرائيل». وبالمقابل تعـززت الهيمنـة العـراقيـة على جبهـات القتال. واستطالت ذراعه الجوية لتنال اي هدف في عمق ايران من اقصاها الى اقصاها. وهذا يعني بكلام آخر ان حلول ٢١ آذار / مارس الحالي، مع حالة الفشل الايـراني التـام، بمثابة سقوط كامل ورسمي لآخر آمال ايران، مقابل تأكيد الانتصار العراقي الحاسم.

٢ ـ ان انتهاء عام الحسم الايراني الموعود بحالة الاخفاق والفشل الايرانيين، ستزيد من عزلة نظام خميني، ويفقـد البقيـة الباقية من مصداقيته امام الايرانيين عموماً. وقد تعمقت لديهم حالة الانحطاط في المعنويات، وانطفأ آخر آمالهم في امكانية الحاق ايـة هزيمـة بالعـراق. وعلى العكس من ذلك، فان الهـزيمة الايرانية وهذا السقوط الرسمي والكامل للمـراهنـة على وهم تحقيق اي انتصار، مع الاخذ بنظر الاعتبار كل ما فعلت ايران من اجل ذلك، قد عززا من معنويات العراقيين الذين قبلوا التحدي وقلبوا عام الحسم رأساً على عقب وجيّروه لصالحهم تماماً.

ثقة بالنفس كاملة

هذا ما تلمسه بوضوح هنا. ويكاد يكون القاسم المشتـرك في كل الاحـاديث والهواجس التي تخص الجبهة والحرب بشكل عام، فالثقة المطلقة تسود كل العـراقيـين بقـرب حلول السلام مع ثبات العجز الايـراني، خاصة بعد انتهاء عام الحسم الايراني الذي تحول الى علامة مميزة لكارثة ايرانية ستذكرها الاجيـال القادمة. واخيراً، والى ان تنتهي ايام عام الحسم المعـدودات في رأس السنـة الفارسية التي تصادف ٢١ آذار / مارس الحالي ماذا يمكن لنظام خميني ان يفعله لينقذ رقبته من طوق الوعد الذي قطعـه وطبـل وأعد له ما استطاع من قوة وجهد، تكسرا على جبـهـة الصـمـود والفعـل العـراقي المستبسل.

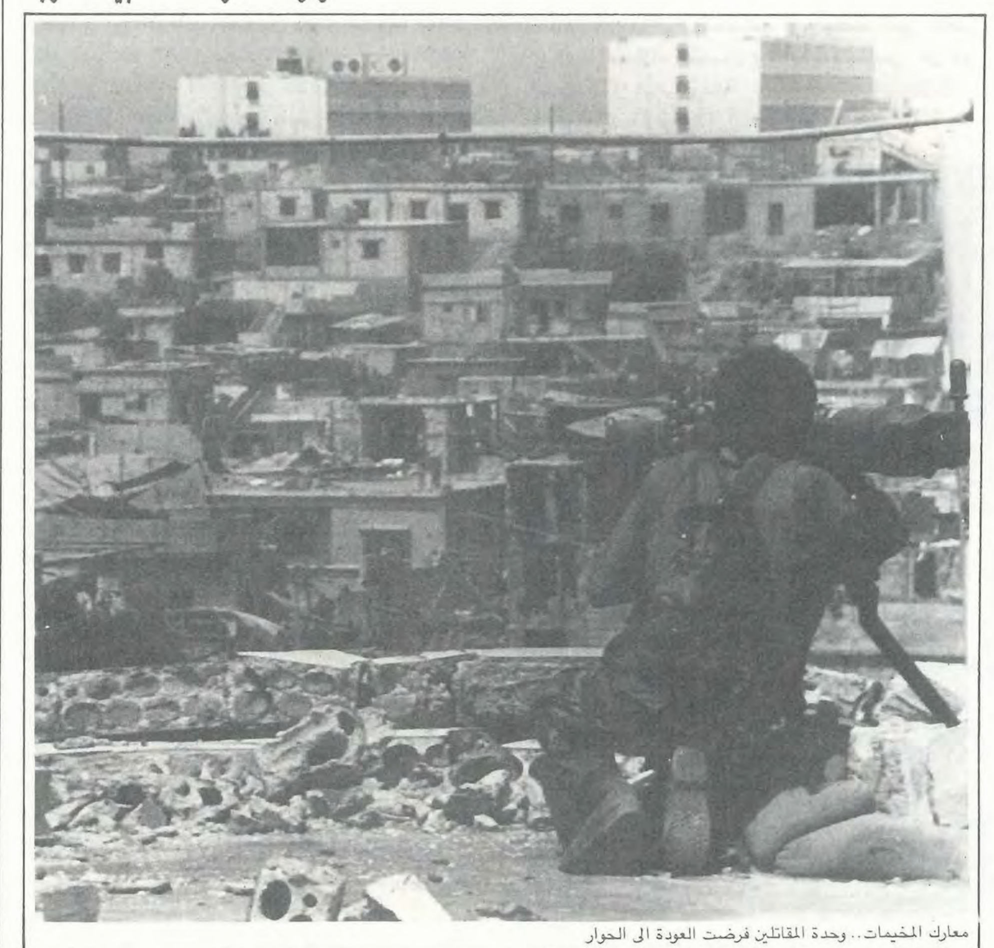
اغلب الظن انـه سيحـاول المـراهنة على جولة قادمة وحاسمة من خلال شن هجوم آخر كبير على قاطع جبهـة مدينـة البصرة نفسه، بعد ان يلملم قواته الباقية. وتتضح مقدمات هذا الهجوم المحتمل والمرتقب في محاولات المشاغلة التي شنتها قوات ايرانية في قاطع الفيلق الرابع جنوب العراق. وفي الفيلق الخـامس عنـد حدوده الشمـالية على امل تشتيت الجهد القتالي العراقي، وتخفيف الضغط عن قوات ايـران المحاصرة شرق البصرة، وهذا ما سبق ان مارستـه ايـران مرات عديـدة ولكن دون جدوى. فالعيون هنا مفتوحة وواسعة والاصابع على الزناد لدق عنق النظام الايراني في سنة الحسم، وكما اراد العراقيون لا اكثر.

الحوار الفلسطيني ـ الفلسطيني يتقدم

وسط معركة سياسية فلسطينية وعربية ودولية

الوحدة الوطنية والمخيمات وجهان لمعركة واحدة

سلسلة اللقاءات تسفر عن اتفاق الفصائل الخمسة على عقد المجلس الوطني ولوا استمرت «الشعبية» خارجه



معارك المخيمات.. وحدة المقاتلين فرضت العودة الى الحوار

شهدت طرابلس الغرب وتونس والجزائر خلال الاسبوعين الماضيين سلسلة من اللقاءات والحوارات الفلسطينية الهامة، تركزت على موضوع تجاوز الخلافات فيما بين فصائل الثورة الفلسطينية وتجديد وحدة منظمة التحرير والاعداد لدورة المجلس الوطني التوحيدية القادمة التي يتوقع ان تعقد قريباً في الجزائر.

ففي طرابلس الغرب كان هناك اكثر من لقاء فلسطيني ـ فلسطيني، لاسيما بعد التحسن النسبي الذي طرأ على موقف العقيد القذافي من الحرب ضد المخيمات والتباين الذي ظهر بينه وبين موقف النظام السوري. وعبّر عنه العقيد القذافي في خطابه بالتساؤل «كيف يمكن استقبال إيلي حبيقة ولا يمكن استقبال ياسر عرفات !» مشيراً في ذلك الى احتضان النظام السوري «لبطل» مجازر صبرا وشاتيلا الاولى واصرار النظام نفسه على مقاطعة رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية... وكان محور اللقاءات الفلسطينية ـ الفلسطينية التي شهدتها طرابلس الغرب هو حضور نائب القائد العام لقوات الثورة السيد خليل الوزير (وهي المرة الثانية التي يزور فيها ابو جهاد طرابلس خلال الفترة الاخيرة). يضاف الى ذلك حضور بعض قادة الفصائل الاخرى وفي مقدمتهم نايف حواتمة الامين العام للجبهة الديمقراطية وجورج حبش الامين العام للجبهة الشعبية.. وقد اسهم في تنشيط الاتصالات والحوارات وجود السيد محمد شريف مساعدية الذي يدير «المبادرة الجزائرية» لاستعادة الوفاق الفلسطيني.

وفي مناخ هذا الحوار اعلن السيد حواتمة صراحة عن حصول اتفاق مع قيادة فتح على اعادة الوحدة وعقد المجلس الوطني الفلسطيني حتى في حال بقاء الخلاف مع «الجبهة الشعبية» واصرار الاخيرة على الغياب.

● وفي تونس التي انتقل اليها الحوار بعد طرابلس الغرب عقدت سلسلة من الاجتماعات بين «المنظمات الخمس» («فتح» والجبهة الديمقراطية وجبهة التحرير العربية وجبهة التحرير الفلسطينية والحزب الشيوعي الفلسطيني) وقد تناولت هذه الاجتماعات دراسة الاجراءات العملية للتحضير من اجل عقد الدورة القادمة للمجلس الوطني، وكان في صلب هذا الحوار اعداد برنامج سياسي توحيدي جديد ومناقشة القضايا التنظيمية التي تتعلق بدورة المجلس، كما تتعلق بهيكلية اللجنة التنفيذية التي ستنبثق عنه.

● في هذه الاثناء وبتشجيع من الجزائر والاتحاد السوفياتي اتفق على عدم قطع الحوار مع «الجبهة الشعبية» بالرغم من ان موقفها ما يزال واقعاً تحت ضغط النظام السوري وضمن دائرة شروطه وتهديداته.. وفي هذا السياق بدأت اجتماعات جديدة في العاصمة الجزائرية بين «فتح» ممثلة «بأبو جهاد» وبين الجبهة الشعبية ممثلة بالدكتور جورج حبش، وهذه الاجتماعات هي ـ على ما يبدو ـ استكمال للقاءات براغ وموسكو التي تمت

قبل فترة بينهما.
والجدير بالذكر انه بقدر ما شهدت هذه الفترة من تصاعد في ضغوط قواعد المنظمات المقيمة في دمشق باتجاه الاستجابة الوحدوية الفلسطينية، تصاعدت بالمقابل ضغوط النظام السوري على تلك المنظمات في الاتجاه المعاكس. وفي هذا السياق تم اغلاق مكاتب «الجبهة الديمقراطية» واعتقال احد قادتها «ابو العبد» عضو المكتب السياسي.. كما ان الجبهة الشعبية نفسها تعرضت لضغوط مشابهة تمثلت بالغاء الاجازات الخاصة بالسيارات لقادتها وسحب الاسلحة من المرافقين وغير ذلك من اجراءات التهديد والوعيد.

معطيات الوحدة

هذا الحوار الفلسطيني ـ الفلسطيني المتجدد يستمد زخمه من ثلاثة معطيات:

١ ـ الحرب ضد المخيمات: حيث تواجه الثورة الفلسطينية وجماهيرها في لبنان معركة تصفوية مصيرية لم تتوقف فيها قوات حركة «أمل» والنظام السوري الذي يدعمها عن المضي قصفاً وقتلاً وحصاراً رغم مرور اكثر من خمسة اشهر على بداية آخر جولاتها، ورغم الحملة الدولية الواسعة للتضامن مع الجماهير المحاصرة في المخيمات وللضغط على الاطراف المنفذة لهذه المؤامرة التصفوية والضالعة فيها والمحركة لها... وحتى دخول القوات السورية المتجدد الى بيروت الغربية بذريعة المسارعة لوقف القتال في شوارعها لم يكن قد تجاوز الايام الاربعة من عمره، لم يتضمن ـ حتى من قبيل ذر الرماد في العيون ـ وقف الحرب التصفوية المستمرة ضد المخيمات منذ ايلول (سبتمبر) الماضي!

وفي مقاومة هذه الهجمة التصفوية عبر المقاتلون الفلسطينيون في المخيمات عن وحدة وطنية صلبة على صعيد القواعد والجماهير الفلسطينية، بغض النظر عن انتماءاتهم التنظيمية.. وقد شكلت هذه الوحدة القتالية حافزاً قوياً في الدفع باتجاه استئناف الحوار الفلسطيني على مستوى القيادات والسعي لتجديد وحدة المنظمة.

٢ ـ جماهير الداخل: في هذه الاثناء ايضاً كانت نضالات الجماهير الفلسطينية داخل الارض المحتلة تتصاعد بشكل مضطرد، كما انها تعبر في الوقت نفسه عن موقف سياسي توحيدي في الدعم المطلق لمنظمة التحرير وفي التبني الكامل لصمود الجماهير في مخيمات لبنان وللمناخ الوحدوي المنبعث من تحت ركام الاكواخ التي يهدمها القصف الوحشي على رؤوس اهليها.

٣ ـ المؤتمر العام لاتحاد الكتاب والصحافيين: مما لاشك فيه ان النجاح في عقد المؤتمر الاخير للاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين في الجزائر قد شكل محطة هامة على طريق تجديد وحدة المنظمة، باعتباره كان نوعاً من «البروفة» او التجربة لامكانية عقد الدورة الجديدة للمجلس الوطني الفلسطيني.. وبالرغم من ان عقد مؤتمر الكتاب والصحافيين هو من حيث المبدأ والامكانية اسهل من عقد دورة المجلس، يبقى ان تمثيل الفصائل في المؤتمر واتفاقها على البيان السياسي وصيغة التمثيل في الامانة العامة، وتمردها على ضغوط النظام السوري الذي سعى الى منع انعقاده.. كل ذلك يشكل سابقة هامة تفتح الباب واسعاً امام امكانية عقد الدورة الجديدة للمجلس الوطني.

المعركة السياسية

ان المتتبع لمساعي تجديد وحدة منظمة التحرير حالياً، لابد وان يرى الطابع الخاص الذي تتميز به هذه المساعي في المرحلة الحالية. لا باعتبارها مساعي وحدوية فحسب، بل قبل ذلك باعتبارها معركة حقيقية للدفاع عن وجود الثورة الفلسطينية ومصيرها وقضيتها.

لقد شهدت فترات سابقة في مسيرة هذه الثورة، خلافات كثيرة، ووصل الامر اكثر من مرة الى مقاطعة بعض المنظمات لمنظمة التحرير... وكانت تقوم في حينها مساعي وضغوط من اجل رأب الصدع.. الا ان تلك المساعي والضغوط كانت تتحرك بدافع الرغبة التوحيدية فسحب، من اجل تعزيز مكانة الثورة وبلورة الروح الوحدوية القائمة في صفوف الجماهير. ولم يكن يتوقف على نجاح تلك المساعي او عدم نجاحها، هذا الحجم من الرهان المصيري بالنسبة للثورة والقضية. وهذا امر يحتاج الى شيء من التفصيل.

اولاً: ان النظام السوري الذي يخوض ـ على الاقل منذ عام ١٩٨٢ ـ معركة تصفية قيادة منظمة التحرير الحالية، لا يخوض هذه المعركة من اجل التعبير عن اعجابه بجورج حبش او خالد الفاهوم او الاطروحات السياسية والعقائدية المختلفة التي يطرحها القادة المقيمون في دمشق، مقابل عدم اعجابه بياسر عرفات وخليل الوزير وصلاح خلف واطروحاتهم السياسية والعقائدية. بل ربما إذا اخذنا المعلن من السياسات والمواقف قياساً، نجدنا اقرب الى القول ان سياسات النظام السوري المعلنة من حيث قبوله بالقرار ٢٤٢ والتزامه باتفاقية «فصل القوات» في الجولان وموافقته على «مشروع فهد» في قمة «فاس» الثانية، وتجديد علاقاته مع النظام الاردني ولقائه مع الرئيس حسني مبارك في قمة الكويت، وثبات محوره السياسي القوي والمستمر مع السعودية واعتماده عليها وعلى غيرها من دول الخليج في الحصول على المساعدات.. ان هذه السياسات قد تكون اقرب بكثير الى مرونة عرفات ورفاقه في قيادة منظمة التحرير منها الى السياسات والشعارات التي يطرحها جورج حبش واحمد جبريل وابو موسى وابو نضال!

لكن القضية الاساسية ليست هنا، اي في مضمار السياسات المعلنة. بل هي في مدى تمسك هذه القيادة او تلك بالقرار الوطني الفلسطيني المستقل واستحالة او عدم استحالة انتزاع الورقة الفلسطينية من بين ايديها للمساومة على تلك الورقة في دهاليز التسويات والمقايضات الجزئية او الشاملة مع العدو الصهيوني والامبريالية الاميركية بشكل خاص.

ان النظام السوري الذي تعهد ـ كما كشفت ممارساته ـ بأن يتولى، بعد غزو ١٩٨٢ الصهيوني للبنان، ملاحقة منظمة التحرير واستكمال طردها من الاراضي اللبنانية وتعهد «جولنة» الجنوب اللبناني مقابل ان يصبح الطرف الوحيد المخاطب في المساومات حول مصير لبنان والقضية الفلسطينية. ان هذا النظام يجد في استعادة المنظمة لبعض مواقعها النضالية في مخيمات لبنان وفي استعادتها لوحدتها السياسية والتنظيمية من خلال نجاح مساعي الوساطة العربية والدولية في هذا الاتجاه، نسفاً لكل جهوده ومراهناته منذ عام ١٩٨٢ حتى الآن. كي لا نعود الى ما قبل ذلك!

ثانياً: ان قيادة منظمة التحرير الفلسطينية تدرك هذا الواقع وتبذل كل ما يمكنها من اجل تغييره او تحجيم مخاطره، بما في ذلك المرونة تجاه النظام السوري نفسه على امل ان يتخلى عن هدفه التصفوي المذكور. وقد استجابت قيادة المنظمة لوساطات عربية ودولية كثيرة في هذا الاتجاه كانت تصاب كلها بالفشل نتيجة تعنت النظام السوري واصراره على اهدافه التصفوية.

(لقد حصل هذا الامر مع الوساطات السعودية والجزائرية والسوفياتية وغيرها).

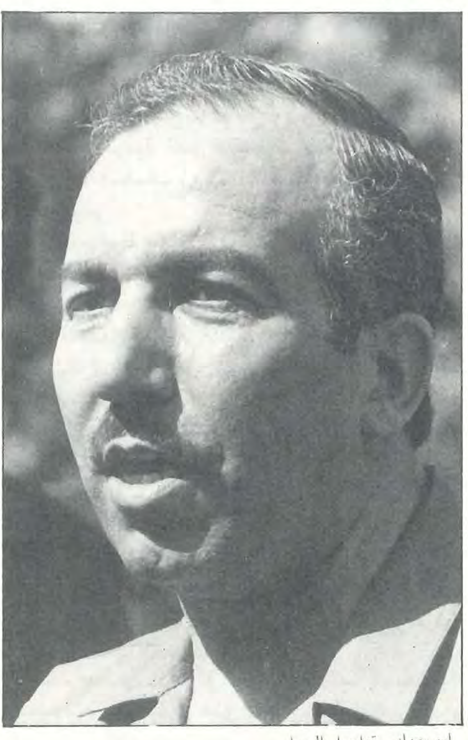
وفي ضوء هذا الواقع تجد منظمة التحرير في عودة بعض مقاتليها الى لبنان ودفاعهم عن اهلهم في المخيمات، كما في نجاح مساعي الوفاق الفلسطيني، تمرداً على مؤامرة التصفية او الهضم التي يلعب فيها النظام السوري الدور الرئيسي. بل هو متعهدها في هذه المرحلة.

ان مسألة وحدة الفصائل ووحدة المنظمة،



المجلس الوطني: هل يُعقد قريباً؟

ليست في هذا المجال وتجاه هذه التحديات المصيرية مجرد تعبير عن الوحدة الوطنية على صعيد الشعب الفلسطيني فحسب، بل هي قبل ذلك دفاع عن الوجود والمصير بالنسبة للثورة والشعب والقضية.


ابو جهاد.. تواصل الحوار



ثالثاً: ان لمواقف الانظمة العربية الاخرى من هذه المسألة، اهمية خاصة. فبالرغم من ان معظم هذه الانظمة تبدي حرصاً علنياً على الشعب الفلسطيني وقضيته ومنظمته وتعلن حرصها على وقف الحرب ضد المخيمات ووقف نزيف الدم فيها.. الا ان هذا الحرص العلني لا يعكس المواقف الحقيقية لعدد من هذه الانظمة.

فالمواقف العربية الرسمية الحقيقية تتراوح على امتداد طيف واسع من الالوان. بين من يرى انه والثورة الفلسطينية في خندق مصيري واحد، كما هو الحال بالنسبة للعراق الذي يشكل حضوره الحالي كملجأ اخير لوجود الثورة الفلسطينية السياسي والعسكري، انعكاساً لهذا الموقف وهذه الرؤية، وبين من يرى في نجاح النظام السوري بتحجيم الثورة وهضم منظمتها فرصة «تاريخية» للتخلص من «العبء» الفلسطيني ومن هذه العقبة الاساسية التي تحول حتى الآن دون الوصول الى «تسوية» تتيح الفرصة لبسط هيمنة الولايات المتحدة على المنطقة، وهو امر يعتقد بعض اصحاب


حواتمه.. مع عقد المجلس الوطني بمن يحضر

اميركا انه سيجلب لهم راحة البال والطمأنينة!

وبين هذين الموقفين هناك من يعارض المساعي التصفوية التي يقوم بها النظام السوري في لبنان، لكنه في الوقت نفسه يفضل بقاء منظمة التحرير في ادنى مستوى لها من المكانة والقوة. باعتبار ان هذا الوضع يبقيها ورقة فلسطينية مطلوبة للتسوية دون ان تكو قادرة على تشكيل عقبة في وجه هذه الصيغة او تلك من صيغ التسوية «المتاحة»!

رابعاً: هنالك طرف آخر له تاثيره في هذه المسألة، يجب النظر الى موقفه بشيء من التخصيص، وهو الاتحاد السوفياتي الذي يتمتع بمكانة خاصة لدى مختلف فصائل الثورة الفلسطينية في الوقت الذي يتمتع فيه بعلاقات قوية مع النظام السوري.. ومن الواضح انه يبذل جهودا كبيرة في سبيل انجاح الحوار الفلسطيني - الفلسطيني بالتعاون مع اكثر من طرف عربي، وبالذات الجزائر، كما يمارس ضغطاً ملحوظاً على النظام السوري من اجل وقف الحرب ضد المخيمات ويطالب في الوقت نفسه بمصالحة بين منظمة التحرير وبين ذلك النظام!

اعتبارات الموقف السوفياتي

ينطلق الاتحاد السوفياتي في موقفه هذا من اكثر من اعتبار:

أ - هناك الموقف المبدئي الذي ينظر من خلاله للثورة الفلسطينية كحركة تحرر وطني. ولقضية فلسطين على انها لب الصراع في الشرق الاوسط ولا يمكن ان يكون هناك حل حقيقي لمشكلة الصراع العربي - الصهيوني اذا ما استمر تجاهل تلك القضية وحقوق شعب فلسطين الوطنية.

ب - يعتبر الاتحاد السوفياتي ان «ازمة الشرق الاوسط» هي القضية الاساسية في المنطقة. وبالتالي فان الحضور في مساعي حلها هو الترجمة العملية للحضور في المنطقة. والعكس صحيح ايضاً. ولذا فهو يبدي حرصاً شديداً على ان تتم اية مساعي تسووية من خلال الهيئات الدولية التي له فيها حضور اساسي كمجلس الامن والمؤتمر الدولي. كما يبدي مقاومة شديدة لاي استفراد او محاولة استفراد من قبل الولايات المتحدة بهذه المساعي.

جـ - يرى الاتحاد السوفياتي في علاقته مع النظام السوري نافذة متاحة للحضور في مساعي التسوية وفي التعاطي مع الازمة بصورة مستمرة. لكنه في الحقيقة لا يطمئن الى استمرار هذه النافذة إذا كانت النافذة الوحيدة وفي ظل مساومات اميركية وغير اميركية كثيرة لا ضامن لموسكو بالا يستجيب لها النظام السوري ويبيع الورقة السوفياتية في دهاليزها.

من هنا فان بقاء منظمة التحرير قوية وذات علاقات وثيقة مع السوفيات لا يعبر فقط عن الحرص المبدئي لموسكو على تلك المنظمة وقضيتها فقط بل يشكل لها نافذة اخرى على ازمة الشرق الاوسط ومساعي تسويتها، كما يسحب من ايدي النظام السوري امكانية الاستفردا بالورقة الفلسطينية ومن ثم امكانية تسويقها من وراء ظهر الاتحاد السوفياتي بما في ذلك امكانية تسويق الورقة السوفياتية نفسها لصالح مشاريع الاستفراد الاميركية في حال توفر «الثمن» المناسب!

هذه هي الآن الخريطة السياسية لمعركة وحدة فصائل الثورة الفلسطينية، ومساعي تجديدها النشيطة في هذه الفترة، وخريطة العوامل الفاعلة في هذه المساعي سلباً وايجاباً على ابواب الدورة الجديدة للمجلس الوطني الفلسطيني الذي اتفقت الفصائل الخمسة على عقدها في الجزائر قريباً حتى ولو استمرت «الجبهة الشعبية» في البقاء خارجها!

عدنان بدر

شامير يرفضه بشدة

وبيريز يربطه بشروط تجعله «كامب ديفيد» اخر

المؤتمر الدولي يراوح في الكواليس

موافقة واشنطن الغامضة والمشروطة عليه يراها بعض المراقبين محاولة لالهاء العرب عن فضيحة ايران - غيت

البيان المشترك الصادر عن المباحثات المشتركة التي جرت في القاهرة بين الرئيس المصري حسني مبارك ووزير الخارجية الصهيوني شمعون بيريز اكد على ان عام ١٩٨٧ سيكون عام المؤتمر الدولي. فهل يعقد المؤتمر الدولي خلال العام الحالي ام ان الامر لا يعدو كونه «طبخة بحص» كما تقول بعض المصادر الفلسطينية ؟!

لابد من الاشارة في البداية الى ان المؤتمر الدولي المطروح بشكله الحالي، لا يختلف من حيث الجوهر عن «مؤتمر جنيف» الذي كان مدار حديث وسائل الاعلام العربية والعالمية طيلة سنوات عديدة قبل الزيارة التي قام بها انور السادات الى الكيان الصهيوني.

وقد جاءت هذه الزيارة وما تلتها من اتفاقيات تسوية منفردة عقدت بين القاهرة وتل ابيب برعاية واشنطن (اتفاقيات كامب ديفيد)، لتجمد الحديث بصورة شبه نهائية عن مؤتمر جنيف والمساعي الدولية لانهاء ازمة الشرق الاوسط من اجل التوصل الى تسوية سياسية شاملة.

لقد اعتبرت الولايات المتحدة الامريكية اتفاقيات كامب ديفيد له ايذاناً ببدء مرحلة جديدة في منطقة الشرق الاوسط. ورأت فيها خطوة حاسمة على طريق ابعاد الاتحاد السوفياتي عن المنطقة من اجل الاستفراد بها، وفرض تسوية سياسية تاتي منسجمة مع مصالح الكيان الصهيوني.

وقد بلغ هذا التوجه الامريكي قمته بعدما نجحت خطة جر لبنان الى اتفاقية امنية جديدة (اتفاقية ١٧ أيار) التي وقعت في ظل الحراب الصهيونية المحيطة بالعاصمة اللبنانية.

وكان من المقرر ان تضغط الادارة الامريكية بعد ذلك على الاردن من اجل اجباره على القبول باتفاقية تسوية منفردة لحل قضية الضفة الغربية وغزة بمعزل عن منظمة التحرير الفلسطينية، التي كانت قد خرجت من بيروت منهكة القوى ومشتتة الاطراف. وضمن هذا الاطار طرح الرئيس الاميركي رونالد ريغان مشروعه الشهير للتسوية في المنطقة، داعياً الاردن الى مفاوضات مباشرة مع «اسرائيل» تنتهي الى اتفاقات مشابهة لاتفاقات «كامب ديفيد».

ولكن التطورات التي حدثت في المنطقة بعد ذلك اوقفت «القطار الاميركي» المندفع بقوة «المحركات» الصهيونية. وكان ابرز هذه التطورات ما يلي :

١ - التوجه المصري بعد اغتيال الرئيس السادات نحو «تجميد» تصاعدي لاتفاقات «كامب ديفيد»، ترافق مع «انفتاح» تصاعدي ايضاً على الدول العربية التي كانت قد قطعت علاقتها مع مصر في اعقاب زيارة السادات الى الكيان الصهيوني.

٢ - سقوط اتفاق ١٧ أيار الموقع بين السلطات اللبنانية وحكومة تل ابيب باشراف الادارة الاميركية المباشر، وجاء الاعلان الصادر عن الرئيس اللبناني امين الجميل بالغاء الاتفاق، بمثابة ضربة قاصمة للتحرك الاميركي في المنطقة ولسياستها في عقد تسويات منفردة.

٣ - نجاح منظمة التحرير الفلسطينية في تجاوز حالة التشتت التي اصابتها اثر خروجها من بيروت. ورغم ان حصارها في طرابلس، ومن ثم، اضطرارها للخروج منها قد اصابها بنكسة كبيرة، الا انها ما لبثت ان تجاوزت الجرح الجديد وعادت الى الساحة اللبنانية بقوة. هذا في الوقت الذي كانت فيه تحقق نجاحات هامة على الصعد الدبلوماسية والسياسية والاعلامية.

٤ - صمود العراق بوجه الهجمة الشعوبية الجديدة. وقد شكّل هذا الصمود عقبة كبيرة امام السياسة الاميركية - الصهيونية في المنطقة. فعلى قاعدته اتكأت منظمة التحرير الفلسطينية لالتقاط النفس وشن هجومها الدفاعي سياسياً وعسكرياً.



شولتز: المؤتمر الدولي مدخل للمفاوضات المباشرة

كما منع هذا الصمود وصول الضغوط الاميركية والصهيونية الى غايتها في استفراد الاردن لجره الى اتفاق منفرد مشابه لاتفاقي «كامب ديفيد» و «١٧ أيار».

وكان من الواضح، بعد هذه التطورات، ان الخطة الهجومية الاميركية ـ الصهيونية التي تسلحت باتفاقات «كامب ديفيد» قد وصلت طريق مسدود، خصوصاً بعد ان اعربت جميع الدول العربية رفضها لصيغة الاتفاقيات المنفردة والجزئية، وان كانت قد ابقت الباب مفتوحاً امام اية صيغة لتسوية شاملة انطلاقاً من مقررات قمة «فاس» المستندة الى مشروع الملك فهد الشهير.

وخلال الجولات المتتالية التي قام بها المبعوث الاميركي ريتشارد مورفي، تبين للادارة الاميركية ان معظم الاطراف العربية المعنية بالتسوية السياسية مجمعة على ضرورة عقد مؤتمر دولي من اجل الوصول الى تسوية شاملة للنزاع. وقد تضمن التقرير الذي رفعه مورفي الى البيت الابيض اشارة واضحة الى ضرورة الاخذ بعين الاعتبار موقف هذه الدول العربية، اذا كانت هناك رغبة صادقة لدى الادارة الاميركية باخراج الجهود السياسية الهادفة لتحقيق تسوية في المنطقة من الطريق المسدود الذي وصلت اليه.

هل اقتنعت الادارة الاميركية بالكلام الوارد في التقرير الذي رفعه اليها مبعوثها مورفي ؟!

حتى الآن يبدو ان هذه الادارة تتجنب اتخاذ اي موقف واضح وحاسم. ووزير الخارجية جورج شولتز الذي بعث برسالة الى رئيس الحكومة الصهيوني اسحق شامير قبيل زيارته الى واشنطن يخبره فيها عزم الادارة الاميركية على ان تتضمن المباحثات المشتركة امكانية «عقد مؤتمر دولي باعتباره احد الاساليب المؤدية الى تسوية سياسية»، ما لبث ان اعلن عقب اجتماعه بشامير ان المؤتمر الدولي لا ينفي المفاوضات المباشرة. فما هو موقف الادارة الاميركية الحقيقي إذن ؟!

هناك وجهتا نظر حول الموقف الاميركي الاولى تقول ان البيت الابيض لا يمكنه ان يتجاهل الى ما لا نهاية التطورات في المنطقة وعلى صعيد ازمة الشرق الاوسط لحساب علاقته التاريخية بالكيان الصهيوني. فالادارة الاميركية باتت مقتنعة بانه إذا كان الهدف هو الوصول الى تسوية سياسية تتضمن اعترافاً عربياً نهائياً بـ «اسرائيل». فيجب إذن تقديم بعض التنازلات الشكلية مسايرة للدول العربية التي ترتبط معها بعلاقات وثيقة ومصلحية ودائمة.

وبالتالي فان الادارة الاميركية ترى ان «المؤتمر الدولي» هو من ضمن التنازلات الشكلية التي من الممكن ان تقدم للدول العربية الراغبة بالوصول الى تسوية سياسية. وقد اكد شولتز امام شامير ان الادارة الاميركية يمكن ان تقبل بفكرة المؤتمر الدولي نتيجة اصرار الاردن على الحصول على غطاء دولي وعربي لعملية دخوله في مسيرة التسوية.

واشار الى ان الادارة الاميركية لا ترى ضرراً في هذا المؤتمر إذا عقد ضمن الشروط الكفيلة بتحويله الى مدخل للمفاوضات المباشرة بين الاطراف المعنية.

ولذلك فان الادارة الاميركية توافق على الشروط التي طرحها شمعون بيريز لانعقاد المؤتمر: فهي توافق على ان مشاركة الاتحاد السوفياتي مربوطة بالاعتراف بـ «اسرائيل» والسماح لليهود بالهجرة بحرية الى الخارج، وتوافق على رفض مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها منظمة «ارهابية»، وتوافق على ان مشاركة ممثلين فلسطينيين مرهونة بموافقة منظمة التحرير على القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨. وتوافق اخيراً على ان المؤتمر سيتيح المجال لمفاوضات مباشرة بين «اسرائيل» والدول العربية المشاركة.

وجهة النظر الاخرى ترى ان الادارة الاميركية غير جادة في عقد المؤتمر الدولي حتى الآن، لانها توافق على هذه الشروط التعجيزية. وتقول ان الادارة الاميركية تحاول الالتفاف على التحركات الدبلوماسية من اجل نسف فكرة المؤتمر الدولي من الاساس. فالادارة الاميركية التي ما تزال تسعى بجميع الوسائل من اجل ابعاد النفوذ السوفياتي من منطقة الشرق الاوسط لا يمكنها ان تقبل بأن تكون موسكو طرفاً اساسياً في حل «عقدة العقد» في المنطقة، لان ذلك من شانه ان يعيد نفوذها الى سابق عهده خلال المراحل الذهبية في الستينات.

وبالتالي فالادراة الاميركية، كما تقول بعض الاوساط الصحفية في واشنطن، ارادت من وراء اعلان هذه الصيغة الغامضة والمشروطة لموافقتها على فكرة المؤتمر الدولي «رمي عظمة امام الدول العربية تتلهى بها عن فضيحة تزويد ايران بأسلحة اميركية».

هذا من جهة، اما من جهة ثانية، فالادارة الاميركية الحريصة على ان تبقى صاحبة المبادرة الدائمة في الشرق الاوسط، ارادت ايضاً نزع البساط من تحت اقدام الدول الاوروبية لمنعها من تعزيز نفوذها وتعميق علاقاتها بدول المنطقة وهي تمتطي متن «البيان» الصادر عن اجتماع وزراء خارجيتها في اللوكسمبورغ، الذي دعا الى عقد المؤتمر الدولي واعلن تمسك هذه الدول بالبيان الصادر عنها في «البندقية» عام ١٩٨٠.

وبعد كل ما تقدم نعود الى السؤال الذي طرحناه في البداية: هل ينعقد المؤتمر الدولي ؟!

ان موافقة الولايات المتحدة على هذا المؤتمر غير واضحة وغير مؤكدة حتى الآن، في حين يلقى معارضة قوية داخل الكيان الصهيوني. فشامير يرفضه رفضاً كاملاً، اما بيريز فيربطه بشروط تجعل منه مؤتمر «كامب ديفيد» آخر. والليونة التي يعلنها بيريز ازاء فكرة المؤتمر الدولي، تعكس في الواقع تصلباً يلتقي بأهدافه مع اهداف شامير من وارء رفضه القاطع للمؤتمر الدولي. ولذلك اشارت بعض الاوساط الصحافية الى ان الشروط التي يضعها بيريز تحول المؤتمر الدولي الى «مظلة لعبور الملك حسين جسر اللنبي الى المفاوضات المباشرة في تل ابيب». ولهذا السبب ذاته، تقول هذه الاوساط ان «زوبعة» الخلافات العلنية بين شامير وبيريز قد زالت بسرعة غير متوقعة، وفشلت جميع المراهنات على «انفجار» الحكومة الائتلافية من الداخل.

وفي الوقت الذي تتم فيه «برمجة» الخلافات بين جناحي الحكومة الصهيونية تبرز مخاوف جدية من ان يكون كل هذا اللغط حول المؤتمر الدولي مقدمة لـ «تفجيرات» جديدة في هذه المنطقة التي تنام على براميل «البارود» و «البترول».

ألم تكن المبادرات الاميركية السابقة مقدمة لصراعات عنيفة في الساحة العربية ؟!


ناجح علي اسعد

بيريز : شروط تعجيزية

الملك حسين : ضغوط من جميع الجهات

قصة الانقلاب في ميليشيا «أمل»

الخطة السورية بين التعايش والحسم الدموي

هل يؤدي التدخل العسكري في الضاحية، الى قيام الكانتون الثالث في الجنوب ؟

بعد العملية العسكرية التي نفذها رئيس الهيئة التنفيذية السابق في ميليشيا «أمل» حسن هاشم، في بعض المناطق الجنوبية، رأى المراقبون فيها نوعاً من الانقلاب على قيادة نبيه برّي الذي سارع الى اتخاذ قرارات عزل بمقتضاها حسن هاشم والمسؤولين الآخرين في الجنوب داود داود ومحمود فقيه. والى جانب هذه التطورات ظلت المعلومات تفيد بان الوضع في الجنوب وداخل «أمل» يكتنفه الغموض، علماً ان بري استهدف من خلال القرارات الشكلية تصوير الموقف على انه مجرد تمرد انتهى، بالرغم من انه اخطر من ذلك وابعد. فالوضع داخل «أمل»، وعلى مستوى القواعد العسكرية التي اصيبت باكثر من هزيمة، خصوصاً في المعارك الاخيرة في بيروت الغربية هو اخطر مما يحاول برّي تصويره والتخفيف من خطورته. فقد كشفت الحركة الانقلابية التي قادها حسن هاشم في الجنوب، مدى انفصال القواعد الموجودة هناك عن القيادة في بيروت. كما كشفت المعارك التي قادها الحزب التقدمي الاشتراكي والحزب الشيوعي اللبناني مدى هشاشة «أمل».

فالتحرك الانقلابي الذي قاده حسن هاشم بتأييد من بعض القوى العسكرية والسياسية في الجنوب اللبناني، اكد ان نبيه بري الذي يحظى بتأييد عسكري وسياسي من سورية، لا يمسك بزمام القيادة، الا في حال وجود القوات السورية، ذلك ان حسن هاشم استطاع ان يحسم الموقف العسكري في عدد كبير من البلدات والقرى الجنوبية بسرعة قياسية. غير ان برّي الذي عاد الى بيروت الغربية، في اعقاب التدخل العسكري السوري، اصدر سلسلة من القرارات الصورية التي توحي بالسيطرة على الموقف. لكن المطلعين على خفايا الصراع الدائرة في ميليشيا «أمل» منذ اكثرمن سنة، يعتقدون ان الموقف سيشتعل من جديد، وقد يتحول الى مسلسل من الاغتيالات.. لان الوصول الى حد ادنى من الحوار والتفاهم السياسي بات مستحيلاً، باعتبار ان القوتين المتصارعتين غير معزولتين عن قوى سياسية لبنانية واقليمية.

وإذا كان بري قد ذهب بعيداً في تحالفه مع دمشق، على حساب تحالفاته اللبنانية، فان لدى حسن هاشم عدداً من الاوراق التي يستطيع ان يلعبها في الوقت الحاسم، خصوصاً ان بري بات معزولاً في بيروت الغربية. وإذا لم تتقدم القوات السورية في اتجاه الجنوب فان المتمردين سينجحون في توسيع رقعتهم السياسية والعسكرية، وسيرسخون من تحالفاتهم التي عقدوها مع بعض القوى السياسية اللبنانية.. وحتى مع منظمة التحرير الفلسطينية. وبذلك يكون حسن هاشم هو الذي عزل نبيه بري عملياً، في وقت هو احوج ما يكون فيه الى اية قوة دعم لمواجهة المعارضين المتعددين.

ويردُّ بعض المراقبين اسباب التحرك الانقلابي الذي قاده حسن هاشم الى الانفلاش الداخلي الذي اصيبت به ميليشيا «أمل» والى سلسلة التناقضات التي تخبطت فيها، بدءاً من تحالفها مع النظام السوري، وضلوعها في الحرب ضد المخيمات الفلسطينية، الى المداهمات التي كان ينفذها المسلحون في بيروت الغربية، وغيرها من السجون والمعتقلات التي اقاموها في المناطق الخاضعة لسيطرتهم. وقد اتسعت شقة الخلاف بين بري من جهة،وهاشم والآخرين من جهة ثانية، عندما تورطت «أمل» في عملية اختطاف الاساتذة الاميركيين الاربعة، فطالب حسن هاشم بالعودة عن هذه السياسة القمعية. ثم لم تلبث ردود الفعل ان توالت عندما التحق عدد كبير من المسلحين الموجودين في بيروت، بقيادة حسن هاشم في الجنوب، الامر الذي دفع بري الى وقف صرف رواتبهم الشهرية علماً ان «أمل» تعاني من عجز مالي ادى الى فرار المسلحين والتحاقهم بـ «حزب الله» الذي يتمتع بميزانية مالية خيالية.

وبالاضافة الى هذه الاسباب، فان هناك سبباً آخر بارزاً ـ كما يتردد ـ يكمن في معارضة حسن هاشم للحلول السياسية التي يطرحها بري، والتي تتوسل العصا السورية ووسائلها في مخاطبة القوى اللبنانية الاخرى. وتعارض مجموعة من قيادات «أمل» هذه السياسة التي تزيد من حدة الصراع اللبناني ـ اللبناني، وبالتالي من حدة الانقسام والتقسيم. ويبدو ان سياسة بري تحولت، في الأونة الاخيرة الى عقبة في طريق التغيير، فلجأ المعارضون الى الوسيلة الانقلابية التي لم يعد لديهم من خيار سواها، خصوصاً انها تمت في ظل متغيرات سياسية في بيروت الغربية، لو قُدّر لها ان تتحقق، لكانت كثير من الامور قد تغيرت، وابرزها العجز السوري عن التدخل العسكري. وليس من المتوقع ان يهدأ الصراع، بعد ان طالب بري حسن هاشم والمتمردين الآخرين تسليم المناطق التي سيطروا عليها، فيما يرفض المتمردون القرارات التي اصدرها بري، ويصرون على عدم شرعية قيادته، ويطالبون بتغييرات جذرية في القيادة. والى ان يحسم الصراع، بصورة او باخرى، فان المجابهة العسكرية تبقى واردة، كما تبقى كل الاحتمالات قائمة، بما فيها الاغتيال الذي يُعتبر السلاح الامضى في ظل الصراع الراهن.

على الجهة الثانية، اي في الضاحية الجنوبية، فان كل شيء يجري ترتيبه باحكام ودقة بانتظار ساعة الحقيقة. فـ «حزب الله» يستعد عسكرياً، وينفذ سياسة تحريض واسعة، حتى ان نبيه بري


القوات السورية.. هموم الرهائن والضاحية والمفاوضات السرية

الذي كان يتوكأ على «حزب الله» في المراحل السابقة، يقود الآن تحركاً واسعاً يستهدف منه تحقيق تدخل عسكري سوري في الضاحية الجنوبية، على غرار ما حدث في بيروت الغربية، لاستعادة مكانته السياسية. وثمة، معلومات تتحدث عن ان سلسلة من المواجهات بين «حزب الله» وبعض مناصري بري، وأن حملة اعتقال نفذت في مناطق الشياح وبئر العبد وحارة حريك، فضلاً عن عمليات تصفية



نبيه برّي.. قرارات شكلية



قد تمت، فيما تجري حرب واسعة من التصريحات السياسية والتصريحات المضادة بين «حزب الله» وبين بعض القوى التي تحرض القوات السورية على التدخل السريع في الضاحية الجنوبية التي تعتبر احد الالغام الموقوتة التي يمكن ان تنفجر في لحظة، في حال التوصل الى حل سياسي للضاحية ولقضية الرهائن الغربيين منذ سنة وسنتين.

وأحد المقربين من رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط، يعتقد ان التطورات السياسية الاخيرة، خاصة الانهيار الذي اصيبت به ميليشيا «أمل»، وضعت جميع المشاريع الطائفية في الطريق المسدود، وبات «حزب الله» عبئاً على بعض القوى السياسية التي تستهدف الخروج من مستنقع الصراعات الطائفية. واضاف: «ان «حزب الله» الذي يسيطر على مجمل احياء وشوارع الضاحية الجنوبية هو في واقع المحاصر سياسياً وعسكرياً. غير ان المشكلة الحقيقية سوف تكون في التدخل السوري وطريقته، إذ سبق لدمشق ان تدخلت في مراحل سابقة، وادى تدخلها الى قيام



النموذج الايراني

كانتونات تبلور اثنان منها حتى الآن: كانتون في المناطق الشرقية، وآخر في الشوف. فهل سيستهدف التدخل العسكري السوري في الضاحية الجنوبية التمهيد لقيام الكانتون في «الجنوب»؟

كل المعلومات الواردة من لبنان تفيد بأن الضاحية الجنوبية مقبلة على معركة عسكرية. لكن اهداف المعركة وغاياتها غير محددة. فاصرار مسلحي «أمل» على مواصلة الحرب ضد المخيمات الفلسطينية ينذر بأن المعركة قد تكون ضد المخيمات، او هي سوف تأخذ هذا الطريق الذي، طالما، اختارته سورية للخروج من عنق الزجاجة الضيق. والموقف في الضاحية الجنوبية، يبدو انه بات معقداً، إذ باتت هذه المنطقة مجموعة من المربعات والجيوب المتصارعة التي تتآكل من الداخل، والتي يبدو ان سورية قد تتركها تصاب بالاهتراء الى حد السقوط تلقائياً. فالحرب التي استمرت اياماً قليلة، خلفت دماراً وخراباً واسعين، فأي خراب يمكن ان تتركه حرب قد تستمر اسبوعاً او اسبوعين، إذا لم تستمر شهراً بكامله. حتى ان هناك من يقول في بيروت، ان جميع التصريحات التي يطلقها وليد جنبلاط ونبيه برّي وكميل شمعون، هي من قبيل تحريض القوات السورية على ضرب الضاحية الجنوبية، او هي في معناها الآخر توريط القوات السورية في حرب قد لا تكون في مصلحتها السياسية والعسكرية. والبعض يقول ان مجرد مسارعة ايران ان تعين سفير لها في بيروت، بعد ان كان القائم بالاعمال الايراني محمود نوراني هو الذي يدير السفارة، انما يعني الخطوة الاولى في بداية المعركة المقبلة.

وأي كانت التفسيرات والاجتهادات التي تتردد في وسائل الاعلام العربية والغربية، فان تفسيراً واقعياً يمكن التأكيد عليه، وهو تعايش القوات السورية مع الواقع القائم في الضاحية الجنوبية، الى ان يتحول الى نوع من الهدنة التي تمليها ظروف اقليمية ودولية. وقد سبق للقوات السورية ان طبقت هذا النوع من التعايش في منطقة البقاع حيث يوجد حوالي ١٥٠٠ من الحرس الايراني، بالاضافة الى مسلحي «حزب الله» والاحزاب والميليشيات الاخرى.

لكن.. ماذا يبقى لسورية في بيروت الغربية نفسها إذا عجزت عن مدّ الخطة الامنية الى الضاحية الجنوبية.. او إذا اصيبت الخطة في بيروت الغربية بانتكاسة كبيرة؟

إن الوضع في بيروت الغربية سيبقى مهدداً بالانهيار، بانتظار ما ستنتهي إليه الامور في الضاحية الجنوبية وفي مناطق اخرى. وإن عدم مبادرة سورية الى اتخاذ قرار حاسم يعني ان الموقف معقد وخطير، وانها تفضل انتظار تطورات اقليمية تساعدها على اتخاذ قرار، علماً ان التطورات كثيراً ما تأتي مخالفة للحسابات التي تتوخى الخروج من المعركة بأقل الخسائر الممكنة.

وهكذا تبقى الخطة السورية معلقة بحبال الصراع الدموي المرشح للاندلاع من جديد، وبقضية الرهائن الغربيين، وبمفاوضات سرية تدور في الكواليس، ليست اقلها ما تتولاه عواصم غربية من اتصالات تجري بين دمشق وتل ابيب بهدف مساعدة القوات السورية على التمدد. ويمكن اعتبار القبول «الاسرائيلي» بالمفاوضات والدخول في مبادلة الطيار الاسير ببعض المعتقلين اشارة الى المسافة التي قطعتها خطوات المفاوضين الذين يتحركون وراء خشبة المسرح والستار.. وأيا تكن نتائج هذه المفاوضات، فان الحسم الدموي سوف يفرض نفسه، بصورة او بأخرى، على ساحة اللعبة واللاعبين الامر الذي قد يزيد من تعقيد الملف اللبناني، والعلاقات اللبنانية ـ السورية.

فواز كلش

في خطاب الحسن الثاني

بعيد العرش :

ثلاثة محاور وايحاءات بانفتاح سياسي قريب ..

خطة لاصلاح التعليم، واخرى للوضع الاقتصادي والاجتماعي.. وتأكيد على حق المغرب في سبتة ومليلية

الرباط ـ خاص بالطليعة العربية

منذ ان حقق المغرب استقلاله سنة ١٩٥٦ لم تبرز اية مناسبة وطنية اكثر قدرة على توفير الاجماع مثل مناسبة «عيد العرش». وهذا امر لم يتحقق بفعل التراكم التاريخي للاسر التي توالت على حكم المغرب. وآخرها الاسرة المالكة العلوية، فحسب، بل يرتبط في العمق بتاريخ المغرب الحديث حين اقدم الاستعمار الفرنسي سنة ١٩٥٣ على نفي الملك الراحل محمد الخامس واسرته الى جزيرة مدغشقر، فاندلعت حركة المقاومة منذئذ.

وخلال سنوات المنفى تعمق الوعي لدى المغاربة والجبهة الوطنية التي كانت تحمل اسم «حزب الاستقلال» بمدى الارتباط القائم بين شخصية محمد الخامس والسيادة الوطنية، ولذلك فقد كانت عودة الملك من منفاه الخطوة الضرورية التي لا بديل عنها لتحقيق الاستقلال.

من هنا، ايضاً، يُعد الاحتفال في المغرب بهذه المناسبة مرجعاً لتاريخ النضال الوطني، ودلالة على مسيرة تاريخية كمنت فيها رسالة، وكانت محملة بقيم للحاضر ومشاريع عديدة للمستقبل. وهو يُعد، كذلك، تذكيراً باهمية الوحدة الوطنية والتفافها حول الهدف المشترك.

هذه الخلفية ضرورية لفهم احتفال المغرب في ٣ آذار / مارس الجاري بالذكرى السادسة والعشرين لجلوس الملك الحسن الثاني على العرش واحتفاء الخطاب الذي القاه في هذه المناسبة بالمعاني والرموز التي جسدتها شخصية محمد الخامس في تاريخ المغرب.

وإذا كان المغاربة قد باتوا ينتظرون هذا الخطاب السنوي بكثير من الترقب لما قد يحتوي عليه من معالجات لشؤون وشجون حاضرهم ومستقبلهم، فانهم في هذا العام ضمّوا الى هذا الترقب الوقوع تحت جاذبية الماضي، او ما يعتبر ركيزة اساسية للحاضر نفسه.

اي ان خطاب الملك ارتبط عند المغاربة هذه المرة بمختلف هيئاتهم ونخبهم وفئاتهم، بحالة ترقب. والاحساس بالترقب او الوجود في هذه الحالة لا يكون الا بسبب دواعي استعجالية كامنة في صلب حاضر مزدحم بالصعوبات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ايضاً.

من هنا تكون قراءة خطاب الحسن الثاني ذات اهمية بالغة لفهم ما يجري في المغرب، واستكناه ملامح المستقبل. واستبصار مستوى العلاقة بين الحاكمين والمحكومين.

ويدور خطاب هذا العام حول المحاور التي يعبر الملك المغربي انها الاجدر بالعناية، وعليها يتوقف التغلب على المشاكل التي تعاني منها البلاد. وهي التي نعرضها كالتالي :

ـ الوضع التعليمي في البلاد : وهنا فان الدولة تتخذ عدة تدابير لصالح المعلمين والاساتذة من جهة تحسين الرواتب. وهذا وعد يرجع الى سنة ١٩٨٥، وسوف ينفذ بادراجه في القانون المالي للسنة القادمة ولكن بما لا يشكل ارهاقاً لمالية الدولة. وعلى المستوى التربوي فان هناك انتقاداً لمستوى التعليم ككل، والعالي منه بصفة خاصة، والدعوة الى مزيد من التاهيل العلمي بشانه، والاعلان عن ان خطة اصلاحية شمولية سيتم اعدادها لمواجهة كثافة الاقبال على الدراسة الجامعية وملاءمتها مع امكانيات الدولة المحدودة لاستيعاب هذه الكثافة وتوجيهها في المسارات المطلوبة. ومن المعلوم ان قطاع التعليم عرف توسعاً كبيراً على امتداد السبعينات، وتكاثراً لعدد الجامعات في مختلف الاقاليم. وخلافاً للسنوات الاولى للاستقلال حيث كان اقتحام التعليم الجامعي محصوراً على ابناء الفئات المحظوظة فان الاعوام اللاحقة شهدت ازدحاماً لابناء الفئات الوسطى والفقيرة، ايضاً على ابواب الكليات، وخاصة في المؤسسات التي اعدتها الدولة لتكوين الاطر الوسطى في ميادين الادارة، والتعليم والاشغال العمومية والتسيير الحسابي.. الخ.

ونجم عن ذلك ان عرفت السنوات الاخيرة اعداداً كبيرة من الخريجين، سواء من الجامعات او المدارس العليا في الداخل او الآتين من الجامعات الاجنبية. ولكن آمال هؤلاء جميعاً راحت تتعرض للخيبة بسبب انعدام امكانات التشغيل وآفاقها، العائد الى عدم توفر المناصب المالية الضرورية في الميزانيات المعدة ومشاكل العجز الاقتصادي المتفاقمة. وهكذا فان المغرب يعيش اليوم ظاهرة بطالة الخريجين التي تقف الدولة عاجزة امامها، بل ومن المتوقع ان تستفحل ان لم تتم اصلاحات ذات طبيعة هيكلية على المستويين التعليمي والاجتماعي.

ـ الوضع الاجتماعي والاقتصادي : والمقصود به حالة البلاد على هذين الصعيدين. وإذا كان خطاب الحسن الثاني يسمي هذا الوضع فانه يسكت عن تعيين محدداته الحالية في وصف مادي، متوجهاً بدلاً من ذلك، الى رسم الخط الذي يمكن ان يأخذه في المستقبل القريب، والاختيار الذي ينبثق عنه، والقائم على «اعداد وصياغة تسمحان للمواطن المغربي بأن يندمج غير متعرض لضرر في المجتمع الحالي مجتمع المزاحمة والمنافسة الحرة».

ان في هذه العبارات تلميحاً لخطة شمولية تجديدية يراد وضعها وتطبيقها على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي. نعم، انه لا يتم الاعلان عن سماتها وخطوطها العريضة، ولكن فلسفتها، وايديولوجيتها، افصح عنها في مناسبات سابقة، ويجري التأكيد عليها في هذه المناسبة لتتمثل في الوفاء «للاتجاه الطبيعي الذي تُمليه الجغرافيا والتاريخ على حد سواء» وهو اتجاه التفتح والاندماج «في تيار المبادلات التي تستمد منها الامم الكبرى في الظروف الراهنة ثراءها ومجدها» ويعتبر الملك الحسن الثاني ان هذا هو الاختيار الاول

للمغرب بل هو الاختيار الاساسي لجميع الاخيارات الاخرى.

من اجل فهم هذه الفلسفة السياسية يحتاج المحلل التذكير ببعض الافادات الضرورية في هذا المجال كما يحتاج الى المغامرة ببعض الفهم والتأويل. ان الطبيعة الجغرافية للمغرب، اولاً، تملي عليه حتمية التواصل مع الخارج، سواء من جهة حدوده الجنوبية باتجاه افريقيا السوداء او الشمالية باتجاه البحر الابيض المتوسط، اي اوروبا الغربية او الشرقية باتجاه الجزائر، اي المغرب العربي ككل. ونظراً للتعطل الظرفي لهذه الاخيرة بسبب نزاع الصحراء والشقاق الذي تتسبب فيه بين المغرب والجزائر، وبالنظر كذلك لتواصل الاضطراب في العلاقات العربية وعرقلة الخلافات السياسية لامكانات التكامل الاقتصادي المتوفرة، فان الافق المتوسطي الذي يقود نحو الشمال الاوروبي الغربي هو المجال الممكن والمتبقي لمواصلة الحضور في العصر وتطوراته المتسارعة. وقد سبق للمغرب الرسمي ان اعرب عن رغبته للالتحاق بالسوق الاوروبية المشتركة، واعطاء نزوع التفتح على نحو الشمال طابعاً مجسداً، طابع الاندماج لا مجرد التواصل المتحقق في الروابط السياسية والاقتصادية والثقافية الامتيازية وذكرت اخبار مغربية في وقت سابق ان الملك الحسن الثاني سيتوجه في احدى دورات البرلمان الاوروبي الى ستراسبورغ للدفاع عن هذه الفكرة والحصول على المساندة المطلوبة لها من قبل البلدان الاعضاء في السوق.

هذا في ما يخص الجانب الخارجي من وهذه الفلسفة السياسية اما الجانب الداخلي فيتصل بالوضع الاقتصادي الداخلي والمتسم، من حيث امتلاك وتسيير دفّة الاقتصاد بتوزعه بين القطاع العمومي والقطاع شبه العمومي والقطاع الخاص. وقد كان للقطاعين الاولين، وحتى وقت قريب، الدور الاكبر في العملية الانتاجية، وتسيير اهم المرافق الحيوية للانتاج والاقتصاد والخدمات العمومية. ومن غير شك، فان القطاع الخاص في المغرب، سواء منه الموروث عن الاستعمار او المستحدث في سنوات الاستقلال بات يتوفر، حالياً، على بنيات راسخة تعد من المكونات الكبرى للبنيان الاقتصادي العام للبلاد. غير ان فعاليته في الانماء وخلق دينامية اقتصادية سليمة والقدرة على المساهمة الجدية في التشغيل، وغير ذلك، تظل محدودة بسبب اعتماده، في احيان كثيرة، على الدولة نفسها وما تمنحه من اسواق، ونظراً لان البرجوازية التي تقف على رأس هذا القطاع، والتابعة، تنصرف الى الاغراق في مظاهر الاثراء والبذخ والاستهلاك اكثر مما تسهم، بالشكل المطلوب، في الوظيفة الانمائية للمجتمع. ان الطبيعة الهجينة والتابعة لهذه البرجوازية تجعلها متخلفة عن القيام بدورها التاريخي في دعم بناء الدولة الوطنية.

بالرغم من هذه النواقص والسلبيات فان الدولة في المغرب، التي تؤمن بالخيارات الاقتصادية الليبرالية، والتي تتعرض عاماً إثر آخر، لضغوط صندوق النقد الدولي في التوجيه والاصلاح للتغلب على ديونها وعجزها المالي، اصبحت تؤمن بضرورة تخويل الخواص كثيراً من المهام الموكولة اليها وجعل القطاع الخاص يصبح محور النشاط الاقتصادي للبلاد. وهذا من شأنه ان يخفف على الدولة بعض الاعباء والتكاليف، ولكنه، في الوقت نفسه، سيجعل الطبقات الوسطى والكادحة تحت رحمة السوق الحرة، وتحت ضغط ممارسات سيصبح الربح هو قانونها الاول.

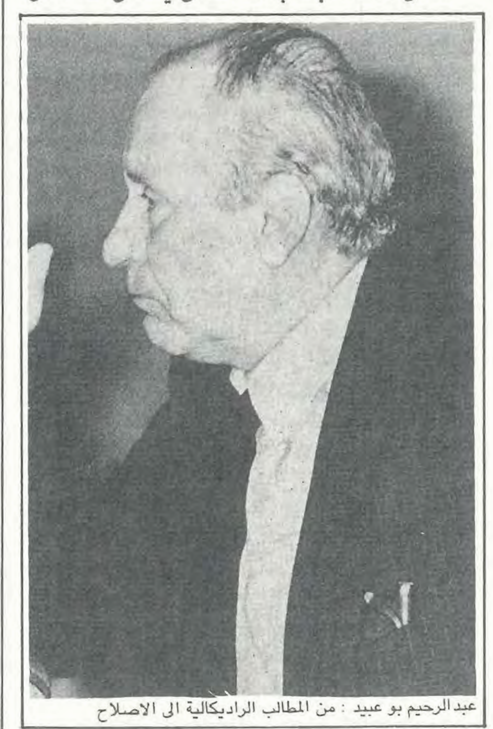
هذان هما الجانبات اللذان يكمنان خلف كل اعادة تشكيل ممكنة للوضح الاقتصادي والاجتماعي المغربي في اتجاه اعطائه صبغة انفتاح اكبر. ويبقى التقييم الحقيقي لهذا الاتجاه رهيناً بالخطط العملية التي سيشرع في وضعها، ومن خلال النتائج المرجوة منها ومقارنتها بعناصر، وجوه الخلل الموجودة في الوقت الراهن.

ـ الوضع في سبتة ومليلية : تحدث الملك الحسن الثاني في خطابه عن هذا الوضع مشيراً الى الاقتراح الذي وجهه الى حكومة اسبانيا والداعي الى «تشكيل خلية للتفكير تنكب على بحث مشكل الجيوب الذي يجب ايجاد حل له في اطار الحفاظ على حقوق المغرب التي لا تقبل التفويت، وعلى المصالح الحيوية، لاسبانيا في المنطقة». ومن هذا الاقتراح يفهم ان ملك المغرب يميل الى «ايثار الحوار بالاختيار والتفضيل» كما نصّ الخطاب على ذلك حرفاً، واستبعاد كل سبيل آخر غير الحوار والتفاوض لحقوق السيادة على سبتة ومليلية التي لا تقبل التفويت.

لقد عمدت الحركة السياسية المغربية في الاسابيع الاخيرة الى اطلاق حملة واسعة لتنبيه الرأي العام الوطني للمخاطر القائمة وراء المخطط الاسباني الهادف الى الادماج النهائي للمدينتين الشماليتين في السيادة الاسبانية، واخضاع المواطنين القاطنين بها الى التجنيس الاجباري او الطرد. وشهدت مدينة مليلية، بصفة خاصة، اضطرابات شديدة ومواجهات عنيفة بين المحتلين والسكان المغاربة، وتحول وضع الاحتلال، هذا، الى حالة سياسية محتدة فرضت نفسها في الساحة الوطنية وفي الاعلام الخارجي. وتزايد التساؤل عن موقف المغرب الرسمي الى ان حل بالمغرب وزير الداخلية الاسباني الذي كلف بنقل اقتراح من الملك الحسن الثاني، يهدف الى الشروع في ايجاد تسوية سلمية لوضعية الاحتلال ترعى مصالح المغرب واسبانيا في آن واحد. ومنذ احتداد الوضع في الثغور المحتلة، وتبلور الموقف المغربي الرسمي والصحافة الاسبانية تولي الموضوع عناية جدية. وتنقل وجهات النظر المتضاربة بشأن آفاق تطوره. وعلى كل فان العبارات الواردة حول موضوع الاحتلال في الخطاب تؤكد مرة اخرى على القرار المغربي بعدم تفويت التراب. اما جدول الاعمال الزمني لهذا القرار فسيبقى رهيناً بمدى تجاوب الحكومة الاسبانية مع الاقتراح الموجه اليها، وبمدى تصميمها على المضي قدماً في تطبيقها لما يسمى بـ «قانون الاجانب»، وكذا بعناصر التطور التي يمكن ان تلحق علاقات المغرب بالمجموعة الاقتصادية الاوروبية. ان مشكل سبتة ومليلية موضوع منذ الآن في اطاره الوطني والواقعي والدولي.

وإذا كان معهوداً في خطاب العرش ان يذكر بالخصوصيات الوطنية والمقومات الذاتية للبلاد، المرتبطة بـ «الاصالة المغربية»، والعقيدة الاسلامية، فانه لابد للملاحظ ان يتوقف عند عبارة لها رنين خاص وتقرن بين «سلامة وتوطيد الوحدة الوطنية وتقوية وتعزيز الوحدة الترابية»، ولاشك ان المرسل اليه في هذه العبارة هو المعارضة التي


الحسن الثاني : جدلية الممارسة الديمقراطية والوحدة الترابية


عبدالرحيم بو عبيد : من المطالب الراديكالية الى الاصلاح

تعتبر مبدأ استكمال الوحدة الترابية من مباديء ايمانها وسياستها الثابتة. وهي كذلك المعارضة التي تواصل توجيه النقد الشديد للممارسات الحكومية واختيارات الدولة في مختلف الميادين والتي دفعت زعيم حزب الاتحاد الاشتراكي السيد عبدالرحيم بو عبيد الى حد القول بان المغرب خاضعاً لنظام حماية جديد، بعد نظام الحماية الاول الذي فرض عليه سنة ١٩١٢ ودشن استعماره. وفي هذا السياق فان الحرص على دعم الوحدة الترابية يقتضي حتمية الحفاظ على وضع السلم الاجتماعي الداخلي، وتوفر الاجماع الوطني الكامل تحسباً لكل طواريء، وهي طواريء لا يمكن ان تاتي الا من جهة الحدود الشرقية مع الجزائر بسبب التصاعد الذي تجدد حول الحزام الامني في الصحراء نتيجة عزم المغرب على التحصين النهائي للاقاليم الصحراوية بجدار امني سادس. وإذا كانت المعارضة قد اعطت اكثر من دليل على ايلائها الاسبقية لمبدأ الوحدة الترابية ووضعه في المقام الاول فوق كل اعتبار، والحق انه المقام الذي حازه منذ عام ١٩٧٥ والى الوقت الحاضر، وإذا كانت مستعدة، كذلك، لمواصلة التجاوب مع مبدأ الوحدة الوطنية، (الاجماع الوطني)، فانا ستجد بعض الصعوبة في مواصلة اقناع قواعدها، وربما، اقناع نفسها، كنخبة، بتماسك المنطق الداخلي لاستراتيجيتها الراهنة في العمل السياسي والتي تحمل عنوان «جدلية الممارسة الديمقراطية واستكمال الوحدةالترابية». هل تكون الرغبة في الحفاظ على تماسك هذا المنطق او ترميم ما اصابه من شرخ هو ما يجعل المعارضين التاريخيين ينتقلون من صف المطالب الراديكالية الى مقام المطالب الاصلاحية المحدودة على اعتبار ان المطلب الاصلاحي امسى يمثل اليوم في المغرب مطلباً جماهيرياً مطروحاً بالحاح في الساحة الوطنية امام تراكم المشاكل الاجتماعية الاقتصادية؟ الاجابة عن هذا السؤال يعرفها المعنيون بها مباشرة، وهي تمثل في الوقت نفسه احد الظواهر الخصوصية في اللعبة السياسية المتعددة الاطراف بالمغرب.

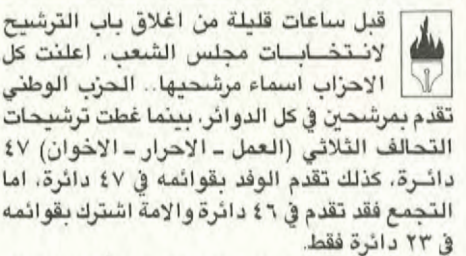
بيد ان لعبة من هذا النوع في حاجة، لكي تستمر بنودها، ولا ينقطع حبلها - وسيكون لذلك عواقب وخيمة - الى استعداد جميع اطرافها للقبول بالتراضي والوفاق، واظهار الاستعداد للعطاء، والتسامح و «العفو عند المقدرة». ان الامر يتعلق، هنا، بافق انفتاح سياسي قادم قد يدخل اليه المغرب قريباً يدشن بصدور عفو عن المعتقلين السياسيين، وعن السياسيين المغتربين وممن لعبوا دوراً له بال في الوطنية المغربية والمعارضة التاريخية، ويتوازى مع احداث ما هو مناسب من تعديلات حكومية وسياسية، وتوفير مناخ ارحب للممارسة الديمقراطية. وإذا كنا لا نوجد في موقع يسمح لنا بالتحقق التام في ما إذا كان هذا الافق وشيكاً فاننا نميل الى الاعتقاد بان السياسيين المغاربة، مؤيدين ومعارضين، يوجدون في حالة ترقب لاقتناعهم بأن خطاب العام يحمل في طياته اكثر من مغزى ودلالات وايحاءات لن يلبث الغد القريب ان يظهرها في واضحة النهار.

قضايا ثلاث محل اهتمام الاحزاب وخط فاصل بين المعارضة والحزب الوطني

برامج قديمة في الانتخابات المصرية الجديدة

فرص متساوية للاحزاب في وسائل الاعلام.. والمعارضة تصدر صحفا يومية وتتهم الحكومة بعدم توفير ضمانات النزاهة

القاهرة - محمد شومان



قبل ساعات قليلة من اغلاق باب الترشيح لانتخابات مجلس الشعب، اعلنت كل الاحزاب اسماء مرشحيها.. الحزب الوطني تقدم بمرشحين في كل الدوائر، بينما غطت ترشيحات التحالف الثلاثي (العمل - الاحرار - الاخوان) ٤٧ دائرة، كذلك تقدم الوفد بقوائمه في ٤٧ دائرة، اما التجمع فقد تقدم في ٤٦ دائرة والامة اشترك بقوائمه في ٢٣ دائرة فقط.

ترشيحات الاحزاب امتدت ايضاً الى الدوائر الفردية حيث غطى الحزب الوطني الـ ٤٨ دائرة، بينما اكتفى الوفد بـ ٤٧ دائرة، والتحالف الثلاثي بـ ٣٠ دائرة وحزب التجمع بـ ١٠ دوائر.. فيما ينتظر ان تجري عمليات تنسيق بين احزاب المعارضة في الدوائر الفردية.

ويصل عدد المرشحين على قوائم الاحزاب الخمسة ١٥٠٠ مرشح يتنافسون على ٤٠٠ مقعد موزعين على ٤٨ دائرة انتخابية، وتبلغ المقاعد المخصصة للمستقلين ٤٨ فقط لكن يتنافس عليها ٢٣٩٨ مرشحاً بعضهم ينتمي لاحزاب المعارضة او ينتظر دعمها. اي ان فكرة المستقلين تكاد تختفي من الخريطة السياسية. فالاتساع الجغرافي لكل دائرة وارتفاع تكاليف الحملات الانتخابية ادى الى تدخل الاحزاب وتحالف المرشحين المستقلين معها، خاصة ان اعلان فوز اي مرشح بالمقعد الفردي يتطلب حصوله على ٢٠٪ من الاصوات على الاقل.

الظواهر البارزة

على كل حال ليست هذه هي اهم الظواهر السياسية في الانتخابات البرلمانية الحالية فقد طفت على السطح ظواهر اخرى اكثر اهمية يمكن اجمالها في:

١ - نجاح الحزب الوطني في تجديد دماء مرشحيه واستقطاب اسماء بارزة من صفوف المعارضة لكي تترشح على قوائمه او تتحالف معه في الدوائر الفردية ومن هذه الاسماء صبري مبدي و د. يحيى الجمل وسيد رستم. وقد صرح د. يوسف والي الامين العام للحزب الوطني ان الحزب يمثل الوسط الحقيقي في المجتمع المصري، ولذلك فقد نجح في ضم اسماء كبيرة كانت بعيدة عنه. واضاف والي ان نسبة التغير في اسماء مرشحيه تصل الى ٥٠٪ منهم ٣٠٪ من الشباب.

٢ - ظهور حالة الفرز والاستقطاب السياسي بين ما يمكن وصفه باليمين الليبرالي (الوفد) واليمين الاسلامي، التحالف الثلاثي بين الاحرار والعمل والاخوان، والوسط (الحزب الوطني الحاكم) واليسار (التجمع والناصريون). هذه التكتلات تعبر عن نفسها في قوائم بالمرشحين ونمط محدد للدعاية الانتخابية، فضلاً عن برامج انتخابية يغلب عليها الطابع المطلبي دون تغيير كبير في ما طرحته. فالحزب الوطني يركز على الديمقراطية والاستقرار والتنمية. وحزب التجمع لا يطالب بالاشتراكية وانما يتبنى برنامجاً اصلاحياً يدعو للتخلي عن سياسة الانفتاح ودعم الرأسمالية الوطنية! لكن الملاحظ ان اهتمام التحالف الثلاثي قد تضاعف بقضية الشريعة الاسلامية.

٣ - تمثل قضايا الشريعة الاسلامية، والموقف من ثورة يوليو ١٩٥٢، والديمقراطية اهم ثلاث قضايا يدور حولها الصراع الانتخابي والفرز والاستقطاب السياسي. ومع ذلك يمكن القول بأن مواقف اطراف اللعبة السياسية منها ما تزال ثابتة. فالحزب الوطني مع توسيع اطار الممارسة الديمقراطية ولكن في اطار متدرج، بينما المعارضة تطالب بتخليص التجربة الديمقراطية من كل القيود القانونية المحيطة بحق تكوين الاحزاب واصدار الصحف بالاضافة الى إلغاء حالة الطواريء والقوانين الاستثنائية.

اما فيما يتعلق بالموقف من ثورة يوليو والانجازات التي حققتها الناصرية على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي، فان كل الاحزاب تعترف بأهميتها الا انها تطرح افكار للتطوير. اما الحزب الوطني فيقف فيؤكد انه الوريث الشرعي لثورة يوليو. كذلك لا تختلف الاحزاب المصرية او تجاهر برفض فكرة تطبيق الشريعة الاسلامية لكنها تختلف على التوقيت والاسلوب. وهو اختلاف عميق ومؤثر يؤدي احياناً الى إفراغ الشعار من كل ابعاده كما تطرحها الجماعات الاسلامية السلفية.

والواقع ان شعار الشريعة الاسلامية في الانتخابات الحالية اضحى ورقة خطيرة ومؤثرة في ظل تواتر الانباء عن حوادث للعنف الطائفي في بعض مدن الصعيد. ووجود أيد خفية وراء بعض المصادمات في بني سويف وسوهاج.

خلاصة القول ان هذه القضايا الثلاث هي نفسها القضايا التي كانت محل الاهتمام في الانتخابات الماضية، غير ان قضية التغيير والتراجع عن النهج الساداتي قد تراجعت، كما انخفضت في الاطار نفسه الافكار والمطالب الخاصة بالقضايا الاجتماعية والقضية الوطنية (كامب ديفيد) ربما باستثناء برنامج حزب التجمع، الذي كان اول برنامج انتخابي يطرح على الرأي العام.

٤ ـ لعل من اهم ظواهر الانتخابات الحالية. ما يختص بضعف الاهتمام الجماهيري وازدياد ما يعرف «بمرض العزوف السياسي». وهذه الظاهرة ليست جديدة، لكنها اتخذت ابعاداً جديدة.. ومع ذلك تعترف الاحزاب بها وتحاول التصدي لها. وربما يكون حدث الانتخابات فرصة جيدة لجذب الاغلبية الصامتة للمشاركة واضفاء مزيد من المصداقية على اللعبة البرلمانية.

٥ ـ رغم تعدد اطراف المعركة الانتخابية الا ان المراقب يلحظ وجود خط فاصل بين الحزب الحاكم واحزاب المعارضة حول عملية التصويت وسير الانتخابات. فالمعارضة تتفق على عدم توفر ضمانات لنزاهة الانتخابات. وتتهم الحزب الوطني والحكومة مقدما بتزوير الانتخابات. بينما يؤكد المسؤولون على عدم التدخل في الانتخابات وحرية الناخبين. وتطالب المعارضة باشراف السلطة القضائية على عملية التصويت في اللجان الفرعية والرئيسية. وضمان فرص متساوية للدعاية الانتخابية في وسائل الاعلام، وعدم تدخل الاجهزة الحكومية والصحف القومية لصالح مرشحي الحزب الوطني.

ومع ان وزير الاعلام المصري قد اعلن عن تخصيص ٨٠ دقيقة لكل حزب نصفها في التلفزيون والنصف الآخر في الاذاعة، الا ان المعارضة تطالب بالمزيد، وما تزال متمسكة باتهاماتها. الامر الذي يخلق حالة من اللا ثقة في حرية ونزاهة عملية الاقتراع.

٦ ـ تشير الدلائل الانتخابية الى ثقة الحزب الوطني في الفوز بما يزيد عن ٧٠٪ من المقاعد، بينما ترجح مصادر حزب التجمع انه لن يتجاوز حاجز الـ ٨٪ اللازم لتمثيل اعضائه في مجلس الشعب لذلك فقد ركز الحزب على عدة دوائر فردية ترشح فيها خالد محي الدين ولطفي واكد وبعض الشخصيات القوية انتخابياً. ومن المنتظر ان يحصل هؤلاء على عدة مقاعد لا تزيد عن اصابع اليد الواحدة. اما حزب الامة فلا أمل لديه في الحصول على اي مقعد في المجلس الجديد، من هنا اعلن رئيسه احمد الصباحي عن ترحيبه بقبول التعيين في المجلس ضمن المقاعد التي يحق لرئيس الجمهورية تسميه اصحابها استناداً الى حق دستوري.

اما نصيب حزب الوفد والتحالف الثلاثي فلن يزيد في احسن الاحوال عن ٢٥٪. ومن الصعب التكهن بنسبة كل منها على حدة، وان كانت اغلب التقديرات ترجح ان التحالف الثلاثي سيكون له النصيب الاكبر، وبالتالي فان الاخوان المسلمين سيضمنون مقاعد مؤثرة داخل المجلس قد تصل الى ٤٠ مقعداً.

الناصريون والشيوعيون

إذا كانت هذه هي اهم الظواهر السياسية في الانتخابات المصرية، فان التفاصيل والاحداث كثيرة ومتداخله.. فحزب الوفد نجح بفضل امكانياته المالية الضخمة في اصدار صحيفته بشكل يومي. وهذا الحدث هو الاول من نوعه في تاريخ الصحافة الحزبية بعد ثورة يوليو ١٩٥٢، كذلك يبحث حزب العمل عن اصدار صحيفته «الشعب» يومياً اثناء المعركة الانتخابية، اما التجمع فلا يأمل الا في اصدار «الاهالي» الاسبوعية عدة مرات خلال الانتخابات.

من جهة اخرى حرص الحزب الوطني على ترشيح خمس عشرة سيدة على قوائمه في محاولة منه لتعويض المرأة المصرية عن المقاعد الثلاثين التي كانت مخصصة لها وجاء التعديل الاخير في قانون الانتخابات ليجهز عليها. الشيء نفسه حرصت عليه احزاب المعارضة، كما حرص الجميع ايضاً على ترشيح اسماء قبطية قوية لضمان اصوات الاقباط وللتأكيد على الوحدة الوطنية، كذلك حرصت الاحزاب المصرية على ترشيح ابناء العائلات الكبيرة في الريف.

اما بقية القوى المحرومة من حق التواجد القانوني وتشكيل احزاب فانها تشارك بوسائل مختلفة..

الناصريون اغلبهم يخوض الانتخابات الى جانب التجمع، وبعضهم التحق بالحزب الوطني، وبعضهم رشح نفسه في الدوائر الفردية، والشيوعيون من جهتهم اما شاركوا التجمع واما ترشحوا في الدوائر الفردية.. والناصريون والشيوعيون كل منهم لا يفكر في الفوز بمقاعد في المجلس الجديد، إذ ان غالبيتهم العظمى شاركوا من اجل اثبات الوجود وخوض معركة سياسية. ولعل ما يؤكد ذلك وجود اكثر من مرشح ناصري في دائرة فردية واحدة، وقيام المهندس محمد الاشقر بترشيح نفسه في احدى الدوائر الفردية رغم انه قيد الاعتقال ولا ينتظر ان يخرج الا قبل ايام قليلة من يوم اجراء الانتخابات..

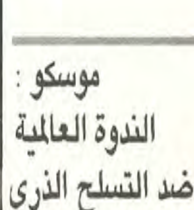
خلاصة القول ان معركة الانتخابات بدأت بشكل حقيقي وغطت اللافتات والحملات الانتخابية على الاحداث في مصر.. وبات السؤال ليس من يفوز؟ ولكن هل ينجح الجميع في توسيع دائرة المشاركة الجماهيرية؟ وما هي نسبة المقترعين.. وكم من المقاعد سيتركها الحزب الوطني للمعارضة؟ سؤال تحسمه نتائج الانتخابات في ٦ ابريل القادم.



معركة الانتخابات: ماذا يبقى للمعارضة إذا حصد الحزب الوطني المقاعد؟



محمود درويش
الى جانب سميح القاسم
في ندوة موسكو
والصورة التقطها
الزميل جمال الغيطاني



موسكو :
الندوة العالمية
ضد التسلح الذري

كبار كتاب العالم يناقشون حرب الخليج

موسكو : جمال الغيطاني

اواخر شباط الماضي عقد في موسكو المنتدى العالمي ضد التسلح النووي، وجهت الدعوة الى اكثر من الف وخمسمائة شخصية عالمية، من كتاب مبدعين، وموسيقيين وسينمائيين، ومسرحيين، وعلماء ذرة، وعسكريين متقاعدين، واطباء، ورجال دين ينتمون الى مختلف الاديان. وهم من ٨٦ دولة. ومن ابرزهم في المجال الثقافي، الادباء غراهام غرين، ونورمان ميلر، ومحمود درويش، وسميح القاسم، وماكس فريش، وفردريك دورنيمات، والطاهر وطار، ومن مصر شارك محمود امين العالم، وسعد الدين وهبة، وصلاح ابو سيف، ويوسف شاهين. كما حضر ايضاً الممثل العالمي غريغوري بيك، وكلوديا كاردينالي، وميشيل فورمان، وبيتر استينوف وماكسيمليان شيل، وشارك من الاتحاد السوفياتي عدد كبير من أبرز كتابه وعلمائه، وعلى رأسهم جنكيز ايتماتوف الروائي المعروف، والشاعران يافتشنكو واندريه فوزنسنكي، وقد توزعت اعمال المؤتمرين على عدة موائد مستديرة، الاولى للاطباء، والثانية لعلماء الطبيعة، والثالثة لرجال الاقتصاد (حضر عدد كبير من رجال الاعمال الاميركيين) والرابعة لعلماء السياسة، والخامسة لرجال الدين، والسادسة لرجال الادب، وقد ساهمت في اعمال اللجنة الثانية للمائدة المستديرة الخاصة بالادباء، وكان من ابرز المشاركين فيها، سميح القاسم الشاعر الفلسطيني الكبير، والروائي الانجليزي غراهام غرين، والروائي الاميركي نورمان ميلر، والشاعر السوفياتي يافتشنكو، ومحمود امين العالم، وصلاح ابو سيف، ويوسف شاهين وسعد الدين وهبة، والروائي الجزائري الطاهر وطار.

كان الطابع السائد في هذه اللجنة هو الحوار لا المناقشة، فكان كل مشارك يعبر عن رأيه حول القضية المركزية، تصفية السلاح النووي. واتخذت الكلمات عدة اتجاهات : الكتاب السوفيات ركزوا في احاديثهم على التطورات الهامة التي تجري داخل الاتحاد السوفياتي الشاعر فوزنسنكي، قال ان ما يجري لا رجعة فيه، وقد افراج عن العديد من الاعمال التي كانت مصادرة وممنوعة، مثل الدكتور جيفاغو لباسترناك، كما تقرر اعتبار سنة ١٩٩٠ سنة مخصصة لباسترناك، وتقرر تحويل داره الى متحف دائم. كذلك سيقام متحف خاص في مسقط رأس الرسام العالمي ـ اليهودي الاصل ـ شاغال الذي هاجر الى الغرب وتوفي فيه.

اما الشاعر يافتشنكو، فقال انه منذ مؤتمر برلين المعادي للفاشية لم يعقد مثل هذا المؤتمر. وركز على بشاعة الحرب فوصفها بانها لا تتعلق بعبور حدود الغير فحسب، وانما هي عبور الى الضمير، انها ليست تدخلاً في شؤون الدول الاخرى، وانما اختراق للضمير الانساني.

نورمان ميلر الروائي الاميركي الكبير، ركز في كلمته على خطورة التوتر بين القوتين العظميين، وضرورة ازالة هذا التوتر، وقال ان لدى الاميركيين تصورات غريبة عن الاتحاد السوفياتي، وان الصحافة الاميركية معجبة بما يجري في الاتحاد السوفياتي، لكنهم لا يعرفون إذا كانت هذه السياسة مجرد مناورة، لابد من مرور سنتين على الاقل لتصديق ما يجري. وقال ان من الضروري ان تكون عندنا تصورات دقيقة لما يجري في الاتحاد السوفياتي. غير ان نورمان ميلر قال، انه لا يصدق ان الحرب النووية القادمة ستفني الكوكب الارضي، انها ستفني الحضارة الغربية، وعندئذ تتقدم حضارة الشرق.!!

اما الروائي الالماني ماكس فوندر غرون فتحدث تقريباً في الاتجاه نفسه، فنبه الى الدور الخطير الذي يلعبه الاعلام. وقال ان الشباب في المانيا يعتقدون ان الحرب ليست إلا لعبة، ان الجهل يزداد في الغرب، وهذا يؤدي الى خطر واضح.

تحدث آخرون عن الخطر النووي، وقدم بعضهم مقترحات تدعو الى تخصيص طائرة للاطفال من كل انحاء العالم في جولة تدعو الى السلام.

عن الوطن العربي، ومن يمثله من مدعوين، دوى صوت الشاعر الفلسطيني الكبير سميح القاسم. قال ان المجتمعين يتحدثون عن خطر قادم، عن موت قادم، ونحن نعيش الخطر الحقيقي، ونشهد الموت يومياً، وعندما اسمع حديثاً عن عدم العدالة فانني اتخيل ان البشرية قد نسيت اطفالنا، اننا نعيش الكارثة فعلاً، تجار السلاح يقدمون السلاح لبلادنا كي تستمر الحروب بيننا، تحدث عن الاطفال الفلسطينيين الذين يموتون جوعاً في المخيمات.

وتحدث المفكر العربي محمود امين العالم، وكان حديثه موثقاً بالارقام، عن حجم تجارة السلاح في دول العالم الثالث، قال انه في كل دقيقة يموت ٣٠ طفلاً في العالم الفقير، وفي معسكرات اللاجئين الفلسطينيين شرع الناس بأكل بعضهم بعضاً، ان مستقبل البلدان النامية مرتبط تماماً بقضية السلام، انها تقترض لتسديد فوائد الديون العسكرية، كما ان بلداننا تتعرض لغزو ثقافي غربي يهدد الثقافة القومية.

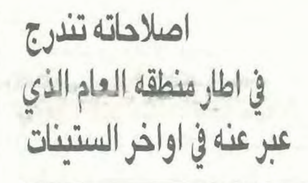
وتحدث ممثل الاتحاد الدولي للمسرح اندريه لويس بيرنتي، وسو سكرتير عام الاتحاد الدولي للمسرح التابع لليونسكو. قال انه علينا ان نتذكر الحرب العراقية ـ الايرانية، واكد ضرورة اسهام العالم في وقف هذا النزاع.

في اليوم الثالث لاعمال المنتدى، اتجه جميع الاعضاء الى الكرملين، وفي قاعة سان جورج الضخمة استقبل غورباتشوف بعاصفة من التصفيق، وبعد ان تليت تقارير اللجان خطب غورباتشوف لمدة ساعة، خطاباً سياسياً تضمن افكاراً رئيسية مصاغة في اسلوب ادبي رفيع. لقد ترك الباب مفتوحا امام الولايات المتحدة لاستئناف المفاوضات من اجل نزع السلاح النووي، وتحدث عن خطة الاتحاد السوفياتي من اجل نزع السلاح النووي حتى عام ٢٠٠٠، وقال ان ما يجري من تحولات داخل الاتحاد السوفياتي يؤكد حاجة البلاد الى السلام، وقال ان سياستنا الخارجية مرتبطة تماماً بالسياسة الداخلية، وعندما يسود الرخاء والديمقراطية فان الحاجة الى السلام ستكون اكثر الحاحاً، واشار الى مناطق النزاع في العالم، خاصة الحرب العراقية ـ الايرانية، والنزاع العربي ـ الصهيوني. كما ابدى استعداد بلاده للانسحاب من افغانستان اذا ساعد جيران افغانستان على ذلك، واشار الى سحب ٦ فرق عسكرية بالفعل، وقد لقي خطاب غورباتشوف ترحيباً كبيراً لدى المشاركين في المنتدى.

ورشة التغيير في الاتحاد السوفياتي كما يراها احد الخبراء الفرنسيين

ميشيل تاتو لـ «الطليعة العربية»

غورباتشوف يتطلع الى اليوم السوفياتي الطويل بعد الليلة الاميركية



اصلاحاته تندرج
في اطار منطقه العام الذي
عبر عنه في اواخر الستينات

الزعيم السوفياتي امتلك شجاعة الهجوم لاعادة المناعة.. وسوف يستمر بجرأة وحزم

عندما زار الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف لندن وباريس مع زوجته رايسا تعجّب الغربيون من الزعيم الآتي من الصقيع بابتسامة دافئة تتناقض مع ما عاينوه من نماذج عابسة مع ستالين وبريجنيف، وقد قرأوا في ملامحهما شظف الطبيعة. وشظف النظام. حتى ان رايسا كانت «غير شكل». ولم تكن ابتسامة غورباتشوف ودفء لمسة رايسا لقطة عابرة في باليه برسم «العيون» الرأسمالية. بل جزءاً من مشروع سياسي يراهن على تخفيف الجاذيبات البيروقراطية التي تكبل الماكينة الحزبية، ونفض «الحرس القديم»، حتى على مستوى الخلايا القاعدية والحزبية وضخ ثورة الاعمار في الدورة السياسية - الاقتصادية. فلم «يعد الثلج هو المكان الذي يجب ان نضع فيه اقدامنا بحثاً عن الدفء»، كما يقول بوريس باسترناك، بل حقول القمح وحقول التفوق التكنولوجي، كما ردّ عليه ديمتري برتينوف، مضيفاً ان «الانهماك في احصاء حبات القمح، فيما يسعى الامبرياليون الى اشعال الحرائق في الاهراءات، عاد قديمة وسيئة. وقد تخطيناها منذ «ثورة الاعمار» في الكرملين..

والواقع ان مفاهيم عديدة تمر في فترة تحول في الاتحاد السوفياتي. فالشيخوخة لم تعد «بيت العقل»، ولا المعيار الحقيقي للوصول الى المقاعد الحمراء في الكرملين. كما ان التغيير في الرجال يترافق والتغيير في البنى، التي لابد من استثمارها الى اقصى حد لكي تنفرز كسلوكية عامة. وهذه الاجراءات التي تحمل لمسة غورباتشوف لا تصطدم فقط بـ «واقع ايديولوجي» يرقى الى اليوم الذي احكم فيه ستالين قبضته على الاتحاد السوفياتي والحزب بل ايضاً بدعاة الخط الواحد الذين يصرّون على «المبررات الماورائية» لاحداث تعديلات في هيكلية الحزب والنظام او تأمين قوة دفع ذاتية لورشة التغيير. لكن غورباتشوف الذي يسعى الى انهاء لعبة البلاط بأقل كمية ممكنة من الضجيج يقرأ تركة الماضي بعيون المستقبل. ولا يقول ان ستالين وبولغانين وبريجنيف وغيرهم ممن تسلموا مناصب اساسية، ليسوا اكثر من «حالات تاريخية طارئة». بل يرى ان الساعة قد دقت من اجل اطلاق ديناميكية مختلفة في الحزب والدولة، تبدأ بالاقتصاد وتنتهيَ في السياسة. ثم تصبح القارة السوفياتية اكثر قدرة على التعاطي مع القضايا الدولية التي تتسارع. وغورباتشوف الذي يعتبر ان الابتسامة هي ايضاً صاروخ عابر للقارات، يرى ان العام ١٩٨٨ هو فرصة ثمينة لاختراق الدفاعات السياسية الغربية التي تعاني من الوهن. والرهان ليس على تقليص الترسانة الصاروخية المتوسطة المدى فقط، وانما اجتثاث الوجود العسكري الاميركي في القارة القديمة... وثمة قوى فاعلة في اوروبا تستجيب تلقائياً للمشروع الغورباتشوفي بدافع احساس غائم بضرورة الاستقلال عن الولايات المتحدة التي تتحول الى عبء سياسي واقتصادي وعسكري...

شجاعة غورباتشوف

هذه الرهانات وغيرها في ورشة التحديث السوفياتية كانت مدار الحوار الذي عقدته

«الطليعة العربية» في باريس مع الخبير الفرنسي ميشيل تاتو، رئيس مركز «دراسات وتوثيق حول الاتحاد السوفياتي»، وواضع جملة مؤلفات حول «السلطة السوفياتية» ـ منشورات فايار ـ و «السجال حول الصواريخ الاوروبية» وأحد كتّاب افتتاحيات صحيفة «اللوموند» الواسعة الانتشار.

وشكلت حركة غورباتشوف الاصلاحية مدخلاً الى الحوار، فوصفها في سياق ثوابت ومتغيرات على الشكل التالي: «ان الماركسية ضرورة سوفياتية، بينما هي في الصين، مثلاً عوامة زمنية يمكن النزول منها فور الوصول الى الشاطىء الرأسمالي. ربما لان القارة الصفراء تملك تكاملاً اثنياً. اما في الجمهوريات الست عشرة السوفياتية، فثمة حاجة الى ثوب لتغطية النتوءات النفسية والحضارية.

لكن غورباتشوف، الذي يمشي فوق حبل مشدود يرى ان الجمود العقائدي يؤدي الى الجمود العسكري والاقتصادي. لذلك اخترق «المنطقة المحرمة» التي رسمها ميخائيل سوسلوف، عقائدي الحزب، لكي يتفرغ للهموم في الداخل والخارج. فهناك قضيتا التنمية والموازنة. وكان لافتاً ان يقول ان مرحلة القمح الامريكي يجب ان تنتهي، لانها ترافقت والاقتصاد المرتجف. وامتلك غورباتشوف شجاعة الهجوم على بنى اقتصادية فقدت مناعتها.

واصيبت بالاختلال والتخثر. والخبراء الاقتصاديون الذين يعملون مع غورباتشوف لفتوا الى ان «الهذيان» الذي يثقب الموازنات الغربية، بدأ يتسلل الى الدورة الدموية السوفياتية. من هنا مسارعته الى التدابير الوقائية لاعادة المناعة الى الوحدة الاقتصادية السوفياتية، خصوصاً ان الدورة الاقتصادية العالمية لم تعد مجموعة من الدوقيات المنفصلة. بل انها تحولت الى وحدة متلاصقة، على الرغم من الاختلافات الايديولوجية العميقة في مجال التطبيق..

يلاحظ تاتو في السياق ذاته ان غورباتشوف لم يلق اللوم على الطبيعة بسبب انحسار موسم الحبوب الى ١٨٠ مليون طن، فيما كانت الخطة الموضوعة ترقب نحو ٢٢٥ مليون طن. بل ينحو باللائمة على الجهاز الاداري الذي يتثاءب في تعاطيه مع السياسات الخضراء.. ويقول ان غورباتشوف شديد الحساسية ازاء لعبة الاهراء. فهو اعتبر، بعد خلافته عام ١٩٨٠، فيدور كولاكوف، في وزارة الزراعة، من اقدر الخبراء على اقناع ملايين الحشرات الشرهة بالتراجع عن حقول القمح حتى ان انستاس ميكويان كان يطلق عليه مازحاً «الرفيق مبيد الحشرات».

ويلفت ميشيل تاتو الى ان اصلاحات غورباتشوف تندرج في اطار منطقه العام الذي عبر عنه منذ اواخر الستينات، وهو منطق «النمل» الجاد. لذلك امضى اكثر من مئة ساعة وهو يقرأ التقارير الدقيقة حول مستوى تحسين وسائل العمل في النقل والتعدين والمنشآت الميكانيكية. وشدد على هذا البُعد في جولاته لان تحويل سيبيريا الى فردوس صناعي لا يقل اهمية عن تأمين غسالة امرأة في موسكو او لينينغراد، لكي يحافظ على رشاقة اصابعها. ولم ينس ان يوجه سؤالاً ذات مرة الى وزير الصناعة الكيميائية: «ايها الرفيق، كيف قبلت ببناء مصانع عملاقة للاسمدة من دون ان تتأكد من توافر المواد الاولية لديك. وكان جواب الوزير مقتضباً. «لقد راهنت كثيراً على الورقة السياسية»، اي ما معناه انه كان يعتقد باجراءات سياسية توفر للاتحاد السوفياتي مثل تلك المواد..

معنى التطورات والاختيار الصعب

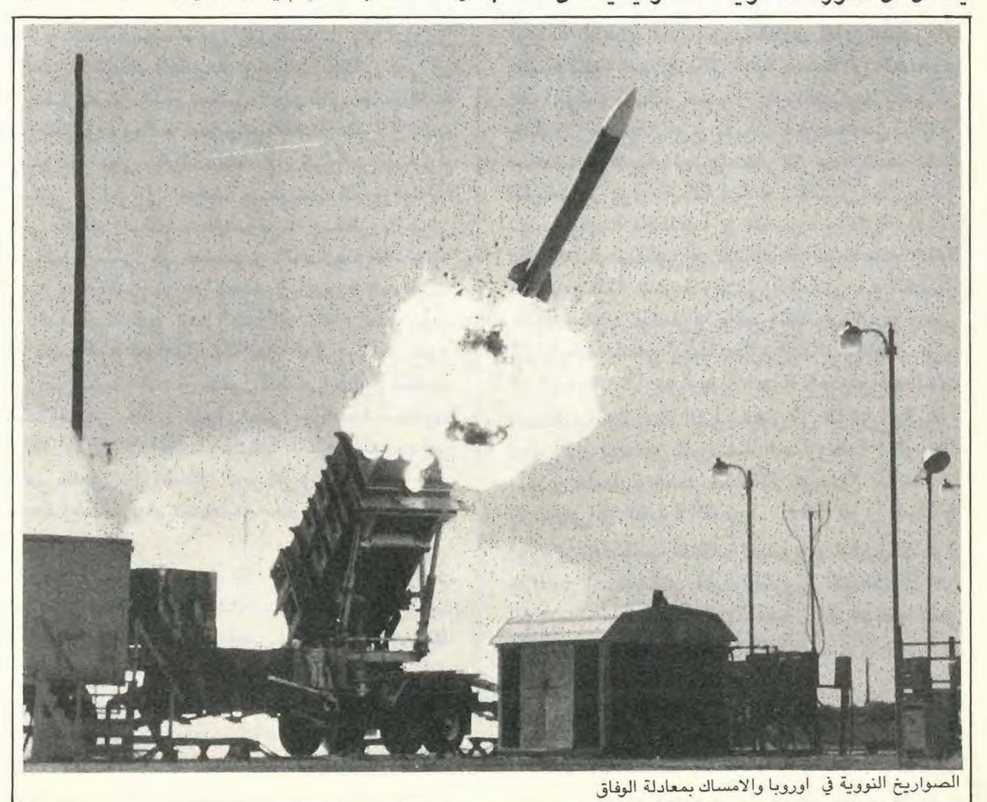
يحرص الخبير الفرنسي في الشؤون السوفياتية على توثيق قراءته في ورشة الاصلاحات الغورباتشوفية وارسائها على معطيات رقمية. لذلك يلجأ بعد كل وصلة الى تقنية الازرار امام الدماغ الالكتروني، كسلسلة التطورات ومقارنة الثوابت والمتغيرات. ويتوقف عند همّ الطاقة الذي يحاول الزعيم السوفياتي بلورة مخارج له، خصوصاً بعد تشرنوبيل. وهو يطرح علامات استفهام حول عالم ما بعد النفط. لذلك وضع غورباتشوف افاقاً لاستراتيجية جديدة من خلال التركيز على مصادر اخرى للطاقة البديل كالذرة ومفاعلات النيترون السريعة والوقود السائل الاصطناعي هذا فضلاً عن المصادر الجيو حرارية والطاقة الشمسية..

لكن مشروع غورباتشوف الاصلاحي ليس اقتصادياً فقط، وان كانت عوامل التنمية تحتل فيه مركزاً محورياً. ذلك ان المعجزة الاقتصادية تؤدي الى معجزة تكنولوجية وسياسية. وهذا الاختيار صعب، لكن لابد منه للانتماء الى العام ٢٠٠٠.

وميشيل تاتو يرصد «التواقت» بين التعبئة الاقتصادية ـ التنموية والتعبئة السياسية. ويتوقف عند عينات منها، مثلاً، اعادة الاعتبار الى المنشق اليهودي ساخاروف، وتعطيل قنبلة ١٥١ معتقلاً لاسباب سياسية وايديولوجية، واتهام بعض عملاء الـ «الكي. جي. بي» بأنهم يسيئون الى الحزب والدولة، ومعاودة العمل في مشروع اجتثاث بقايا الستالينية الذي توقف منذ عشرين عاماً واعادة النظر في نظام الانتخاب التقليدي في الحزب والدولة معاً..

واسأل تاتو عن معنى هذه التطورات، وابعادها وانعكاساتها على اوروبا بشقيها، كما على المجموعة الدولية، فيجيب: «بعيداً عن الوضع الجديد للمنشقين، وعن الحالة المختلفة على مستوى الاقتصاد والتنمية، ثمة مضمون سياسي واضح في مشروع اهالة الغبار، وفي شكل نهائي، على التركة البريجنيفية. وغورباتشوف يعتقد ان الحياة الاجتماعية ـ السياسية استنقعت مع بريجنيف.

واتسمت بالفساد والادمان على الكحول في اوساط الجيل الطالع، فضلاً عن الترهل في الممارسة اليومية للعقل السياسي. وما يحدث الآن من معالجة للآفات التي تمخض عنها زمن بريجنيف يختلف عما حدث بعد ستالين من معالجة للآفات التي نجمت عن الستالينية، في الخمسينات. وعُرفت بـ «عبادة الشخصية» و «الدوغماتية». وغورباتشوف يلجأ الى الخطاب المباشر. ويستحث الخطى لطيّ صفحة وفتح اخرى، وتجاوز الخلل البنيوي في النظام، من



الصواريخ النووية في اوروبا والامساك بمعادلة الوفاق

خلال تشديده على عدم الوقوع في اخطاء الماضي واطلاق الضمانات اللازمة من اجل ذلك. وابرز الضمانات هي الديمقراطية. والزعيم السوفياتي على يقين من ان صمام الامان الديمقراطي، من خلال بلورة جديدة للنظام السياسي، يجنب البلاد مستقبلاً الضياع بين عبادة الشخصية والقبضة الحديدية والدوغماتية والاصلاحات العرجاء. كما انه يحول دون الغرق في شلل اقتصادي وبيروقراطية ولا جدوى انتاجية..

الخبير الفرنسي ينعطف في عرضه البانورامي نحو المقارنات. ويقول ان «صدمة كانون الثاني - يناير ١٩٨٧ التي احدثها الامين العام غورباتشوف، تذكر بصدمة المؤتمر العشرين عام ١٩٥٦ التي احدثها خروتشوف. والصدمتان تركزتا على ضرورة تشويه الارث كما تركه ستالين وبريجنيف. وراهنتا على التعددية كترياق لابد منه للقضاء على العجزة واصحاب الرؤية الاحادية والامتيازات الحزبية. وهذا الاصلاح يضع اليد على الخلل الكبير الذي تعاني منه الاحزاب الشيوعية في العالم، لانها غالباً ما ترتدي ثوب امينها العام... وتعمق القطيعة مع القاعدة. وغورباتشوف يذهب ابعد من خروتشوف الذي حاول عام ١٩٦١ تنويع الرموز القاعدية وافساح المجال امام الدم الجديد في الاوصال الحزبية. لكن خروتشوف لم يصطدم بالحواجز ذاتها التي تعيق غورباتشوف. فاللجنة المركزية لم تسلم بـ «الاقتراع السري». وتكلمت عليه بنوع من الغمغمات. هذا يعني ان المعركة مفتوحة حول الاصلاحات، وان كانت كفة الامين العام مرشحة للرجحان في نهاية المطاف. لانها تأخذ في الاعتبار الخصوصيات ضمن الوحدة المطلقة للدولة السوفياتية. وهذا يعني ان غورباتشوف مزيج من خروتشوف ودوبتشيك، الامين العام للحزب الشيوعي التشيكي في خلال ربيع براغ عام ١٩٦٨..

غورباتشوف سيواصل الاصلاح

احاول ان ارصد مع تاتو الابعاد الخارجية لورشة التغيير، وانعكاساتها العربية والدولية... فيعود الى كلمات هنري كيسنجر العائد حديثاً من جولة في موسكو، وهي ان «غورباتشوف امام خيارين: الازمة الاقتصادية في حال لم يسارع الى تعديلات في النظام، والازمة السياسية، إذا سارع في المس بمجموعة المسلمات والثوابت الاساسية التي لابد من توجيهها في اطار مختلف... ولاشك في انه من الصعوبة بمكان تطوير نظام سياسي جرت صياغته في شكل جعله قادراً على استيعاب الصدمات والازمات، وامتلك مناعة في وجه الانحرافيين. غير ان التطوير ممكن ضمن عملية قيصرية، تنطلق من خطاب كانون الثاني / يناير الماضي، وتقاوم الحلقات الرافضة... وتعني ان المقاومة سوف تحفز غورباتشوف على المضي في مسيرته، في جرأة وحزم وعزم وتحدٍ. واصلاحاته الاكثر راديكالية منذ عهد ستالين. ومحورها تطوير عمليات الانتخابات والدفع بالتصويت السري، محلياً ووطنياً. وهذه خطوة نحو الديمقراطية، اوروبياً. اما داخلياً، فهي انعطاف جذري نحو الليبرالية المبرمجة ضمن اطر الحزب ومركزية قراراته. وهذه العملية القيصرية اراها ضرورية لانقاذ التجربة السوفياتية. وما يجري في الصين لا يخرج على هذا الاطار. ففي زمن المكوك الفضائي، يرى الصيني الذي ما يزال يمتطي دراجته الهوائية، انه في قرون غابرة. فالصوفية لم تعد كافية. والدوغماتية يجب ان لا تقف حائلاً دون المعجزة التكنولوجية. والصين كما الاتحاد السوفياتي على عتبة اختبارات التغيير الصعب، خصوصاً ان المشروع السياسي مرتبط ببنى اقتصادية محدودة الجدوى.

ويؤكد تاتو على ان «اختراق غورباتشوف للمحرمات في النظام الاقتصادي وتقليص الفاتورة الدفاعية سوف يقودانه الى الامساك بمعادلة الوفاق بين الدولتين العظميين. وبقدر ما يتحرر من المتشددين والاصوليين، يصوغ اطاراً اكثر مرونة لخفض التسلح والحدّ من ترسانة الدمار. وهذا هو مضمون دعوته الى النظر في خريطة الصواريخ الاوروبية على المستوى الكمي والنوعي او هجوم السلام، كما اسميه... والانسحاب التكتيكي من بعض المناطق الافغانية، واطلاق حالة جديدة في العلاقات مع اوروبا الشرقية».. ويلامس الخبير الفرنسي في خطوط التماس بين الشرق والغرب حقائق اخرى في حقيبة غورباتشوف الدولية. منها عدم المساومة في القضايا التي تهم الامن السوفياتي والمرونة في قضايا ثانوية، من اجل عقد تسويات مع الغرب. ولا يخفى ان مشروع غورباتشوف الاوروبي يتمثل في اخذ «القارة العجوز» من الداخل وتثمير التناقضات الاميركية - الاوروبية، حول المنظومة الاطلسية، مثلاً، وحرب النجوم... ومع واشنطن، يمارس مبدأ «التصلب الاقصى» من دون ان يكون صدامياً. ويدعو الى عالم بلا رعب نووي، وحروب فضائية. لكن هل ينجح في ذلك وسط السباق على ترسانة الموت؟

سؤال لا يجيب عنه تاتو الذي يقول انه لا يقرأ في اسرار الآلهة. لكنني اصرُّ على معرفة انعكاسات الاصلاح على الحضور السوفياتي في الشرق الاوسط. فيسارع تاتو الى اوراقه ليقول انّ غورباتشوف، كأسلافه، يراهن على عدد من المرتكزات الاستراتيجية في المنطقة. ويتطلع الى اليوم السوفياتي الطويل على انقاض الليلة الاميركية. من هنا الغزل مع القاهرة، والتسلل الى صدارة النزاع من خلال اليهود السوفيات. وبغض النظر عن النتائج التي قد تسفر عنها المحادثات السوفياتية - «الاسرائيلية»، فان هجرة اليهود السوفيات الى «اسرائيل» اولوية في مفكرة غورباتشوف وشيفارنادزه على مستوى العلاقة مع واشنطن والاولوية الثانية انسحاب تل ابيب الى الحدود التي كانت وراءها عام ١٩٦٧. واقامة الدولة الفلسطينية وغورباتشوف ينادي بـ «المؤتمر الدولي» للتسوية الشاملة. ويعمل لعلاقات عربية - سوفياتية تذكر بما كانت عليه في الستينات والسبعينات... لكن هل الظروف «الاميركية» تسمح بالثورة الثانية في تاريخ الاتحاد السوفياتي؟

حاوره في باريس: رياض مزنّر



غورباتشوف: التغيير وهجوم السلام


غورباتشوف ـ ريغان : خلط الاوراق في اوروبا

زيارة شولتز بعد مفاجآت سيد الكرملين تفتح الطريق امام :

قمة ثالثة بين غورباتشوف وريغان؟

صقور البيت الابيض يثيرون زوبعة في فنجان التسوية..
وشرارة موسكو تشتعل في الهشيم الاوروبي !

برلين / د. سعيد السعدي

يصل وزير الخارجية الاميركي جورج شولتز قريباً الى العاصمة السوفياتية في زيارة خاطفة، ولكنها دون شك على مستوى استثنائي من الاهمية. الشائعات الصحافية وتوقعات الدوائر السياسية والدبلوماسية حول احتمال انعقاد قمة جديدة هي الثالثة بين الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف والرئيس الاميركي رونالد ريغان خلال خريف هذا العام ٨٧ غذتها على نحو كبير الفرص المتزايدة لتوصل موسكو وواشنطن الى اتفاقية نزع الصواريخ النووية المتوسطة المدى المرابطة في القارة الاوروبية.

هذه الاحداث المتسارعة، والبالغة الاهمية، اشعل فتيلها سيد الكرملين عندما اعلن بشكل مفاجيء ودراماتيكي اواخر شباط / فبراير المنصرم مقترحاته الجديدة حول التسوية الممكنة للصواريخ النووية بيرشنغ ٢ ومقذوفات كروز المرابطة في المانيا الاتحادية وبريطانيا وايطاليا وبلجيكا وهولندة، والصواريخ النووية السوفياتية إس إس ٢٠ المرابطة في اوروبا الشرقية.

عودة الى المطالب الاوروبية

مبادرة غورباتشوف الجديدة تقوم على قاعدة حل الصفر. وهذا يعني استعداد موسكو لنزع متقابل للصواريخ النووية السوفياتية والاميركية المتوسطة المدى الى حد جعلها لا تزيد على المائة صاروخ لكل من الطرفين، مع عدم اشتراط تخلي واشنطن عن برنامج عسكرة الفضاء إس دي آي وهو المبدأ الذي اصرت عليه موسكو في مشروع التسوية الذي قدمته خلال قمة ريكيافيك خريف عام ١٩٨٦. وهذا يعني اولاً العودة الى اصل المطالب الاوروبية المرتبطة بحيثيات قرار حلف الاطلسي خلال اجتماع بروكسل في كانون اول / ديسمبر ١٩٧٩.

آنذاك قال الاوروبيون في معرض تبرير قرار نشر الاسلحة النووية الاميركية المتوسطة المدى فوق اراضيهم، انهم مستعدون لترحيل صواريخ واشنطن، عندما توافق موسكو على ترحيل صواريخها المرابطة في الاجزاء الاوروبية والموجهة ضد اهداف غرب اوروبية.

ثانياً، اعادة احياء ما قاله الرئيس الاميركي نفسه في خريف ٨١ عن استعداد بلاده للتخلي عن خمسمائة واثنين وسبعين صاروخاً نووياً من طراز بيرشنغ ٢ ومقذوفات كروز مقابل سحب السوفيات صواريخهم النووية المتوسطة المدى من طراز إس إس ٢٠، اضافة الى ان موافقته على تسوية كهذه لم تكن موضع تساؤل خلال قمة العاصمة الايسلندية اواخر ٨٦.

إزاء كل هذه الحقائق هل يستطيع صقور البيت الابيض ومتشددوا اوروبا الغربية رفض مقترحات غورباتشوف ؟ هل بامكان هؤلاء رفض مقترحاتهم ومطالبهم التي اصروا عليها منذ اواخر عام ٧٩ وحتى اليوم السابق لاعلان سيد الكرملين ؟

وبالمقابل لماذا يتخلى غورباتشوف عن شروط التسوية الشاملة التي اصر عليها في ريكيافيك، ويسلك طريق التسويات الجزئية والمنفردة ؟

شرط سوفياتي وجدار اميركي

من السذاجة دون شك تصور ومحاولة فهم المقترحات والمبادرات السوفياتية كلاً على انفراد ومن دون ربطها بمخطط استراتيجي وتكتيكي متكامل ذكي وجريء للغاية منذ اليوم الاول لتولي ميخائيل غورباتشوف القيادة في الحزب والدولة. اننا نستطيع الآن القول بأن الزعيم السوفياتي لم يكن يمتلك اوهاماً حول رفض واشنطن مشروعه في التسوية الشاملة الذي كان اساس مباحثات ريكيافيك ولكنه مع ذلك طرح هذا المشروع وبدا لشهور لاحقة مصراً عليه.

قدم غورباتشوف في تلك المباحثات مقترحات تسوية وافق عليها ريغان واحدة تلو الاخرى بشأن ميادين مفاوضات جنيف الاربعة المحددة في الاسلحة الستراتيجية الهجومية اولاً، والاسلحة الصاروخية المتوسطة المدى ثانياً، والاسلحة الصاروخية القصيرة المدى ثالثاً، والنظم الدفاعية الصاروخية الستراتيجية رابعاً. ولكن غورباتشوف ربط استعداده للتوقيع فوراً على كل هذه التسويات مقابل تخلي واشنطن عن مبادرة الدفاع الستراتيجي إس دي آي. هنا اصطدمت المباحثات بجدار اميركي ثقيل مما ادى الى فشل ولا فشل قمة ريكيافيك هل اراد غورباتشوف اذن التأكد بشكل نهائي وثابت من الميادين التي يمكن فيها تحقيق التقدم على طريق نزع السلاح النووي مع ريغان ؟ وهل نجح آنذاك في حشر الملك الاميركي على قطعة الشطرنج الآيسلندية ؟

ليس من المبالغة في شيء القول ان قمة ريكيافيك قد حققت للزعيم السوفياتي نجاحاً دولياً، كما انها



اوضحت له اين ومتى يستطيع اخذ ريغان بكلمته كما يقال.

وهكذا فاجأت مبادرة موسكو الجديدة العواصم الاوروبية التي بدت حائرة مترددة رغم الاصداء الايجابية العامة. وكان على بون ولندن وروما وبروكسل وباريس تأييد هذه المبادرة التي كانت مطلبها الاطلسي الدائم. وعلى واشنطن ايضاً الرد بأيجابية طالما ان الرئيس الامريكي نفسه قد وافق عليها سلفاً في قمة ريكيافيك.

وليس من الصعب ملاحظة خلط الاوراق المثير الذي احدثته شرارة غورباتشوف في الهشيم الاوروبي. فلأول مرة على سبيل المثال لا الحصر يتفق عدوان كالزعيم الليبرالي غينشر وزير الخارجية الالماني، والزعيم المسيحي شتراوس رئيس وزراء بافاريا، على ابداء ارتياحهما وتأييدهما للاقتراح السوفياتي.

مع ذلك لابد من الاشارة الى وجود تيارين في الاصداء الامريكية والاوروبية الغربية. الاول يتمثل في النهج الواقعي والمعتدل في السياسة الدولية، والآخر في النهج المتطرف والعدواني الذي يعبر بالدرجة الاولى عن مصالح كبرى احتكارات الصناعة الحربية الامريكية. الاول يرى ان الاتفاق على سحب الصواريخ النووية الامريكية والسوفياتية المتوسطة المدى من عموم القارة الاوروبية انما من شأنه تعزيز استقرار العلاقات بين الشرق والغرب، والاقتراب خطوة اخرى باتجاه تركيز نظام الامن والسلام الاوروبي. اما الثاني فانه يسعى لوضع العقبات والعراقيل ضد تسوية كهذه، بحجة انها ستؤدي الى جعل اوروبا الغربية وحيدة فريدة امام الدب السوفياتي بعد غياب المظلة النووية الامريكية.

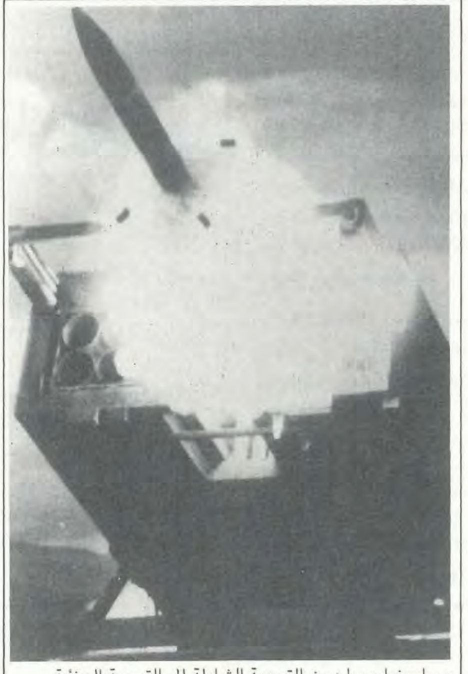
المفاجأة تلو المفاجأة

لهذا التيار رموزه ومريدوه لا في واشنطن فحسب، وانما في عواصم الحلفاء الاوروبيين.

وموسكو التي تبدو مندفعة في حصان طرواده السياسي تدرك هذه الحقائق، ولذلك فان ردها على مقترحات صقور واشنطن المتشددة بشأن كيفية رقابة تنفيذ اتفاقيات التسوية النووية التي قدمت في جنيف اواخر تشرين الثاني ٨٦ اذهل الاعداء قبل الاصدقاء. آنذاك طالبت الادارة الامريكية برقابة مباشرة وميدانية على عملية نزع الصواريخ السوفياتية. وكانت تتوقع رفض القيادة السوفياتية لمثل هذه المطالب لكن موسكو فاجأتها بنعم صريحة واضحة، وبالتعامل مع قضايا كهذه بوصفها «اجراءات فنية ثانوية للغاية»، كما يقول كيراسيموف الناطق الرسمي السوفياتي.

وعلى الرغم من حالة التفاؤل التي اشاعتها مبادرة موسكو الجديدة في سماء اوروبا الكالحة هذه الايام، لابد من القول ان رموز التيار المتشدد اوروبياً واميركياً، سيواصلون العمل على افشال اية تسوية نووية مع الاتحاد السوفياتي. لقد قاد هؤلاء في السابق كل اعمال الخرق الامريكية لاتفاقية سالت ٢ بشأن السقف الاعلى للسلاح النووي الستراتيجي وحاولوا (وزير الدفاع الامريكي واينبرغر) فرض تقريب موعد اقامة نظام الدفاع الفضائي إس دي آي بهدف تقييد حرية الحركة والتصرف لدى الرئيس القادم الى البيت الابيض. ودفعوا الى اجراء تجارب نووية جديدة شكلت خرقاً فاضحاً لاتفاقية النظم الصاروخية الدفاعية أي بي ام الموقعة عام ٧٢.

اما الآن فانهم يثيرون (غريغر زعيم الكتلة المسيحية في البرلمان الالماني) زوبعة مفتعلة في فنجان التسوية الرهين بالتنفيذ، ويروجون المزاعم التي تدور بشكل جوهري حول التفوق السوفياتي في الاسلحة التقليدية والقوات العسكرية وسط اوروبا، وكذلك الصواريخ النووية القصيرة المدى. وبهذا الاتجاه جاءت تحذيرات روجرز القائد العام السابق لقوات حلف الاطلسي من عواقب «نزع السلاح النووي في اوروبا».



صواريخ اوروبا : من التسوية الشاملة الى التسوية الجزئية

ولقد سارعت موسكو على نحو ملفت الى التأكيد على استعدادها لتطبيق ما اتفق عليه في قمة ريكيافيك بشأن الاسلحة الصاروخية القصيرة المدى «العملياتية ـ التكتيكية التي يبلغ مداها بين تسعمائة وألف كيلومتر»، بعد ستة شهور فقط من تسوية الاسلحة المتوسطة المدى. كما قدمت عدداً من المقترحات البناءة امام مفاوضات فيينا بين حلفي وارشو والاطلسي، الرامية الى التخفيض المتبادل للاسلحة التقليدية والقوات العسكرية وسط اوروبا.

وهكذا لا يبقى لرموز التيار الراديكالي في الولايات المتحدة الامريكية وغرب اوروبا غير التعكز على المخاوف الاوروبية من غياب المظلة الامريكية، واثارة التساؤلات حول المواقع التي ستحتفظ فيها المائة المتبقية من الصواريخ السوفياتية، وموعد بدء عملية موسكو نزع صواريخها المتوسطة المدى من طراز إس إس ٢٠ في آسيا، واخيراً اجراءات الرقابة على التسليح.

بيد ان مثل هذه الذرائع لا تصمد امام حقيقة ان تسوية الصواريخ النووية متوسطة المدى تعني تضحية موسكو بألف ومائتين واثنين وعشرين رأساً نووياً متفجراً منصوباً على إس إس ٢٠، اي التضحية بـ ٩٣٪ من ترسانتها في هذا الميدان، مقابل مائتين وستة عشر رأساً نووياً امريكياً اي ٦٨٪ فقط.

هذا الامر يدركه زعماء اوروبا الغربية وجنرالات الناتو في بروكسل. كما ان مقترحات غورباتشوف الجديدة جاءت في ظروف خاصة ودقيقة جداً داخل البيت الابيض، إثر تفاعلات فضيحة ايران ـ غيت التي كشفت علاقات التسليح الامريكية و «الاسرائيلية» لطهران، ونالت كثيراً من شعبية الرئيس الامريكي رونالد ريغان ومصداقية سياسته الدولية. وهكذا يحق لواشنطن بوست وصف مبادرة غورباتشوف «طوق الانقاذ السوفياتي لريغان، الذي يعتبر الآن في امس الحاجة الى نجاح ما في الوسط الدولي، الى نجاح من شأنه اعادة بعض الثقة الى سياسته وتوجيه انظار الرأي العام بعيداً نسبياً عن تفاعلات ايران ـ غيت».

والسؤال الذي يطرح نفسه «ما هي الامكانيات التي يتيحها النظام السياسي الامريكي لصانعي القرار، وبوجه خاص الرئيس في مواجهة المصالح الضخمة المتشابكة والمعقدة والمتضاربة حتى لاحتكارات الصناعة العسكرية الامريكية ؟! كم هي حدود القدرة في السيطرة على ميكانيزم الانتاج العسكري الامريكي الذي يكاد يصبح قانوناً تقنياً واجتماعياً مستقلاً عن تأثيرات القرار السياسي الخارجية ؟!

انتهاك حقوق الانسان في ايران

اعتبر تقرير صادر عن منظمة الامم المتحدة ان النظام الايراني هو اسوأ الانظمة في انتهاك حقوق الانسان وممارسة التعذيب والاعتقال والاعدام. وجاء في التقرير ان المسؤولين في السجون الايرانية يمارسون طرقاً متعددة في التعذيب الجسدي والنفسي بينها الصدمات الكهربائية والاعدامات الصورية.

من جهة ثانية نشرت مجموعة العمل حول المفقودين السياسيين التابعة للامم المتحدة خمسة تقارير اعلنت فيها ان السلطات الايرانية لم ترد على اي من الملفات المتعلقة بالمفقودين السياسيين الـ ٨٢.

وتقول تقارير اخرى ان عدد المفقودين السياسيين هو اكثر بكثير من العدد المذكور سابقاً.

الجدير ذكره ان منظمة «مجاهدي خلق» اعلنت اخيراً، ان ١٨ معتقلاً سياسياً قد اعدموا في ايران.

فتح مطار بيروت مؤجل

مطار بيروت الدولي المغلق منذ حوالي شهرين، ما يزال محور اشكال بين القوى السياسية المتصارعة في لبنان. ومن المستبعد ان يتم فتح المطار في المدى المنظور، بالرغم من ان القوات السورية تسيطر على بيروت الغربية، وعلى الطريق المؤدية الى المطار. فالقوى السياسية في المناطق الشرقية، تصر على فتح مطار حالات القريب من مدينة جبيل مقابل الموافقة على فتح مطار بيروت. ولا يُعرف حتى الآن ما هو الحل الذي يمكن التوصل اليه في ظل الظروف المعقدة.

صوت الطلبة والشباب

ناطقة باسم الاتحاد الوطني لطلبة وشباب سورية

اصدر الاتحاد الوطني لطلبة وشباب سورية - الذي تأسس في حزيران ١٩٨٦ - مجلة دورية ناطقة باسمه. وقد صدر العدد الثاني منها في شهر كانون الاول / ديسمبر الماضي. ويعتبرها الاتحاد منبراً اعلامياً لكل طالب وشاب عربي سوري، فضلاً عن انها منبر للراي والحوار. ويلاحظ ان العددين اللذين صدرا منها حتى الآن، يبديان اهتماماً بالموضوعات والقضايا السورية الداخلية، وعلاقات سورية العربية. كما ينقل العددان نشاطات الاتحاد الوطني. بالاضافة الى مقالات تتناول القضايا التعليمية ووسائل القمع التي يتبعها النظام السوري لاحكام قبضته على البلاد. ولم يغفل العدوان ايضاً بعض النشاطات المتعلقة بسورية وسياساتها المتبعة تجاه المسائل الاساسية وهي: لبنان والقضية الفلسطينية وحرب الخليج.

ففي العدد الثاني مثلاً تم تناول: الوضع التعليمي في سورية، وابعاد التعاون التسليحي الاميركي - الصهيوني - الايراني، والاقتصاد السوري في طريق مسدود. كما تم نشر قصيدة الشاعر السوري الدكتور احمد سليمان الاحمد (اشجار وراء السياج) وهي قصيدة القيت في مهرجان المربد الشعري الاخير.

وتثبت المجلة عنوانها ليتمكن اي دارس او قارىء مراسلتها بما لديه من دراسات او تعليقات واخبار. والعنوان هو التالي:

C.P. 20 CH 1211 GENEVE 3 RIVE, SUISSE

سلاح اميركي لتونس

اسفرت زيارة مندوب الولايات المتحدة الاميركية في الامم المتحدة الجنرال فرنون وولترز، الى عدد من بلدان المغرب العربي، عن ضوء اميركي اخضر لتزويد الجيش التونسي بعتاد عسكري اميركي. وتعتبر واشنطن هذه العملية ضرورية لما لها من اهمية في دور الجيش التونسي في المرحلة المقبلة.

التحالف الثلاثي في مصر

تتوقع مصادر سياسية في القاهرة ان يصاب التحالف الثلاثي بين حزبي العمل والاحرار والاخوان المسلمين بانتكاسة قوية، بعد ان اصرت قيادة حزب العمل على موقفها من عدم ترؤس احد من قيادات الاحرار لاية قائمة انتخابية. ويعتقد حزب العمل ان الاحرار يفتقرون الى قواعد انتخابية تساعد على تحقيق فوز متميز على الاحزاب اخرى.

تظاهرات ضد الحرب

افادت نشرة «ايران الحرة» التي تصدرها منظمة «مجاهدي خلق» المعارضة ان طهران وتبريز وشيراز وآغا جاري قد شهدت تظاهرات احتجاج على استمرار الحرب. وقالت «ايران الحرة»، ان المتظاهرين في المدن الايرانية طالبوا بوقف الحرب المدمرة للايرانيين، والتي حولت الحياة في ايران الى جحيم على المستويات الانسانية والاقتصادية والاجتماعية. وقد تم اعتقال عدد كبير من الذين شاركوا في هذه التظاهرات وسيقوا الى السجون.

نقابة الصحافيين المصريين تقرر بعد انتخاباتها الجديدة:

فصل اي صحافي يزور الكيان الصهيوني

القاهرة - خاص



للمرة الثانية وباغلبية كبيرة - على عكس الاولى - فاز ابراهيم نافع رئيس تحرير «الاهرام» بمنصب نقيب الصحافيين المصريين. حصل نافع على ١٠٤٣ صوتاً مقابل ٣٠٩ لمنافسه جلال الدين الحمامصي، و ٢٩٢ لمنافسة الثاني محمود المراغي.

اليسار انقسم على نفسه لكنه وقف في اغلبه الى جانب المراغي. بينما التفت حول الحمامصي مجموعة كبيرة من ممثلي اليمين. لكن نافع نجح في تمييع الصراع السياسي والتأكيد على اهمية الخدمات المهنية، خاصة وانه نجح قبل ايام قليلة من الانتخابات في تحقيق زيادة ٢٥ جنيهاً على راتب كل صحافي. وارغام المؤسسات الصحافية وجهات الامن على قبول عودة كل الصحافيين المبعدين.

جرت الانتخابات في هدوء، بعيداً عن المشاكل او المصادمات. ربما لان الخدمات المهنية كانت هي القضية الاولى التي فرضت نفسها. وربما لان المناخ الديمقراطي العام قلل من حدة التوتر والتواجد السياسي الذي اصبح اكثر من متنفس حزبي وصحافي. ومع ذلك برز اهتمام بالقضايا السياسية اثناء انعقاد الجمعية العمومية التي جددت رفض كافة اشكال التطبيع مع العدو الصهيوني. وطالب اغلبية الحضور مجلس النقابة باصدار قانون بعقوبات توقع على كل صحافي مصري يتصل بالسفارة «الاسرائيلية» في القاهرة، او يزور الكيان الصهيوني. وتبدأ هذه العقوبات بلفت النظر وتنتهي بالفصل.

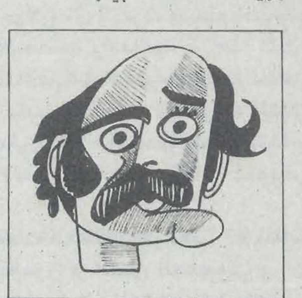
وأكد الصحافيون المصريون على حق اصدار الصحف، وطالبوا بسرعة عمل المؤسسات الصحافية التي اكتتب فيها المواطنون. كذلك ادان الصحافيون اية محاولة لالغاء حق اصدار الصحف والمجلات غير الدورية. وطالبوا بتوفير مزيد من الضمانات المادية والادبية للصحافيين، مع اتخاذ الاجراءات اللازمة لضمان حرية الراي والتعبير.

من جهة اخرى فاز بعضوية مجلس النقابة جلال عارف وجلال عيسى وسناء البيسي واسامة سرايا ومجدي مهنا، ومحمود معروف. وقد فاز هؤلاء من بين ٣٢ صحافياً رشحوا انفسهم لعضوية المجلس من المؤسسات الصحافية كافة. وقد حصل جلال عارف على اعلى الاصوات. وكان قد سبق له التنافس على منصب النقيب قبل عامين الا ان ابراهيم نافع فاز عليه يومها باغلبية اربع اصوات فقط.

بهذه النتيجة يرى المراقبون ان ابراهيم نافع سيكون في رئاسته الثانية والاخيرة نقيباً قوياً يقف وراءه مجلس نقابة يمثل كل الاتجاهات. ولا يخفى ان ابراهيم نافع قدم مساعدات انتخابية كبيرة لاغلبية اعضاء المجلس الفائزين. كما ان رئاسته لمجلس ادارة وتحرير «الاهرام» وعلاقاته الجيدة بالحكومة يمكنانه من الحصول على مكتسبات مادية عديدة للصحافيين. خاصة انه يتصرف وفق منطق نقابي اكثر منه سياسياً.

ضغوط سورية على جنبلاط

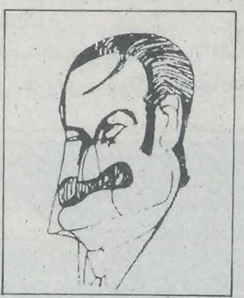
لم ينجح الوسطاء في التقريب بين رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط ورئيس ميليشيا «امل» نبيه بري. وقد حاول اكثر من طرف مقرب من سورية عقد مصالحة بينهما.



من جهة ثانية تفيد معلومات ان سورية وضعت «فيتو» نهائيا على بعض الاسماء القيادية في الحزب التقدمي الاشتراكي، وطلبت من جنبلاط اجراء تغييرات في الهرم القيادي للحزب.

تغيير حكومي

عدد من السياسيين اللبنانيين يتوقعون اجراء تغييرات واسعة في الحكومة السورية، بعد فشل الحكومة



الحالية في التصدي لتدهور الاقتصادي والمالي، وبعد عودة المفاوضات بين دمشق وعدد من العواصم الغربية بينها واشنطن وبون وباريس ولندن.

نشاط «مجاهدي خلق»

اعلن مكتب منظمة «مجاهدي خلق» الايرانية المعارضة، ان عناصر من المجاهدين قد شنوا هجوماً ضد مركز الراديو والتلفزيون في مدينة جيرفوت جنوب ايران، وقتلوا المسؤول عن الادارة وعدداً من حرس خميني. وكان المكتب قد اعلن ان مجموعة من مجاهديه هاجموا قاعدة دانيفوز في منطقة علان، وقتلت وجرحت العشرات، واسرت سبعة من حرس خميني.

صنعاء.. الحوار افضل

رفض رئيس اليمن الشمالي علي عبدالله صالح ان تتسلم قوات رئيس اليمن الجنوبي السابق علي ناصر محمد الذي يقيم في صنعاء، اية اسلحة ثقيلة من اثيوبيا لتنفيذ عملية عسكرية



واسعة. ويعتقد الرئيس اليمني الشمالي ان المسالة الملحة الآن هي حل مشكلة ١٠٠ الف مهجر من اليمن الجنوبي.. ولذلك يفضل سلوك الحوار للوصول الى حل سياسي واجتماعي.

الانتحار في تل ابيب

ظاهرة الانتحار في الكيان الصهيوني تنتقل من المستوى الشعبي الى المستوى الأعلى. فقد ذكرت الصحف الصادرة في تل ابيب ان ثلاثة احدهم رجل اعمال قد اقدموا على الانتحار في «اسرائيل». واضافت ان رجل الاعمال المنتحر هو احد مؤسسي شركة «العال» للطيران، وقد شغل فيها مناصب عدة بارزة.

تأجيل الانفجار

تبذل في المنطقة الشرقية جهود مكثفة لمنع وقوع اي انفجار امني، في الوقت الذي تقابلها فيه ضغوط سورية قوية لتغيير المعادلات السياسية والامنية في المنطقة الشرقية. وتقول مصادر لبنانية ان دمشق تريد ابعاد رئيس حزب الوطنيين الاحرار داني شمعون وقائد «القوات اللبنانية» سمير جعجع ومسؤولين آخرين لمعارضتهم التدخل العسكري في بيروت الغربية.

الرهائن الغربيون

سربت مصادر مقربة من طهران في لبنان، انباء عن ان الرهائن الغربيين لن يتم اطلاق سراحهم قبل الانتخابات الرئاسية الاميركية والفرنسية. وقد تعمدت هذه المصادر تسريب هذه الانباء، للتأكيد على ان اية مفاوضات لاطلاق سراح الرهائن، ينبغي ان تتم مع ايران وليس مع اي طرف اقليمي او لبناني آخر.

اغتيال مواطن ليبي

افادت نشرة «الرقيب الليبي» التي يصدرها انصار الحركة الوطنية الليبية في بريطانيا، ان عناصر اللجان الثورية قد اغتالت في السابع من شهر كانون الثاني / يناير المواطن الليبي محمد افحيمه بعد ان نجحت في استدراجه من الولايات المتحدة الى اليونان بحجة لقاء صديق له. واضافت قولها ان افحيمه صديق لعدد من المعارضين الليبيين الموجودين في الخارج، وان الاغتيال نفذ عندما كان افحيمه موجودا في مطعم خارج العاصمة اليونانية.

هذا الوطن

رقصة النار

عيد رأس السنة الفارسية في ايران هذا العام مختلف عن كل رؤوس السنة السابقة.

في الواحد والعشرين من كل عام، يحتفل الايرانيون، منذ الزرادشتية والمانوية، مرورا بعهود الاكاسرة والخانات والشاهات، حتى حكم الملالي الحالي بقدوم رأس السنة، حسب طقوس فارسية قديمة، لم تلغها «ثورة خميني الاسلامية»!

فلقد كان هؤلاء الملالي، عهد الشاه وابيه، يوقدون النار احتفاء بهذا العيد ويدورون حولها راقصين وسط الجماهير، ثم يقفزون من فوقها مراراً، مُبرطمين بكلام ساقه التقليد منذ زرادشت.

ولم ينبذ الملالي هذا التقليد، بعد تسلم خميني السلطة، بل جعلوه شعار الاواصر بالماضي، واضفوا عليه اصباغاً من «الثورية»، عنوانها الحرص على العادات «العريقة»، وربط الحاضر بالغابر، وكان الهدف إلغاء المرحلة الاسلامية، بما فيها من اعياد، وحضارة ودين. وليس عبثاً ان يوقع خميني رسائله وقراراته مذيلة بالتاريخ الفارسي.

اية نار سيوقدون في الواحد والعشرين من آذار هذا العام؟

والى اية نار سيدعون الجماهير البائسة ليرقصوا معها حولها، او ليقفزوا فوقها؟ وقد احترقت باتون الحرب وانصهرت فيه اجساد ابنائها، ورمّد مستقبلها.

لعلها النار التي اشعلوها منذ سبع سنين، ويابون إطفاءها، رغم ما احرقت من ديارهم واقتصادهم وشعوبهم.

ام تراها نار حقدهم يصطلون بها ويصلون شعوبهم، لا يبالون بمئات الالوف من الاغرار يدفعون بهم قطعانا الى المحرقة اليومية؟

ام هي نار عام الحسم التي انقلبت على مواطنيهم دمارا وموتاً مجانين؟

مع كل رأس سنة، ومنذ سبع سنين، يعلن طغاة طهران عن حسم اكيد قبل نهاية العام، ولكن جيش العراق الباسل يخيّب آمالهم ومشاريعهم ويحطم قواهم.

وهذا العام، حسم هذا الجيش العربي العظيم الامر، بالقضاء المبرم على ركيزة القوات الفارسية وآلتها الحربية وقواعد الاقتصاد الايراني، واهلك اكثر من ثلاثمائة الف مقاتل، ولم يدع لملالي خميني إلا افواها نتنة، والسنة طويلة، تصدر كل يوم الى الداخل الايراني انباء عن معارك وهمية، لتلهيه عن حقيقة الكارثة.

رأس السنة الفارسية هذا العام مختلف عن كل رؤوس السنة السابقة، لان نار العيد لن تشتعل، إلا إذا انتزع الملالي نار الحقد من صدورهم ورقصوا حولها حتى الفجر.

ماجد حلواني

وكأن الحرب العالمية الثانية لم تنته بعد..!

المانيا دفعت لليهود ٤٥ مليار دولار والبقية تأتي

تعويضات خيالية لحالات غير موجودة.. وادعاءات كاذبة لطلب اكثر من تعويض لشخص واحد ومع ذلك.. ما زال الدفع مستمرا!

يستعد حاييم هرتسوغ، رئيس الكيان الصهيوني لزيارة المانيا الغربية في الشهر المقبل. وأحد البنود السرية التي ستبحث خلال الزيارة موضوع التعويضات الالمانية لليهود «المتضررين من الاضطهاد النازي».

ما حكاية هذه التعويضات التي تجاوزت مئات الملايين من الدولارات حتى الأن... والتي يتوقع ان تستمر الميزانية الالمانية في دفعها حتى خلال القرن المقبل؛ ولماذا يحيط الكيان الصهيوني قضية تسلمه التعويضات بستار من الكتمان، في حين يلقي الضوء... كل الضوء على جرائم النازيين بحق اليهود؟

«الطليعة العربية»، حصلت على كل الارقام الخاصة بالتعويضات، التي كان لها دور كبير في دعم الاقتصاد الصهيوني الذي كاد ان ينهار اوائل الخمسينات لولاها.

فمنذ ٣٥ عاماً، وفي بداية كل شهر، يطلب البنك المركزي الالماني الغربي من موظفيه ان يعملوا ساعات اضافية لتحويل اكثر من ١٠٠ مليون دولار لحسابات اليهود في العالم الذين ما زالوا يتلقون تعويضاتهم من المانيا، وثلث ذلك المبلغ يذهب الى «اسرائيل» اي ٣٦٠ مليون دولار في العام.

وقد فتحت حكومة الكيان الصهيوني لقابضي التعويضات حساباً خاصاً اطلق عليه حساب «بيتيم»، وفي هذا الحساب يوجد اليوم ٣ مليارات دولار. وقد تلقى هؤلاء اليهود منذ العام ١٩٥٤ وحتى نهاية العام ١٩٨٦، ٧ مليارات دولار.

من قال ان الحرب العالمية الثانية قد انتهت؟ ان مستحقاتها ما زالت جارية. ففي الكيان الصهيوني اليوم مائة ألف شخص يتلقون مثل هذه التعويضات، وهم من الذين كانوا يسكنون في المانيا قبل الاول من كانون الثاني (يناير) ١٩٤٧، اما الذين اثبتوا انهم تابعون للثقافة الالمانية، فهم يتلقون ١٥٠ ماركاً شهرياً. والذين يتلقون التعويضات ليسوا بالضرورة من الذين فقدوا اباً او اخاً او قريباً خلال الحكم النازي، بل كل من تضرر من ناحية الاملاك، او الثقافة، او فقدان وظيفة او تضرر ضرراً صحياً.

لقد دفعت المانيا الغربية حتى الآن ٩٠ مليار مارك (٤٥ مليار دولار) الى اليهود، وتسلم اصحاب التعويضات الشخصية والعائلية من هذا المبلغ ٧٥ مليار مارك، كما دفع ٤,٢٥ مليارات تعويضاً عن املاك، و ٣,٤ مليارات دفعت لحكومة الكيان الصهيوني، واعطي مليارا مارك مدفوعات مختلفة و ٥,٤ مليارات دفعت لاصحاب طلبات تعويض متأخرة.

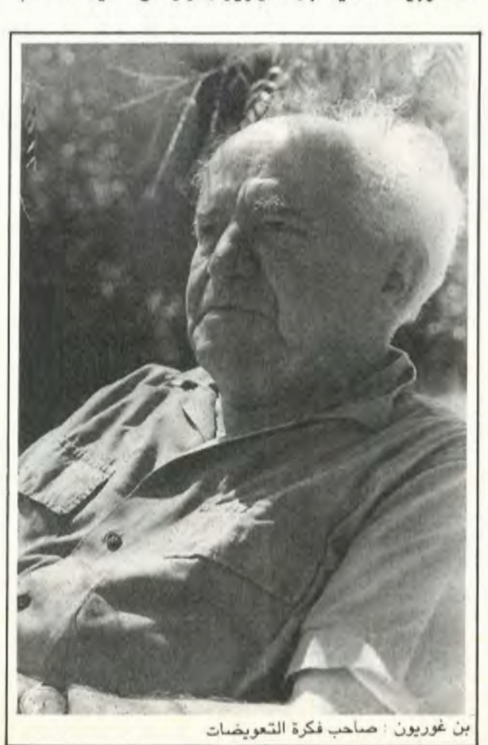
اما التعويضات العائلية فقد ذهب ٤٠ بالمائة منها الى يهود يقيمون في الكيان الصهيوني و ٢٠ بالمائة الى يهود يقطنون في المانيا الغربية نفسها و ٤٠ بالمائة الى يهود يسكنون في دول اخرى.

اما التعويضات عن الاملاك فقد ذهب منها ٤٠ بالمائة الى يهود مقيمين في الكيان الصهيوني ايضاً، و ٢٥ بالمائة الى يهود ما زالوا مقيمين في المانيا الغربية، و ٣٥ بالمائة ليهود يقيمون في دول اخرى.

حتى العام ألفين...

وحسب الاحصائيات الرسمية، بقي على المانيا الغربية ان تدفع اكثر من ١٦,٥ ملياراً من الماركات حتى تنتهي كلياً من دفع جميع التعويضات. وهكذا لن يبقى حتى العام الفين سوى عشرة آلاف يهودي ينتظرون التعويضات.

مقترح فكرة طلب التعويضات من المانيا الغربية دافيد بن غوريون ووافق عليها معظم


بن غوريون: صاحب فكرة التعويضات

اعضاء قيادة الكيان الصهيوني. وبدأت الحسابات: كم نطلب؟ ٤ مليارات؟ ٥ مليارات؟ لكن الرأي استقر على ان يطلب الكيان الصهيوني مليارا ونصف المليار من الدولارات معتمداً في تحديده هذا المبلغ على وجود نصف مليون لاجيء يهودي في اوروبا. وان كلفة تهجير كل واحد منهم ثلاثة آلاف دولار.

وقدمت حكومة الكيان الصهيوني مذكرة تطالب فيها المانيا الغربية بدفع المبلغ وتعويض المتضررين ادبياً، بل ذهبت بها الصفاقة الى طلب الاعتراف علنياً بان الالمان جميعاً مذنبون ومشتركون في الاضطهاد الذي اصاب اليهود ابان الحكم النازي!

في ٢٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٥١، اعلن مستشار المانيا الغربية في ذلك الوقت كونراد اديناور ان حكومته مستعدة للتفاوض لدفع التعويضات للمتضررين والاعتراف بان الالمان يتحملون ما فعله النازيون باليهود. على اثر ذلك، وفي نيويورك، اجتمع ممثلون عن ٢١ منظمة يهودية، وشكلوا هيئة موحدة تمثلهم في المفاوضات التي ستجري بين الكيان الصهيوني والمانيا بشأن التعويضات، وانتخبت اللجنة ناحوم غولدمان رئيس المؤتمر اليهودي العالمي، رئيساً لها.

ورفض بعض الاحزاب في الكيان الصهيوني ان يشارك الحكومة في مفاوضاتها مباشرة مع المانيا الغربية، رغم ان بن غوريون اكد اكثر من مرة ان التفاوض مع المانيا لا يعني تنازل اليهود عن تحميل الشعب الالماني باكمله مسؤولية الذنب النازي. ووقف مناحيم بيغن رافعاً يده ومشيراً اليها باليد الثانية بحركة تمثيلية قائلاً: انها حرب من اجل الحياة والموت، فلتتيبس يدي اليمنى إذا كنت سأنسى في حياتي ان هتلر قد افنى اليهود».

لكن الكنيست انتهى بأن اقر في ٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٢ اجراء المفاوضات مع المانيا الغربية من اجل الحصول على هذه التعويضات باغلبية ٦١ صوتاً مقابل ٥٠. ولم يكن القرار مستغرباً، ما دام الامر يتعلق باموال ستدخل جيوب اليهود!

في ٢٠ آذار (مارس) ١٩٥٢، بدأت المفاوضات في لاهاي بين الوفد الصهيوني الذي كان مؤلفاً من بنحاس شنعر وغيورا يوسفتل وغرشون ابز، وبين الوفد الالماني الغربي الذي كان يضم كلاً من البرفسور بيرنس بيهم والدكتور اوتو متيسر والدكتور ابراهام فروين. لكن هذه المفاوضات فشلت منذ البداية، فقد رأى الوفد الالماني ان المبلغ الذي يطلبه الكيان الصهيوني مبالغ فيه، وعرض ٣٠٠ مليون دولار فقط، كما انه طلب تقسيط التعويضات على مدى ثلاثين سنة على ان يسددوا القسم الاكبر منها ببضائع مصنوعة في المانيا. اما الوفد الصهيوني فقد رد على الالمان انه يرفض ان تسدد المانيا المبالغ ببضائع مصنّعة في المانيا الغربية خوفاً من ان يصبح الكيان الصهيوني معتمداً على الانتاج الالماني، كما رفض بشكل قاطع تخفيض مبالغ التعويضات.

وسافر ناحوم غولدمان للقاء المستشار الالماني اديناور، وخرج آلاف اليهود الى حارة «مغربي» في تل ابيب، بعضهم يحمل اعلاماً سوداء، وبعض الآخر يحمل التوراة، وحملت النساء اللواتي يرتدين الاسود لافتات تقول: «لن ننسى الملايين... ولن ننسى اليهود الذين احرقهم النازيون».

الالمان يرفضون

اين الحقيقة من كل ذلك؟

الحقيقة تقول ان الكيان الصهيوني كان بحاجة ماسة لملايين الدولارات، فالواردات في العام ١٩٥١ بلغت ١٢٣ مليون ليرة «اسرائيلية»، اما الصادرات فبلغت ١٦ مليون ليرة فقط. وان «الدلال» على المانيا الغربية لن ينفعهم. اما في المانيا الغربية فقد اجرى معهد «النسبخ» استطلاعاً للرأي حول ما إذا كان الشعب الالماني يرى ضرورة في دفع هذه التعويضات. وكانت النتيجة ان ٤٤ بالمائة رفضوا ذلك. و٢١ بالمائة لم تكن لديهم اية فكرة، و ٢٤ بالمائة قالوا ان المبالغ التي يطالب بها الكيان الصهيوني كبيرة، و ١١ بالمائة فقط وافقوا عليها.

والتقى ناحوم غولدمان مع بن غوريون وقال له ان مبلغ الـ ٣٠٠ مليون دولار مبلغ جيد وسيساعد اقتصاد الكيان الصهيوني الذي لن يستطيع دونها الاستمرار والبقاء في الاراضي الفلسطينية التي اغتصبها. وكان رد بن غوريون على غولدمان انه لن يقبل بأقل من ٥٠٠ مليون دولار!

وبسبب ضغط الدول الاوروبية على مستشار المانيا الغربية اضطر اديناور الى الاجتماع بلجنة الخارجية في مجلس النواب الاتحادي الالماني، ودعاها الى الموافقة على دفع التعويضات للكيان الصهيوني. وقد صوّت اعضاء لجنة الخارجية الالمانية الغربية بالاجماع على دفع ٣,٤ مليار مارك، اي ما يعادل ٨٣٣ مليون دولار، على ان يسدد معظمه ببضائع مصنوعة في المانيا الغربية خلال ١٣ سنة.


بيغن: لن انسى ان هتلر افنى اليهود

في ١٠ ايلول (سبتمبر) ١٩٥٢ وقع العقد بين الطرفين، موشي شاريت عن الجانب الصهيوني، والمستشار الالماني الغربي اديناور. وقد اعتقد البعض ان المانيا الغربية لن تدفع المبلغ كله، لكنها سدّدت المبلغ خلال ١٣ عاماً. وسافرت البعثة «الاسرائيلية» الى مدينة كولونيا من اجل هذا الغرض، حيث مُنحت صفة دبلوماسية، كما انشأت «شركة التعويضات الاسرائيلية» في تل أبيب حتى تهتم بالتعويضات التي تصل على شكل منتوجات.

وقد خُصص لوزارة المواصلات ٨٧ مليون مارك، إذ تسلمت شركة القطارات بعض السكك الحديدية والعربات الجديدة، كما خصصت ٢٥ مليون مارك لفرع البناء.

تعويضات مزيفة

وعندما بدأت التعويضات العائلية تصل، تحولت مسألتها الى مشكلة عامة، فقد رفضت العائلات التي تسكن الكيبوتسات اعطاء تعويضاتها الى ادارة الكيبوتس، والبعض وافق على منح ٢٠ بالمائة من قيمة التعويضات الى الادارة، اما الباقي فقد تصرف به افراد العائلة حسب رغباتهم. وهكذا بعد فترة قصيرة طلبت ادارة الكيبوتسات منحها جميع مبلغ التعويضات. لكن العائلات رفضت وغادرت الكيبوتسات لتسكن في المدن.

وكانت حكومة الكيان الصهيوني قد شجعت العائلات على مطالبة الحكومة الالمانية بأكبر قدر من التعويضات لمتضرري النازية. وظهر الفرق واضحاً بين ما تدفعه حكومة الكيان الصهيوني للذين يصابون بعاهة جزئية او كاملة في الحرب وبين اليهود الذين اصيبوا بعاهة مماثلة خلال فترة الاضطهاد النازي. فمثلاً إذا اصيب شخص بعاهة جزئية يتلقى من وزارة المالية ما يعادل ١٠٤ ماركات شهرياً بينما يعطى شخص اصيب بالعاهة نفسها ويتلقى تعويضاته من المانيا ٥١٩ ماركاً. ولمن يتلقون التعويضات من وزارة المالية الحق في اسبوع واحد للراحة على حساب الحكومة، بينما للذين يتلقون التعويضات من المانيا الغربية الحق بثلاثة اسابيع. اما الذين لديهم عوق كامل فيتلقون من وزارة المالية ٨٠٠ دولار شهرياً بينما الذين يأخذون تعويضاتهم من المانيا الغربية يتلقون ١٨٠٠ دولار!

وقد اكتشفت الحكومة الالمانية العديد من الادعاءات الكاذبة، فبعض العائلات طلب للشخص الواحد اكثر من تعويض، وبعضها طلب لاشخاص غير موجودين اصلاً، وآخر قدم ١٦٦ طلباً مزيفاً مرفقاً بها ٣٦٢ وثيقة مزيفة... وما زال الحساب جارياً... لكن الصهيونية تلقي ظلال التعتيم على هذه التعويضات. في حين تتباكى كل لحظة على اليهود الذين احرقوا في افران غاز غير مثبتة تاريخياً حتى الآن!

وهيب ابو واصل



بولارد : ازدواجية الولاء
ام الولاء «لاسرائيل» وحدها ؟

في اول قرار من نوعه على صهيوني خان اميركا لصالح «اسرائيل»

الحكم على بولارد يخيف صهاينة اميركا

الحكم ينطوي على ابعاد في مقدمتها رفض المقولة الصهيونية بتطابق المصالح الاميركية - «الاسرائيلية»

واشنطن - د. محمد الحلاج

واخيراً.. عاقبت اميركا صهيونياً خانها خدمة لاسياده في تل ابيب. فقد حكمت محكمة فدرالية على الصهيوني الاميركي جوناثان بولارد بالسجن مدى الحياة لقيامه بالتجسس على بلاده لصالح «اسرائيل».

وجاء هذا الحكم مفاجأة للجميع هنا، لانه لم يسبق ان ادين او حوكم احد في اميركا في الماضي باي من الجرائم المتكررة التي ارتكبها صهاينة ضد اميركا خدمة للكيان الصهيوني فمنذ قيامها قبل اربعين سنة وصهيونيو اميركا يخرقون قوانين بلادهم في خدمتها : فخدموا في قواتها المسلحة، ونهبوا اسرارها وتقنيتها العسكرية، وهرّبوا اليها الاجهزة والمواد النووية.. ولم يعاقب منهم احد على ذلك.

صهاينة اميركا : الخوف من الاصطدام بالشعور القومي الاميركي

واصبح الاعتقاد منتشراً ان «العلاقة الخاصة» التي تربط واشنطن بتل ابيب تضع الصهاينة هنا فوق القانون وتجيز لهم ما لا يجوز لغيرهم. ووصلت المهزلة مداها في السنة الماضية عندما دافع جاسوس اميركي عن نفسه بالادعاء امام المحكمة انه كان يظن انه يتجسس لصالح الحليفة «اسرائيل» بدلاً من الاتحاد السوفياتي... على افتراض ان التجسس «لاسرائيل» نشاط مشروع.. او معذور على الاقل.

لذلك جاء الحكم على بولارد صدمة لصهيوني اميركا. فثارت ثائرتهم واتهموا المحكمة بالقساوة الزائدة، مستندين في رأيهم الى المقولة اياها : وهي ان بولارد لم يتسبب بضرر للامن القومي الاميركي لانه يبوح بأسرارها لدولة حليفة وصديقة تخدم المصالح الاميركية. وهذا الراي ينسجم مع الاستراتيجية الصهيونية في اميركا القائلة بان المصالح الاميركية و «الاسرائيلية» متكاملة الى حد يستحيل التمييز بينهما، وان خدمة الواحدة هي في الوقت ذاته خدمة للاخرى.

اما الحكم على الجاسوس اليهودي في اميركا فينطوي على ابعاد تقلق الصهاينة فيها. ومن اهم هذه الابعاد ما يلي :

١ - ان الحكم على بولارد بالسجن المؤبد على ان المحكمة ترفض المقولة الصهيونية بتطابق المصالح الاميركية - «الاسرائيلية» التي يقبلها معظم الساسة الاميركيين ويسيرون بهديها. ويعني ذلك ان القضاء رفض الراي ان «لاسرائيل» واصدقائها مكانة خاصة وامتيازات فريدة. ومما يزيد من قلق الصهاينة ان الحكم على بولارد جاء في الوقت الذي قالت فيه لجنة تاور في تقريرها عن فضيحة ايران - غيت ودور تل ابيب فيها ان المصلحة «الاسرائيلية» تتناقض احياناً مع المصلحة الاميركية.

وفي حوار تلفزيوني بعد صدور الحكم على بولارد، جرى بين ممثل لمنظمة صهيونية ووكيل سابق لهيئة الاستخبارات المركزية (السي آي آي) كرر المحاور الصهيوني ادعاء قساوة الحكم لان بولارد خدم «اسرائيل»، فرد عليه وكيل الاستخبارات السابق بقوله ان على كل اميركي ان لا ينسى ان «اسرائيل» بغض النظر عن علاقتها مع اميركا هي دولة اجنبية كغيرها من الدول الاجنبية، وانه لا يجوز تبرير الخيانة بحجة خدمة «اسرائيل». وقال ان جريمة بولارد ابشع جريمة تجسس ضد اميركا. حيث انه سرق ٣٦٢ قدم مكعب من الوثائق العسكرية السرية، وان «اسرائيل» استعملت بعض المعلومات التي سرقها بولارد للقيام باعمال عسكرية لا تتفق والمصلحة الاميركية مثل الغارة الجوية على تونس.

ويخشى صهيونيو اميركا هذا التمييز بين مصالح اميركا ومصالح «اسرائيل» لان مقولة التوافق المصلحي اعطتهم رخصة وغطاء للعمل في خدمة الدولة الصهيونية بلا رادع. وهم يخشون ان يؤدي التمييز الى جعل المصلحة القومية الاميركية معياراً لما يجوز وما لا يجوز في التعامل مع الدولة اليهودية وفي جعل الدعم الاميركي لها اكثر عقلانية مما هو في الوقت الحاضر.

٢ ـ يخشى صهاينة اميركا ان يؤدي الوعي بالتباين بين المصالح الاميركية و «الاسرائيلية» في بعض القضايا الى اثارة مسألة تخيفهم منذ قامت «اسرائيل» : وهي مسألة ازدواجية الولاء. وازدواجية الولاء مسألة حساسة في اميركا لانها وطن مستوطنين ولان نسبة كبيرة من سكانها وفدوا اليها من بلدان اخرى. ومما يزيد تخوف اليهود من تهمة ازدواجية الولاء ان العقيدة الصهيونية تقول انهم ينتمون «لامة يهودية وطنها الحقيقي اسرائيل» وان يهود اميركا «اسرائيليون يعيشون في الغربة».

وقد اثار اكتشاف الجاسوس اليهودي الاميركي بولارد هذه المخاوف. فراحوا يحاولون طمأنة الرأي العام الاميركي لاجئين احياناً الى حجج سخيفة كما فعلت كاتبة نشرت مقالاً حول الموضوع في جريدة «نيويورك تايمز» قالت فيه ان اليهودي لا يغدر باميركا ان هو خدم «اسرائيل»... كما ان الطفل لا يغدر بأبيه اذا احب أمه !!

لكن شبح الاتهام بالولاء المزدوج يظل يلاحق الصهيونيين في اميركا. وهم يخشون ان تؤدي ادانة بولارد الى تغذية الريبة بهم، خصوصاً وان بولارد نفسه ـ مع انه قبض ثمن خيانته ـ ظل يصر على انه اعتبر نفسه جندياً من جنود صهيون.

٣ ـ وهناك مسألة اخرى تزعج كثيرين من صهيوني اميركا، وهي الشعور بأن حكومة «اسرائيل» تخلت عن بولارد ولم تبذل جهداً كافياً لانقاذه. وهذا يناقض الفكرة الصهيونية بأن «اسرائيل» تفعل المستحيل لانقاذ اسرها.

ومعضلة الصهيونيين هنا هو انه تتنازعها الرغبة في تهدئة الضجة التي احدثها اعتقال بولارد ثم محاكمته، والرغبة في ازالة الخوف من عواقب خدمة «اسرائيل». ولاشك ان قيام الحكومة «الاسرائيلية» بمكافأة رجال مخابراتها الذين جندوا بولارد يهدف جزئياً الى طمأنة المخاوف من ان «اسرائيل» تتخلى عن من يخدمها.

٤ ـ واخيراً، يخيف الحكم ضد بولارد يهود اميركا لانه يؤكد تخوفهم من ان «البيروقراطية» الحكومية لا تشارك الساسة صداقتهم للدولة اليهودية. وقد كانت منظمة ايباك ـ وهي اكبر تنظيمات اللوبي الصهيوني في اميركا ـ قد عبرت عن هذا التخوف في مؤتمرها السنوي الاخير عندما دعت الى ضرورة غرس «اصدقاء اسرائيل» في الجهاز البيروقراطي الحكومي لانه لا يتعاطف مع «اسرائيل» كما يفعل رؤساؤه السياسيون. ويشعر كثيرون من يهود اميركا ان اعتقال بولارد ومحاكمته وصدور «حكم قاس» ضده تكشف عن عداء مستتر لليهود في المجتمع الاميركي.

وفي النهاية تجوز الملاحظة ان الصهيونية في اميركا قد تصطدم يوماً بالشعور القومي الاميركي، لانها لا تستغني ولا تقدر ان تستغني عن حاجتها لاستغلال اميركا. وباستطاعة العرب تعجيل ذلك ان هم تمكنوا من الوقوف في وجه «اسرائيل» لتقليص قدرتها على خدمة اميركا ولزيادة تكلفتها.

واشنطن ١٠/٣/١٩٨٧



ديمانجوك: مراهنات صهيونية على محاكمته

قضاة ارهابيون يحاكمون «ارهابي» !

محاكمة ديمانجوك تزوير صهيوني جديد لتاريخ قديم !

في مسرحية «الملك والدمية» التي وضعها الكاتب الصهيوني روبرت اوفيرا، وجرى عرضها في نيويورك في خريف ١٩٨٥ تجري محاكمة شخص مجهول في شكل جلاد آت لتوه من معتقلات «اوشفيتز»، حيث يزعم الصهاينة انها احتوت على «افران غاز»، ضمن مشروع استدرار الدمع الدولي على «الشعب التائه والمنكوب». ومن ثم لتبرير خطة الاقتلاع والقمع في فلسطين المحتلة.

وفي المسرحية يعترف «الجلاد» بانها تصرف لـ «قاتل محترف» لان «البربرية كانت ضرورية مع هؤلاء الناس الذين فقدوا احساسهم بانهم فوق العالم. وعليهم ان يرثوا العالم».

شيء من ذلك حصل في محاكمة ايفان ديمانجوك، الذي اتهموه بانه وراء «افران الغاز» في «اوشفيتز»، في عاصمة الكيان الصهيوني، الاسبوع الماضي. وهذه المحاكمة بقدر ما هي كذبة مصنعة، هي ايضا يافطة ايديولوجية يلجأ اليها الصهاينة، وتبعاً لتوقيت خاص، من اجل تذكير العالم بأنهم «عصارة الم، يطوقها العرب». ولعل المحاكمة تاتي في لحظة يتململ فيها الاميركيون امام «المؤتمر الدولي»، ويستيقظ الاوروبيون من غيبوبة «بيان البندقية»، مطالبين بتحريك التسوية المؤجلة ويندفع السوفيات، ولو من خلال «طعم» الهجرة اليهودية، ملوحين بـ «صنارة» المفاوضات التي توفق بين دافيد وغولياث. كما يقول يوري افنيري في «صديقي العدو». والصهاينة يذكرون العالم، وخصوصاً الاميركيين والاوروبيين بأن اي ضغط دولي من اجل فتح ملف التسوية امر مرفوض. والدليل هو ان «جراحهم» لم تندمل. وافران الغاز ما زالت تطاردهم، ولو في اشكال اخرى.. والكاتب يهودا سابير يعلق على اهمية تسليم اميركا لديمانجوك قائلاً «ان البيت الابيض اراد الثأر من عظام الذين قتلونا». وفي لحظة انشطار نفسي، يدخل الى قاعة المحاكمة في القدس المحتلة. ويتصور «كيف ان تيودور هرتزل يُبعث حياً، او بالاحرى لم يمت قط. بل اختبأ في جيب ما من هذا الزمن منتظراً نتيجة محاكمة الارواح الشريرة..»

لاشك في ان الصهاينة لا يزورون التاريخ فقط. بل انهم ايضاً يتوقفون عند الجانب الارهابي من التوراة. لذلك يقول الخبير ابراهام هيرتش، وعلى هامش محاكمة «ايفان الرهيب» الذي يصفه بـ «سفاح» معتقل تريبلينكا في بولونيا ان «الفدرالية اللاهوتية بين اسرائيل والولايات المتحدة قامت فعلاً، خصوصاً بعد التعهد الاميركي باقتياد مجرمي المعتقلات اليهودية الى تل ابيب للمحاكمة..»

وكان لافتاً ان يخرج الحاخام مائير كاهانا بفتوى مفادها ان التاريخ اليهودي لا يكتمل من دون ◀



محاكم الكيان الصهيوني. القاتل قاضٍ !

الاقتصاص من الذين شربوا نخب الدم اليهودي. ومحاكمة ديمانجوك تاتي بعد ٢٥ عاماً على عقاب ادولف آيخمان الذي اتهم بظلوعه في المجازر النازية. والكيان الصهيوني توسلها، مع اكبر قدر من البريق الدعائي، ليوظفها في حملة سياسية تخدم مشروعه الاقليمي والدولي. واول الاهداف هو القرع على الباب السوفياتي من اجل تسريع وتائرالهجرة «البيضاء». فديمانجوك اوكراني وفي هذه الجمهورية كثافة من اليهود الذي يشغلون مناصب قيادية في الهيكليات الصناعية والعلمية ومختبرات الابحاث. وشامير اصر اكثر من مرة على «اولوية استعادة هذه الثروة من الثلج الاوكراني».

وثمة هدف آخر من المحاكمة الاستعراضية: تذكير النمسا ورئيسها كورت فالدهايم بانه لن يفلت من مصير ديمانجوك. وكانت «الطليعة العربية» قد كشفت، ومن فيينا بالذات، كيف يستميت الصهاينة في تصنيع وثائق مزوّرة لاتهام فالدهايم بانه اشرف على مجازر «سالونيك». في العام ١٩٤٢... وانه نازي قديم. ويقال ان شامير اقترح في احد المجالس الوزارية القيام باختطاف فالدهايم وسوقه للمحاكمة في القدس المحتلة. واعتبر ان العملية سهلة. ويكفي تلزيمها الى بعض رجال «الموساد» لكي تكون درساً وعبرة تاريخية.

ضمن السياق ذاته، يراهن الصهاينة على محاكمة ديمانجوك على اعادة الاعتبار الى التاريخ الصهيوني، كما كتبوه وحاولوا تسويقه وهم يؤكدون على وجود غرف الغاز، وهي اكذوبة سلط الاضواء عليها اكثر من خبير وباحث موضوعي في السنوات الاخيرة. ويلفتون الانظار الى نكبتهم المستمرة، بهدف تبرير استباحة الدم الفلسطيني في الضفة والقطاع، والدم العربي في اي مكان آخر.

يكفي ان ننظر الى قاضي المحكمة، دوف ليفي. وهو ارهابي خدم في «شتيرن»، وشارك بيغن وشامير في نسف فندق الملك داود. وشارك ايضاً في المطاردات الدموية بحق العرب. اما محامي الدفاع، فهو متآمر ايضاً في عملية التزوير، وان كانت حجته بأن ديمانجوك ليس «السفاح الحقيقي». وهناك التباس في الموضوع.

هذا الامر يبقى تقنياً بحتاً، امام «معمارية الزيف» التي اراد الصهاينة رفعها فوق ادلة عائدة الى «العاصفة» النازية، وشهود المحرقة وذكريات الرايخ الثالث بين ١٩٤٢ و ١٩٤٥، ولقطات معتقل تريبلينكا. وهدفها ايقاظ الذاكرة الدولية على «المأساة» القديمة التي يمكن ان تستعاد في «مذابح جديدة»، إذا لم يوضع حل نهائي للمسألة اليهودية. وهذا الحل يمر طبعاً من خلال ابادة العرب ومد الحدود الصهيونية بقدر المستطاع.

محاكمة ديمانجوك مسرحية إذاً كاملة الاوصاف. وهي برسم الداخل والخارج، وموجهة الى الجيل الطالع من الصهاينة الذين بدأوا يرحلون تدريجا من «ارض الميعاد» الى العالم، بعد اليأس من ايديولوجية الغيتو. وإذا كان لابد من محاكمة دولية يجب ان يكون الكيان الصهيوني المتهم الاول. والطرف الذي يجب ان يعاقب. فهو ينبش «محرقة وهمية» لا نزال العقاب بأشخاص وهميين. اما هو فيمارس الجريمة يومياً ويهرب الى الامام للتغطية عليها واستدراراً للعطف. لكن اين هو «القاضي» الدولي الذي يشهر سيفه في وجه القتلة؟ انه لن يكون اميركياً بالطبع. بل يجب ان يكون عربياً. وليس اكثر عدالة من صاحب الحق.

منير الصيّاح

المواجه

القذافي يسع

ما يزال الوضع في تشاد يستقطب اهتمام المراقبين السياسين في القارة الافريقية وخارجها. ويأخذ هذا الاهتمام خصوصيته في ظرف تشير فيه كثير من المؤشرات الى ان النزاع التشادي سيعرف تطورات عسكرية في منتهى الخطورة قد تصل الى درجة المواجهة المباشرة بين القوات الليبية المتمركزة في الشمال والقوات الفرنسية المنتشرة حنوبي خط العرض ١٦.

ولمعرفة مدى صحة هذا الاحتمال يكفي القاء نظرة سريعة على الخريطة العسكرية في المنطقتين. وهي خريطة تبرز استكمال القوة الفرنسية لاعادة انتشارها، والبالغ عددها ٢٢٤٠ رجلاً، تتضمن ١١ طائرة من طراز جاغوار و ٨ طائرات ميراج ف ١. وطائرات سمتية مزودة بصواريخ، اضافة الى مجموعة عسكرية اخرى على استعداد للتدخل السريع، والقدوم من موقعها في جمهورية افريقيا الوسطى. كما ان هناك قوات اخرى موزعة بين ليبرفيل وبانغي قابلة للاستقدام متى تطلبت الظروف ذلك. والى جانب هذا العتاد العسكري فان مطار العاصمة نجامينا يشهد حركة دؤوبة تتمثل في نزول طائرات تموين فرنسية واميركية.

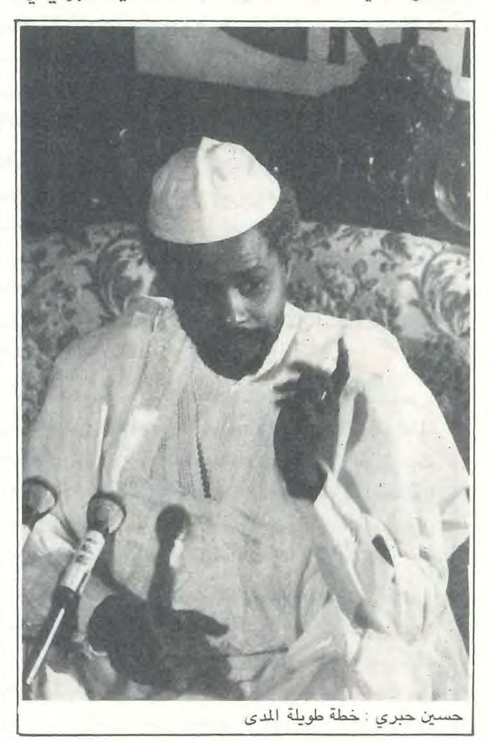
في الشمال التشادي، اي في منطقتي التبستي (غرباً) والكندي (شرقاً) تواصل القوات الليبية، بدورها، تدفقها وانتشارها، وتقدر وسائل الاعلام الغربية عددها بما ينيف عن ١٠٠٠٠ رجل يتحركون بكافة الآليات العسكرية للجيش

تشاد.. من جديد

...عسكرية.. قاب قوسين

...اع المبادرة.. وغوكوني على طريق العودة الى نجامينا

النظامي، ويتواصل تموينهم من القواعد الخلفية من جنوب ليبيا حيث توجد ايضا المطارات العسكرية التي تغير منها الطائرات الليبية على المواقع التي استولت عليها قوات حسين حبري في



حسين حبري : خطة طويلة المدى

الشمال وقد عمدت ليبيا، في الاسبوعين الاخيرين، الى تعزيز قواتها وعتادها بعد الخسائر الجسيمة التي لحقت بها، وخاصة إثر فقدانها لمدينة فادا شرق تشاد. كما ان العقيد القذافي اقدم على تغيير عناصر القيادة المكلفة بحرب تشاد، وعلى رأسها الرائد الريفي، التي ذكرت مصادر دبلوماسية في باريس انه أعدم، واستبدلت بطاقم جديد تم تدريبه على خوض حرب العصابات، وكلف بمهمة تمكين ليبيا من استرجاع المبادرة في الشمال.

اننا، إذن، امام قوتين كثيفتي التسلح، وفي حالة استنفار للتصدي الواحدة منهما للاخرى، علماً بان المعارك لم تتوقف في الشمال حيث شرعت القوات الليبية في شن هجومات متكررة على مواقع حسين حبري، ومحاولة قطع طرق التموين عنها استعداداً لتطويقها بالكامل. ويعتقد المراقبون ان العقيد القذافي مصمم على الذهاب ابعد ما يكون في التصعيد العسكري إزاء ما يعتبر انه تسفيه لهيبته في الشمال التشادي، وبعد ان بات يشاهد كيف ان الرئيس حسين حبري يمتلك خطة حقيقية، طويلة المدى هدفها طرد الليبيين من المنطقة، وفي اعتقاد هؤلاء المراقبين، دائماً، فان الرئيس الليبي لن يتمكن من السيطرة على الموقف واعادة التوازن المختل، الا إذا نجح في التصدي للقوافل العسكرية التشادية الشرعية، وهو ما سيضطره لا محالة لضرب الجنوب، اي خرق خط العرض ١٦ وهنا المحذور والمحظور، وباب المواجهة المفتوح مع القوات الفرنسية.

على صعيد التطورات السياسية للنزاع يتواصل الاهتمام بجهود المصالحة الجارية بين اطراف المعارضة في ما بينها، وفي ما بين السلطة الشرعية في نجامينا. لقد اصبح مؤكداً، اليوم، ان غوكوني عويدي قد غادر ليبيا الى الجزائر لكي لا يعود ولتصبح اقامته الحالية في الجزائر معبراً للعودة الى بلاده. وهذه العودة رهينة بالتطورات التي ستعرفها الوساطات التي تجريها بعض العواصم الافريقية ومنها الجزائر بين غوكوني وحبري وترتيب الشروط الملائمة للقاء الرجلين وهذا ضمن مجهود مشترك يمكن ان يحقق مصالحة وطنية شاملة. وهنا يثار اكثر من سؤال : فمن ناحية، هل سيسمح المسؤولون الجزائريون لزعيم الغونت بعودة سهلة الى نجامينا تغضب العقيد القذافي ؟ وفي حال تحقق المصالحة المنشودة اية شرعية ستبقى للقوات الليبية في الشمال التشادي، وهي الموجودة باسم دعم المعارضة ؟ وهل سينجح القذافي في اقناع الرأي العام الافريقي والدولي بأن الشيخ ابن عمر هو الرئيس الشرعي الجديد للمعارضة، وبالتالي فان انفصال غوكوني، عن مساندة الخط الليبي لا يضر بشرعية وجود قوات طرابلس ؟

اسئلة شتى لن تسمح بالاجابة عنها سوى الاسابيع القادمة التي يتوقع المراقبون ان تؤدي الى تطورات اكيدة في تشاد على الصعيدين العسكري والسياسي.

سليمان الزواوي

LE MONDE diplomatique

لوموند دبلوماتيك

لبنان يكشف مأزق سورية

بقلم : سمير قصير

دخلت القوات السورية الى بيروت الغربية بتاريخ ١٩٨٧/٢/٢٢ لتوقف فجأة ـ على الاقل لفترة من الزمن ـ استمرار الصراع اللبناني، الذي تحولت عدم تسويته الى مصدر تهديد لسورية نفسها، بعد ان استفادت منه زمناً طويلاً. فتفتيت الفضاء اللبناني الى «مناخات صغيرة» يقوم كل واحد منها بشن حربه على الآخر قد سمح للرئيس حافظ أسد بأن يخوض حرباً لا تتوقف ضد الفلسطينيين من خلال «أمل» وقد مالت كفتها لصالح السيد ياسر عرفات في الآونة الاخيرة. فكان لابد من دخول الجيش السوري الى بيروت لاعادة سيطرة دمشق. هذا الدخول الذي تقرر بعد استنفاذ كل احتمالات السيطرة غير المباشرة على الازمة اللبنانية من خلال ميليشيا بري.

بالطبع ليس خاف على احد ان محور السياسة السورية منذ عام ١٩٨٣ قد تركز على القتال ضد منظمة التحرير الفلسطينية. فمعركة المخيمات في ربيع ١٩٨٥ وربيع ١٩٨٦ والخريف الماضي تعود اصولها الى ما اصطلح على تسميته «بعودة» الفلسطينيين بعد اقامة الحزام الامني «الاسرائيلي» في الجنوب اللبناني، إذ على الرغم من مغادرة مقاتلي منظمة التحرير الفلسطينية بيروت عام ١٩٨٢ وطرابلس عام ١٩٨٣، فانهم لم يتوقفوا عن الارتباط بلبنان فقد لعبوا دوراً رئيسياً ضد الاحتلال «الاسرائيلي» للجنوب.

كثيرون منهم من الذين يقاتلون اليوم، هم جزء من الجيل الذي كبر في المخيمات منذ عام ١٩٨٢، اما الجزء الآخر فقد انضم الى قافلة المبعدين الى تونس والسودان والجزائر واليمن. لكن عدداً منهم عاد الى لبنان مستخدماً كل الطرق.

هذه العودة التي تعني عودة نفوذ ياسر عرفات قد استفزت اكثر من طرف، حين احبطت مثلاً مخططات سورية التي تركزت منذ عام ١٩٨٣ على محاولة اخضاع منظمة التحرير الفلسطينية.

هذه العودة في نظر «اسرائيل»، تهدد بمسح الهدف الرئيسي من غزوها للبنان عام ١٩٨٢ في وقت تعيش فيه الضفة الغربية اضطرابات لصالح منظمة التحرير الفلسطينية. لذلك كلفت «أمل» بالمهمة التي تستجيب لفكرة : «لا عودة لوضع ما قبل عام ١٩٨٢».

في الواقع، كانت هناك مواجهات متكررة بين «أمل» والفلسطينيين قبل العام المذكور. الآن تبدو «أمل» وكأنها تكمل معركتها السياسية لاعتبارات طائفية.

انطلاقاً من هذا المنطق، عززت «أمل» عام ١٩٨٥ ـ برعاية سورية ـ «تطبيع» الوضع على الجبهة الجنوبية، وذلك بمطاردة الذين يميلون الى متابعة الكفاح ضد الاحتلال «الاسرائيلي» المقنع للجنوب. لذلك افتتحت الجولة الاولى في حرب المخيمات في ربيع ١٩٨٥ في بيروت. انتهت المعركة بفشل «أمل» وصعود نجم منافسها حزب الله الذي تدعمه ايران.

منذ ذلك الحين والمأزق مستمر، اي مشروع تسوية الحضور الفلسطيني ونزع سلاح المخيمات.

اما سورية فقد خسرت مرتين : مرة حين دعمت «أمل» التي انزلقت في حرب المخيمات واصبحت مهددة في الجنوب وفي بيروت.

ومرة حين شجعت المنشقين الفلسطينيين الذين اتحدوا مع الاغلبية الموالية لعرفات في المخيمات الفلسطينية وقاتلوا تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية. فكانت المحصلة النهائية ان مخيمات صيدا والمدينة نفسها قد عادت لتصبح قلعة للمنظمة. ولعل مثل الرشيدية الذي يبعد بضعة كيلومترات عن الحدود مع «اسرائيل» والذي لم تستطع «أمل» إخضاعه على الرغم من الحصار وما جرّه من ظروف مأساوية، دليل على قوة نفوذ منظمة التحرير الفلسطينية. إذ يبدو ان كل تجمع سكاني فلسطيني ولادة جديدة للمنظمة. او لم تكن المخيمات دائماً ارض فتح الطبيعية ؟

ويأتي التدخل السوري وما يعنيه ذلك من امكانية السيطرة ـ ولو جزئياً ـ على المخيمات الفلسطينية في بيروت لكسب بعض النقاط، في وقت تظل منظمة التحرير الفلسطينية هي الاهم في صيدا، المدينة الثالثة في لبنان.

اما الحذر غير العادي الذي يواكب «المبادرة» السورية فيدل على ان قادة دمشق مدركون ان لبنان هو الساحة، التي تستطيع فيها سورية ممارسة نفوذها للحظات، لكنه ايضاً المكان الذي يكشف احياناً كل نقاط ضعفها.

عدد آذار/مارس ١٩٨٧

TIME

تايم

اسلحة اميركية وغير اميركية لايران

ادارة ريغان ليست وحدها المعنية بصفقات الاسلحة السرية وغير المشروعة لايران. فقد كشف النقاب في كل من البرتغال وفرنسا والسويد عن وجود عدة دول غربية متقلة بصفقات اسلحة متنوعة. لكن الكشف عنها لم يثر ضجيجاً مماثلاً لما اثاره في واشنطن.

اكبر مسلسل كوميدي لتهريب الاسلحة الاوروبية كان يحتوي على ٤٣٠٠ طن نقلتها سفينة طوال مدة شهر من والى شواطيء البرتغال. مالك السفينة رجل من هامبورغ، وثمن الاسلحة المصنوعة في البرتغال ٦,٨ مليون دولار. تحتوي على حوالي ٦٧ ألف قذيفة مورتر من عيار ١٢٠ ملم اخذت طريقها الى ميناء بندر عباس الايراني.

هذه الشحنات تعتبر غير مشروعة من وجهة نظر القانون الالماني الغربي الذي يمنع تصدير الاسلحة الى «مناطق التوتر». لذلك كان التسليم يتم بواسطة شركة «فاين جي. بولسين» الدانماركية التي تربطها بايران علاقات غير مباشرة.

واسم السفينة الالمانية التي كانت تحمل الشحنات غير المشروعة غريتل. وقد علمت حكومة المانيا الغربية بالامر بتاريخ ١٩٨٧/٢/٩ عن طريق اتحاد بحارتها فأنذرت السفينة المذكورة بضرورة التوقف في اقرب ميناء في اي دولة من دول المجموعة الاوروبية.

بالنسبة للحكومة البرتغالية، فان المسألة مختلفة. فالمهم هو ازدهار صناعة الاسلحة التي دفعت البرتغال الى رفع كل القيود عن مبيعات الاسلحة، فكان ان اصرت حكومة لشبونة على ان شحنة الاسلحة التي تحملها غريتل مشروعة، رافضة عودتها الى موانيء البرتغال.

لو ان صفقة الاسلحة تلك قد نقلت عن طريق السفينة «أدونيس» البانامية، لما كان مُقدراً لها ان تنكشف ابداً. فبناما مثل البرتغال لا تفرض قيوداً على شحنات او مبيعات الاسلحة الى ايران. لكن السفينة أدونيس كانت في طريقها الى ايران محملة ـ كما يقال ـ بـ ١٢٠٠ طن من العتاد الحربي من اسبانيا. وتقول الصحف البرتغالية ان الحكومة الاشتراكية في اسبانيا قد شجعت تسليم ايران ١٧٥ ألف طن من العتاد الحربي. وأن مدريد قد شحنت اسلحة غير مشروعة الى ايران مباشرة في ايلول / سبتمبر ١٩٨٦ الماضي ثم بعد ذلك عن طريق البرتغال. وتدعي لشبونة ان الاسبان لابد على اطلاع على ما كان يجري، بما ان غالبية الذخيرة التي تشحن كذباً الى البرتغال لا يمكن استخدامها في الاسلحة البرتغالية.

من ناحية اخرى، وجهت صحيفة «إلبابيس» الاتهام الى الحكومة الاسبانية ببيع ذخيرة وعتاد عسكري الى ايران بما قيمته ٢٨٠ مليون دولار منذ عام ١٩٨٣. وذلك باستخدام اوراق مزيفة كانت تشير احياناً الى ان المشترين هم الليبيون والسوريون. وقد انكرت الحكومة الاتهامات.

هناك حالة اخرى محرجة للسويد المحايدة التي تمنع بيع اسلحتها لدول في حالة حرب. فقد ذكرت تقارير الصحف المحلية ان مؤسسة «بوفورس» قد باعت الى ايران في العام الماضي عدة مئات من صواريخ ارض ـ جو المحمولة من نوع Robot 70

وذلك في الفترة الواقعة بين ١٩٨٣ و ١٩٨٥ عن طريق ميناء زيبريج البلجيكي.

الجدير ذكره ان مارتن اردبو مدير قسم الاسلحة في شركة «بوفورس» قد قدم استقالته فجأة في الاسبوع الماضي.

يتوقع ان تقوم السويد هذا الاسبوع بنشر نتائج تحرياتها حول شبكة تهريب اسلحة اوروبية كانت تستخدم معظم موانيء شمال اوروبا كمحطات ترانزيت في تجارة الاسلحة.

ان اثارة هذه القضية قد مسّ عصباً حساساً في فرنسا. لكن السبب مختلف: فالفرنسيون يعتبرون من اهم مزّودي العراق بالاسلحة. وكنتيجة لذلك، حظرت الحكومة شحن الاسلحة الى ايران. فباعت مؤسسة لوشير ـ اكبر منتج للذخيرة في فرنسا ـ سراً لايران ٤٥٠ ألف قذيفة مدفعية ما بين عام ١٩٨٣ و ١٩٨٥ على اساس ان وجهتها البرازيل وتايلاند والبرتغال. وقبل اكثر من عام، وجهت الحكومة الفرنسية اتهاماً الى لوشير بالتزييف دون ان تتخذ اجراءات كثيرة في هذا الخصوص.

على ماذا تبرهن كل هذه القضايا؟

لعلها تثبت ان الجشع اهم احياناً من السياسة ومن المباديء في عالم تجارة الاسلحة المظلم.

والفرق بين تلك الدول الاوروبية وبين الولايات المتحدة يكمن في ان الحكومة هي المتورطة مباشرة في مبيعات اسلحة حساسة جعلتها تتناقض مع تصريحاتها الخاصة بعدم التجارة مع الارهابيين.

١٩٨٧/٣/١٦

International Herald Tribune

هيرالد تريبيون

دور ايطالي جديد

في عهد رئيس الوزراء الايطالي بتينو كراكسي، دخلت عناصر جديدة الى السياسة الايطالية: الحيوية والحركة. تلك المواصفات التي افتقدتها ايطاليا زمناً طويلاً.

وفي عهده ايضاً، برز الاشتراكيون كقوة تضاهي قوة الحزب الديمقراطي المسيحي. انها بالضبط المنافسة مع هذا الحزب وليست الخسارة على صعيد الدعم الشعبي ـ هي التي اضطرت كراكسي لتقديم استقالته بعد ثلاث سنوات ونصف السنة من قيامه بمهمة رئيس الوزراء، وهي اطول فترة لأي رئيس وزراء في ايطاليا منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية.

يقول الديمقراطيون المسيحيون انه قد حان الآن دورهم. ومرشحهم لمنصب رئيس الوزراء هو جوليو اندريوتي الذي سبق له ان تولى الرئاسة خمس مرات. وهو نقيض السيد كراكسي حيث يمثل وجهة نظر حزبه الحذرة جداً في طريقة التعامل السياسي.

حين اعلن بتينو كراكسي استقالته، في خطاب دعا فيه الى اصلاحات جذرية في البنية السياسية الايطالية مما يمكن اعتباره تحدياً واضحاً للحزب الديمقراطي المسيحي.

على اية حال، كانت السنوات الثلاث والنصف الماضية سنوات رخاء في ايطاليا. كما كان الحال بالنسبة للديمقراطيات الصناعية الاخرى. فقد نما الاقتصاد بثبات وانخفضت معدلات التضخم مخلفة صعوداً سياسياً للاشتراكيين الذي قابله صعود للمحافظين في الولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا الغربية.

ربما كان كراكسي محظوظاً لكنه كان ايضاً شجاعاً. فيما يتعلق بدفع الاقتصاد الى الاستقرار.

على المستوى السياسي، اتخذ مبادرات كان لها صدىً شعبي واسع. وذلك عندما قال ان على الولايات المتحدة ان لا تعتقد ان دعم ايطاليا لها دون حدود، حين رفض تسليم خاطفي باخرة «آخيل لورو» الى واشنطن. وعندما قاطع مؤتمراً اقتصادياً دولياً في الشهر الماضي على اساس ان الولايات المتحدة ودولاً اخرى قد بحثت قضايا اساسية قبل وصول الطليان.

من جانب آخر، تصر ايطاليا على ان اقتصادها بقوة اقتصاد بريطانيا، وتطالب بأن يتم التعامل معها دولياً على هذا الاساس. الواقع انه إذا ارادت روما ان يكون لها مثل هذا الوضع، يجب عليها ان تستعد لحمل اعباء اكبر مما حملت الحكومات الايطالية التقليدية.

خيار على الطليان ان يأخذوه بعين الاعتبار وهم يحاولون تشكيل حكومتهم المقبلة.

١٩٨٧/٣/٩

THE WASHINGTON POST

الواشنطن بوست

«اسرائيل» تحتقر مشاعر اميركا

بقلم: ريتشارد كوهين

التحالف الاميركي ـ «الاسرائيلي» المبني على الاعجاب المتبادل والمصالح الاستراتيجية المشتركة قد افسده احتقار «اسرائيل» للمشاعر الاميركية، وذلك حين دفعت لاميركي من اجل ان يتحول الى جاسوس، وحين اعترضت على اليهود السوفيات الذين يفضلون اميركا عليها، وحين ارسلت ملحقاً عسكرياً ذا سجل عدواني لواشنطن. فلو كانت العلاقة زواجاً لاتجهت نحو الصخور. لنبدأ بجوناثان بولارد الذي حكم بالسجن مدى الحياة كجاسوس «اسرائيلي» سلم باعترافه الشخصي وثائق على درجة عالية من الحساسية تتضمن صوراً مكنت «اسرائيل» من قصف مقر قيادة ياسر عرفات في تونس. حادث اقرب الى الاغتيال دفع العرب الى تحميل الولايات المتحدة مسؤوليته.

«اسرائيل» ردّت على هذه القضية بطريقتها الخاصة، فبدلاً من معاقبة اولئك الذين تورطوا في قضية بولارد، كافأتهم. فعينت الكولونيل افيام سيلا ـ الذي جنّد بولارد ـ قائداً لقاعدة جوية هي الثانية من حيث الاهمية في «اسرائيل».

امام هذا كله، اكتفى اسحق شامير رئيس الوزراء «الاسرائيلي» اثناء زيارته لواشنطن بهز كتفيه مُبدياً الملل مما اثارته قضية التجسس ودور «اسرائيل» في صفقة ايران ـ كونترا، مكتفياً بتكرار عبارة «هذا ليس مهماً».

ربما كان ذلك ليس مهماً بحد ذاته، لكن قضية جوناثان بولارد مثل واحد فقط على الاحتقار «الاسرائيلي» لنوايا اميركا الطيبة. المثل الآخر كان في تعيين الجنرال أموس يارون كملحق عسكري لدى واشنطن، وهو المعروف بضلوعه في مجازر صبرا وشاتيلا عام ١٩٨٢ في بيروت.

هذا التعيين الذي استفز الفلسطينيين الاميركان. لو كانوا يهوداً لقامت الدنيا ولم تقعد ابداً.

اما المثل الثالث فهو الطلب «الاسرائيلي» بأن ترفض واشنطن حق اليهود السوفيات في الدخول مباشرة الى الولايات المتحدة، على اساس ان عليهم الذهاب اولاً الى «اسرائيل». كان السيد شامير هو الذي أثار هذه القضية الشهر الماضي دون ان يراعي انه يختلف مع اليهود السوفيات حول تحديد مكان ارض الميعاد. فاميركا ايضاً تعتبر نفسها ملاذاً للمنفيين.

صحيح ان «اسرائيل» تتمتع بحب اميركا وخاصة اليهود فيها الذين كانوا دائماً كالأم، على استعداد للغفران، لكن هناك ما يشير ايضاً الى انها تعتبر تأييد اميركا واليهود لها من المسلمات.

الواقع ان قضية بولارد كابوس حقيقي ليهود اميركا. ان صورته هي صورة اليهودي المزدوج الولاء الذي باع بلاده. ان الطائفة اليهودية تشعر بالعار والمهانة.

وعلى الرغم من تكرار الاعلان عن المصالح الجغرافية ـ السياسية بين «اسرائيل» واميركا فان اساس العلاقة هو الاحترام والمحبة. لكن الاصدقاء لا يتجسسون على بعضهم بعضاً ولا تتحول العلاقة بينهم الى مسلمات. هذا ما لا تفهمه الحكومة «الاسرائيلية». فماذا يمكن ان نتوقع من «اسرائيل» في العام القادم مثلاً؟

١٩٨٧/٣/٩

بعد ان تدهور سعره بسبب القوانين السابقة

وضغط رجال الاعمال ومافيا البنوك

الجنيه المصري.. يريد حلا

الحلول الجزئية غير مجدية ولابد من تعديلات جوهرية وإحكام الرقابة على النقد الاجنبي

وصل سعر الدولار في السوق المصرية مؤخراً الى اكثر من جنيهين مصريين. وذلك بعد ان ظل يتراوح ما بين مائة وثمانين قرشاً ومائة وتسعين تقريباً خلال الآونة الاخيرة.

ويأتي هذا التدهور ضمن سلسلة التخفيضات المستمرة في قيمة الجنيه المصري تجاه العملات الاجنبية الاخرى وخاصة الدولار. وذلك منذ منتصف السبعينات حتى الآن. فقد هبط سعر الجنيه المصري تجاه الدولار من ٢,٥٥ دولار للجنيه عام ١٩٧٩ الى ١,٤٢٨ دولار للجنيه وذلك، عندما وحّدت اسعار الصرف الرسمية والتشجيعية (أي اصبح الدولار يساوي سبعين قرشاً) ثم استمر الجنيه المصري في التدهور فارتفع سعر الدولار في الاسواق المحلية الى ١١٢ قرشاً عام ١٩٨٤ ثم الى ١٣٢ قرشاً في البنوك بينما وصل في السوق السوداء الى ٢٠٠ قرش تقريباً.

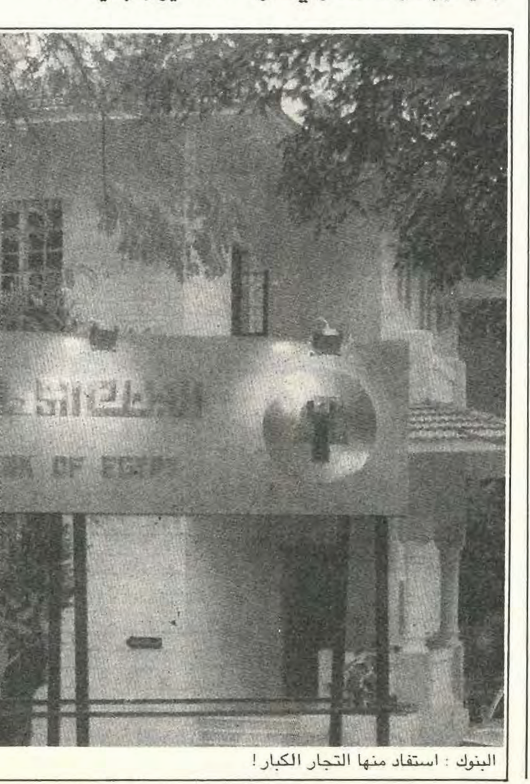
وهنا تجدر الاشارة الى ان السوق المصرية تشهد تعدداً في انواع اسعار صرف العملات الحرة، فهناك سعر مجمع البنك المركزي (يصل الى ٧٠ قرشاً للدولار)، وسعر مجمع البنوك ويحدد وفقاً للظروف والاوضاع الاقتصادية وبناء على قرار يومي من لجنة مشكلة لهذا الغرض (يصل الى ١٣٠ قرشاً للدولار). ثم هناك اسعار الصرف الخاصة باتفاقيات الدفع الاجنبي التي ما يزال معمولاً بها في عدة دول هي (الاتحاد السوفياتي وكوريا الديمقراطية والصين الشعبية والسودان).

اما مصادر العملات الاجنبية في السوق المصرية حالياً فهي صادرات البترول ومنتجاته وصادرات القطن والارز ورسوم المرور في قناة السويس وعائد تشغيل خط انابيب سوميد. وهذه الموارد تدخل ضمن مجمع النقد الاجنبي لدى البنك المركزي المصري، وتسدد عن طريقها قيمة الواردات من السلع الاساسية وبصفة خاصة الدقيق والسكر والاسمدة، وكذلك الالتزامات المتعلقة بالقروض العامة والدولية ونفقات الحكومة في الخارج. وهناك ايضاً مجمع البنوك التجارية الذي تتكون موارده من تحويلات المصريين العاملين في الخارج وايرادات السياحة (باستثناء ما يستبدله غير المصريين عند دخولهم الى البلاد) وحصيلة الصادرات من السلع التي اصبح من حق المصدرين الاحتفاظ بها في حسابهم الخاص. وتستخدم هذه الموارد في تمويل كافة المعاملات المنظورة وغير المنظورة التي لا يقوم بها مجمع النقد الاجنبي بالبنك المركزي المصري، وبصفة خاصة توفير النقد الاجنبي للقطاع العام من جهة، وتوفير النقد الاجنبي للقطاع الخاص لاغراض الاستيراد والسفر الى الخارج والحج والسياحة.. الخ من جهة اخرى.

تجار العملة ومافيا البنوك

ونتيجة للسياسة الاقتصادية المتبعة منذ السبعينات، بصفة عامة، والسياسة النقدية بصفة خاصة، فقد ادى ذلك الى بروز شريحة من المجتمع تقوم بشكل اساسي بالمضاربة على العملة المصرية، وهم «تجار العملة»، الذين اصبحوا يتنافسون مع البنوك التجارية على المصادر نفسها لتوفير احتياجات النقد الاجنبي وخاصة تحويلات العاملين في الخارج والسياحة. ومن هنا ازداد حجم الاتجار في السوق السوداء اشتعالاً، بل واصبحت هذه السوق هي المحدد الرئيسي ونقطة البدء عند رسم السياسة الخاصة بسوق النقد الاجنبي. أي ان السياسة النقدية في مصر اصبحت رد فعل مباشر لما يحدث في السوق السوداء للعملات الاجنبية. ويرجع السبب في تدهور القيمة الخارجية للجنيه المصري الى عدة عوامل اهمها السياسة الاستيرادية المتبعة منذ منتصف السبعينات حتى الآن. وخاصة استمرار العمل بنظام الاستيراد المسمى خطأ «الاستيراد دون تحويل عملة» هذا النظام الذي اصبح يبتلع قدراً هائلاً من العملات الاجنبية التي تدخل البلاد إذ تشير الاحصاءات الى ان حجم «الاستيراد دون تحويل عملة» يصل الى ٢١١١,٤ مليون جنيه في العام الاخير بل الاخطر من ذلك انه في زيادة مستمرة، فقد وصل الى ١,٤٠٠ مليون جنيه عام ٨٢/١٩٨٣ ثم الى ١,٧٤٩ مليون جنيه عام ٨٣/١٩٨٤. بل ويتوقع ان يزداد حجم التعامل في هذه السوق، خاصة بعد قرار وزير التموين السابق والخاص باطلاق حرية استيراد السلع الغذائية امام القطاع الخاص. الامر الذي يؤدي الى مزيد من الطلب على العملات الاجنبية لتغطية هذه الواردات.

ويأتي بعد ذلك الدور الذي لعبته المشاريع الانفتاحية التي دخلت السوق المصرية اساساً من اجل توفير احتياجاته من النقد الاجنبي الا انها على العكس من ذلك تماماً. فقد ساهمت ـ هي الاخرى في زيادة الطلب على العملات الاجنبية وتقليص المعروض منها في الاسواق المحلية، وذلك عبر قناتين اساسيتين الاولى هي زيادة واردات هذه المشروعات من الخارج بصورة اكبر بكثير من حصيلة صادراتها للخارج. وهنا تشير الاحصاءات الى انه خلال السنوات الخمس الاخيرة (٨٠ ـ ١٩٨٥) بلغت صادراتها نحو ٦٨,٨ مليون جنيه وبمتوسط سنوي قدره ١٣,٧ مليون. وذلك مقابل واردات سلعية خلال الفترة نفسها بلغت ٢٢٩٩,٥ مليون جنيه وبمتوسط سنوي قدره ٤٦٠ مليون جنيه. اما



البنوك : استفاد منها التجار الكبار !

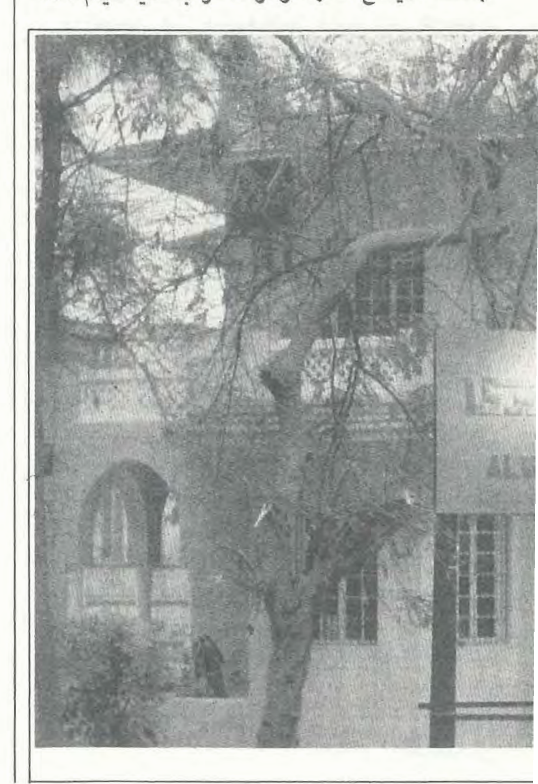
القناة الثانية فتتمثل اساساً في اباحة قانون الاستثمار الاجنبي المعمول به في مصر حالياً، من حرية في تحويل كامل ارباحها للخارج، هذا مع حق العاملين الاجانب فيها في تحويل ما لا يزيد عن ٥٠٪ من مرتباتهم.

يضاف الى ذلك الى السياسة الخاصة بفتح باب البيع لبعض السلع المحلية بالعملات الاجنبية، او على الاقل اعطاء الاولوية للحاجزين بهذه العملات. هذا فضلاً عن فتح باب الاسواق الحرة على مصراعيه لمن يدفع بالنقد الاجنبي في ان يحصل على ما يحتاجه من سلع.

القانون الاعرج

ومن العوامل الاخرى الى اثرت في سوق النقد الاجنبي بمصر «قانون النقد الاجنبي ولائحته التنفيذية» الذي اباح للمواطنين حق حيازة النقد الاجنبي دون السؤال عن مصدره، وذلك مع تحريم التداول وبالتالي اصبح هذا القانون «اعرج». بل وعن طريقه اخذت البنوك تقبل فتح حسابات خاصة بالنقد الاجنبي دون السؤال عن المصدر، وهو ما افاد كثيراً تجار العملة الكبار. الامر الذي ترتب عليه ان اصبحت صالات البنوك مكاناً رئيسياً لتجارة العملة وتجارها. وهو ما اتضح خلال المحاكمة الشهيرة «لسامي علي حسن» اكبر تاجر عملة في السوق المصرية سابقاً.

وهناك ايضاً الدور الذي لعبته البنوك التجارية والاستثمارية في هذا الصدد والناجم اصلاً عن سياسات دفع «الفوائد على الايداعات بالعملات الاجنبية» إذ يتطلب ذلك اساساً ان تكون الفوائد بعملة الايداع ذاتها. وهو ما ترتب عليه قيام هذه



البنوك باستثمار ايداعاتها خارج البلاد، وذلك حتى تضمن الحصول على عائدها بالعملات الاجنبية. وذلك يعني ببساطة خروج معظم هذه الايداعات من نطاق المعروض في السوق المحلية من العملات الاجنبية ويساهم بذلك في زيادة الفجوة بين الطلب المحلي والمعروض من السلع. وهنا نلاحظ انه بينما تبلغ الودائع من الخارج نحو ٤٪ من اجمالي الاصول في البنوك التجارية، يوظف نحو ٢١٪ من اجمالي اصول البنوك التجارية و ٣٤٪ من اجمالي اصول بنوك الاستثمار والاعمال في الخارج. مما دعا البنك المركزي الى الزام جميع البنوك بايداع ١٥٪ من مجموع ودائعها بالعملات الحرة لمدة ثلاثة اشهر لديه.

هذا وكما هو معروف فان ارتفاع معدلات الاسعار وزيادة التضخم بالمجتمع يؤديا الى تدهور قيمة العملة الوطنية، وهو ما يدفع الافراد الى الاحتفاظ بمدخراتهم على شكل نقد اجنبي، وهو ما ادى الى زيادة الطلب في السوق السوداء وزيادة تحويل الموارد من البنوك الى وسطاء السوق السوداء. وهنا تجدر بنا الاشارة الى ان معدل الزيادة في الودائع بالعملات الاجنبية قد ظل يسجل معدلات مرتفعة حتى عام ١٩٨٢ فقد وصلت الى ٥٧٪ تقريباً، وهو ما فاق معدل الزيادة في ارصدة الودائع بالعملة المحلية وقد بلغ ٣٨٪ تقريباً في العام نفسه. الا ان هذه الزيادة قد تراجعت الى حوالي ١٢٪ سنوياً، مقابل زيادة في ارصدة الودائع بالعملة المحلية بلغ ٣٤٪ تقريباً. وهو ما يعني ان الزيادة في العملات الاجنبية قد اتجهت اساساً الى سوق العملة الاجنبية السوداء.

ومن المؤشرات الهامة في هذا الصدد ارتفاع العجز في الميزان التجاري وميزان المدفوعات نتيجة للزيادة الرهيبة في حجم الواردات، وبصفة خاصة الواردات من السلع الاستهلاكية وهو ما ادى الى ارتفاع نسبة الواردات الى الناتج المحلي الاجمالي ـ بتكلفة عوامل الانتاج ـ من ١٨,٥٪ عام ١٩٧٣ الى ٣٦٪ خلال الفترة ٨٠ ـ ١٩٨٣، ثم هبطت قليلاً في الآونة الحالية لتصل الى ٣٠٪ تقريباً. هذا وقد ارتفعت نسبة المدفوعات عن الواردات السلعية الى اجمالي المدفوعات الجارية الى حوالي ٧٦٪ تقريباً. وهو ما ادى الى انخفاض نسبة تغطية الصادرات للواردات من ٤٢٪ خلال عام ١٩٨٣/٨٢ الى ٣٦٪ عام ١٩٨٥/٨٤. وينتظر ان تستمر هذه النسبة في التدهور في الآونة الحالية وذلك نظراً لما يسود اسواق النفط الدولية من جهة، ولزيادة الالتزامات المصرية تجاه العالم الخارجي لسداد اقساط القروض والفوائد المستحقة عليها.

احكام الرقابة على النقد الاجنبي

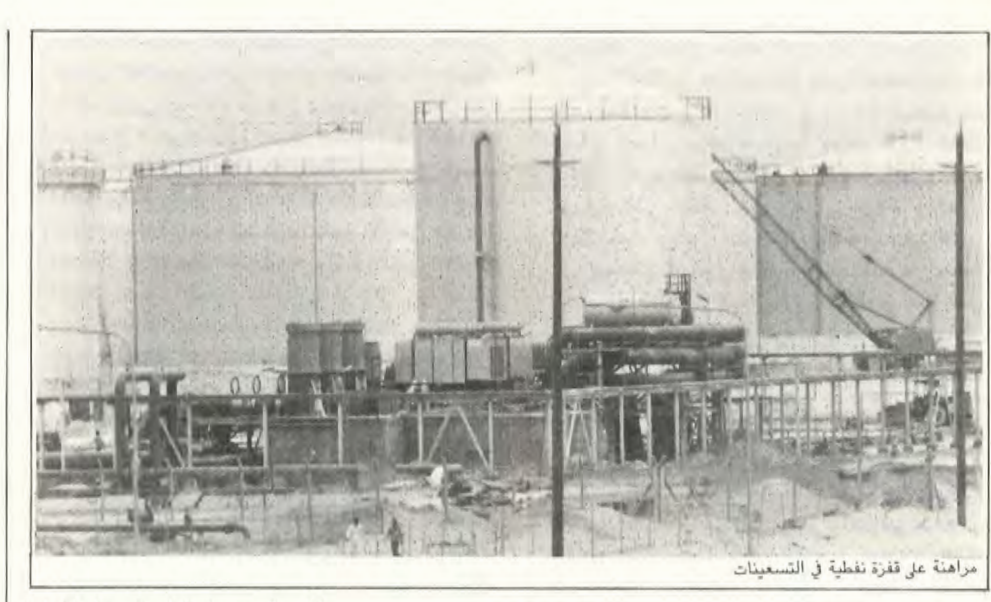
وقد افضت كل هذه العوامل وغيرها الى تدهور قيمة الجنيه المصري بصورة مستمرة، ولا يخفى ما لذلك من آثار سواء على صعيد المجتمع المصري ككل، او على الصعيد الاقتصادي بصفة خاصة. وتتمثل اهم هذه الآثار في ارتفاع مستويات الاسعار داخل المجتمع، وذلك لان تدهور العملة يعني ببساطة ارتفاع تكلفة الواردات (سواء اكانت استهلاكية او استثمارية) مقدرة قيمتها بالعملة المصرية. وهو ما انعكس في زيادة اسعار هذه السلع. ومما يزيد من صعوبة الموقف ما يحدثه هذا التدهور من زيادة في تكلفة الاستثمار المحلي نتيجة للزيادة التي ستطرأ على واردات الآلات والمعدات الانتاجية. وتكون محصلة ذلك مزيداً من العبء على اصحاب الدخول الثابتة والمحدودة على حساب اصحاب الدخول الجارية في المجتمع. هذا فضلاً عما يحدثه تدهور سعر العملة المحلية من زيادة في حجم الدين الخارجي مقوماً بالجنيه المصري وزيادة في اعباء خدمة الديون هذه، ولا تخفى آثار ذلك على موازنة الدولة العامة وميزان مدفوعاتها. وهنا تجدر الاشارة الى ان اكثر من ٤٠٪ من المتحصلات الحالية من النقد الاجنبي تستخدم لسداد عبء الدين الخارجي والمدفوعات غير المنظورة، وحوالي ٣٥٪ لتمويل استيراد السلع الغذائية. وازاء هذا الوضع حاولت الحكومة المصرية العمل على الحد من هذه المشكلة عن طريق اتخاذ عدة خطوات هامة كان اهمها قيام البنك المركزي المصري باصدار عدة قرارات منها الغاء سعر صرف مجمع البنوك المعتمدة ليصبح هناك سعر صرف واحد للبنوك اعتباراً من يوليو ١٩٨٦، وهذا السعر بعلاوة الذي تحدده غرفة في البنك المركزي على اساس مرن وفقاً للظروف والاعتبارات الاقتصادية.

وثانيهما الغاء عمولة الايداع النقدي للعملات الاجنبية التي كانت البنوك تحصلها لدى ايداع عملات اجنبية نقداً لديها. وثالثها حظر الاقتراض بالجنيه المصري بضمان الودائع بالعملات الاجنبية على اختلاف صورها، باستثناء ما كان مخصصاً منها لعمليات استيرادية معينة.

ولاشك ان هذه الحلول جميعاً لن تكون مجدية لانها تركز على الجزئيات دون النظرة الشاملة. وذلك لان حل هذه المشكلة يتم عبر طريقين اساسيين احدهما هو التخطيط الشامل والرقابة على الصرف الاجنبي. وثانيهما الاعتماد على آليات السوق والعمل على انشاء سوق حرة للنقد الاجنبي.

وفي اطار السياسة الاقتصادية السائدة الآن في المجتمع المصري (اي سياسة السوق) فان المشكلة تكمن في انها عرض وطلب، ويجب لكي تنجح السياسة الاقتصادية في حل هذه المشكلة، ان تؤدي الى خلق مزيد من الطلب على الجنيه المصري في السوق، وليس العكس، كما يحدث الآن. اي ينبغي ان تركز السياسة النقدية على تقليل الطلب على العملات الاجنبية وهو ما يتطلب اساساً إلغاء نظام الاستيراد «بدون تحويل عملة» واجراء تعديلات جوهرية واساسية في قانون النقد الاجنبي ولائحته التنفيذية، واعادة النظر في البنوك الاستثمارية وسياستها المختلفة وهو ما يتطلب احكام الرقابة على النقد الاجنبي، وليس العكس، كما يطالب رجال الاعمال ومافيا البنوك والاستيراد.

عبدالفتاح الجبالي



مراهنة على قفزة نفطية في التسعينات

نتيجة عدم ارتفاع اسعار النفط

الركود في دول الخليج مستمر لسنوات اخرى

في المؤتمر الوزاري الاخير لمنظمة البلدان المصدرة للنفط «اوبك»، الذي جرى في جنيف في كانون الاول / ديسمبر الماضي، حددت الدول الاعضاء هدفها على جبهة الاسعار برفع ثمن البرميل الى معدل ١٨ دولاراً. إلا ان الاسابيع القليلة الماضية جاءت لتؤكد فشل مسعاها. على الاقل في الظروف الحالية، بدليل ان السعر لا يزال يراوح بين ١٦ و ١٧ دولاراً لا غير.

ومثل هذه الحقيقة التي لا تسر الدول النفطية عموماً، القت بظلالها مجدداً على الاوضاع الاقتصادية التي تعيشها دول الخليج العربي النفطية، واثارت قلق المسؤولين فيها تجاه امكانية الخروج على المدى القريب والمتوسط من حالة ركود النشاط الاقتصادي التي تعاني منها. اضف الى ذلك ان الدول الصناعية المتعاملة مع بلدان المنطقة لاسيما مؤسساتها المالية والتجارية، اخذت تتخوف بجدية من استمرار الواقع المذكور.

فبلدان منطقة الخليج العربي تأثرت بمجموعها من التبدل في السوق النفطية، مما جعلها تسجل تراجعاً واضحاً منذ عدة سنوات على صعيد الانشطة الاقتصادية المختلفة. فتلك البلدان بما فيها المملكة العربية السعودية والكويت ودولة الامارات المتحدة، وهي اغنى دول المنطقة، وبين اغناها في العالم، تمتعت خلال فترة عشر سنوات تقريباً من زيادة في العائدات النفطية بشكل كبير ـ وغير متوقع في بداية السبعينات ـ ساعدتها على تحقيق معدلات تنمية عالية جداً.

ونتيجة لانقلاب الاوضاع اعتباراً من بداية العقد الحالي، خاصة منذ ١٩٨٣ شهدت البلدان الخليجية انحساراً واضحاً في مداخيلها المالية المتاتية اساساً من الصادرات النفطية، التي تقلص حجمها وقيمتها من جراء انخفاض الطلب العالمي على نفط اوبك من جهة، ومن تراجع اسعار النفط، لاسيما في السنة الماضية، من جهة اخرى.

ولقد انعكس هذا التغير بسرعة على سير عجلة الاقتصاد والمال، فقد اضطرت الدول المعنية الى مراجعة توجهاتها الاقتصادية بصورة شبه كلية، إذ قامت بتقليص الانفاق في اغلبية الميادين.

وبين وجوه التعديلات العديدة تقليص معدل الاستثمارات الانتاجية والخدمية، وخصوصاً وقف العديد من المشاريع الصناعية الكبيرة، وقد تترجمت هذه التدابير باشكال مختلفة كتخفيض حجم الاستيراد من الخارج، والحدّ من هجرة اليد العاملة الخارجية العربية منها والاجنبية، وحتى التوجه الفعلي للتخفيف من حجم العمالة المتواجدة في المنطقة.

غير ان الامر الملفت للانتباه في صدد تلك التبدلات ما يلاحظ مؤخراً من استمرار حالات العجز في الموازنات المالية، فالعربية السعودية على سبيل المثال سجلت عجزاً مجدداً واضحاً في موازنتها للعام الجاري يقدر بـ ١٤ مليار دولار، وكذلك الامر في عمان ودولة الامارات وامارة قطر.

تشير المعلومات الرسمية عن قطر، ان قيمة العجز في الموازنة كان من المقدر ان تصل في النسة المالية ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦ الى ٥,٨ مليارات ريال تقريباً (الريال يساوي حوالي ٠,٣٦ دولار)، بينما اكدت تقارير المصرف المركزي ان العجز النهائي لم يتجاوز ١,٣ مليار ريال. ومرجع ذلك كما يبدو تقليص حجم الانفاق بما يزيد عن ٢٠٪، إذ لم يتجاوز في السنة المذكورة ١١,٩٩ مليار ريال، مقارنة بـ ١٥,٦ ملياراً حسب خطة الموازنة.

والجدير بالملاحظة هنا ان عجز الموازنة للسنة المالية الحالية يقدر بـ ٥,٤٧ مليارات ريال، اي قرابة ١,٥ مليار دولار. ويمكن الوقوف على اهمية العقبات المطروحة في قطر إذا ما اخذ بالاعتبار ان اقتصادها ظلّ يعتمد كلياً تقريباً على النفط وحده، إذ ان الصادرات النفطية تدخل بنسبة ٩٥٪ في تكوين الدخل الوطني الاجمالي.

واستناداً الى ما سبق يشير بعض المراقبين الى ان عجز الموازنة قد يزيد عما هو مقدر، بدليل ان الميزانية تقدر مداخيل النفط بـ ١,٨٥ مليار دولار معتمدة في حساباتها على سعر برميل قدره (١٨) دولاراً في الوقت الذي لا يتجاوز فيه ١٧ دولاراً على الرغم من مرور حوالي ٣ اشهر على اتفاق اوبك.

وفضلاً عما سبق، ودون تتبع وضع الدول الخليجية واحدة واحدة، يلاحظ ايضاً بين انعكاسات الوضع الجديد، قيام بعض البلدان بتخفيض قيمة عملاتها، مثال عُمان التي قلصت قيمة الريال في شهر كانون الثاني / يناير ١٩٨٦ بنسبة ١٠,٢ مقارنة بالدولار.

ولا يقل عن كل ذلك اهمية لجوء الدول الخليجية الى السحب من احتياطاتها المالية التي كونتها في سنوات الفورة النفطية، وتذكر بعض الدراسات ان دول الخليج قد سحبت حوالي ١٢,٥ مليار دولار خلال الشهور التسعة الاولى من العام الماضي ١٩٨٦، منها ٦,٣ مليارات للسعودية وحدها.

وما تجب ملاحظته في ضوء ما سبق هو ان الدلائل المذكورة بقدر ما تثير قلق العواصم المعنية التي تحاول بشتى السبل التاقلم مع الوضع الجديد، بقدر ما تزعج الحكومات والمصارف والشركات الغربية نظراً لما تفقده من فوائد تجارية ومالية.

لقد لاحظت التقارير الاقتصادية الصادرة في اوروبا الغربية مؤخراً ان استقرار حالة الركود الاقتصادي في منطقة الخليج العربي قد ادت بين امور عديدة الى تقليص الاستيراد بكل اشكاله، والى انخفاض الطلب على القروض المصرفية، مما يشكل خسائر آنية ومستقبلية.

الثابت الآن ان خمود النشاط الاقتصادي سيترك بصماته محلياً وعربياً وعالمياً لسنوات اخرى في انتظار قفزة نفطية جديدة في التسعينات، وتلك بالطبع مراهنة لا يمكن التسليم بسهولة امكانية حدوثها !!

القسم الاقتصادي

اخبار الاقتصاد

سورية

تعثر الخطة وهروب المليارات

على الرغم من انتهاء مدة الخطة الخمسية في سورية منذ ما يزيد عن العام، لم تقم السلطات الاقتصادية السورية باصدار الخطة الخمسية السادسة التي تغطي فترة ١٩٨٦ - ١٩٩٠.

وسبب هذا التأخر المتعمد، كما هو واضح، المصاعب المالية والاقتصادية الجسيمة التي تعاني منها سورية، لاسيما خلل البنية الانتاجية وتفاقم العجز التجاري وشحّ موجودات البلاد من العملات الصعبة.

والمثير للانتباه حينما يتكلم المسؤولون عن تعثر اعلان الخطة الخمسية، هو ما يسرب من معلومات عن تهريب كميات كبيرة من رؤوس الاموال الى الخارج تقدرها الاوساط الرسمية بـ ١٠٠ مليار ليرة، وكأنما يراد تحميل اناس مجهولين مسؤولية قسط من الازمة الخانقة، علماً ان بين الجهات المسؤولة الاساسية عن تهريب العملة السورية الى الخارج، العديد من المسؤولين الكبار والمتعاملين معهم من اثرياء ورجال اعمال.

ايران

١,٩ مليون برميل في الشهر الماضي

ذكرت المصادر النفطية العالمية ان انتاج ايران من النفط لم يتجاوز ١,٩ مليون برميل / يوم خلال شهر شباط / يناير الماضي، اي ما يقل عن حصة ايران حسب اتفاقية منظمة اوبك وهي ٢,٢٥٥ مليون برميل / يوم.

وعلى صعيد المقارنة بلغ الانتاج الايراني في الشهر الاول من العام الجاري ٢,٢ مليون برميل، كما وصل في فترات سابقة من السنتين الماضيتين الى ما بين ٢,٥ و ٢,٧ مليون برميل / يوم.

ويمكن ان يستخلص من الارقام السابقة ان الصادرات الايرانية قد انحدرت الى ما دون مليون برميل في اليوم، إذا ما أخذ بالاعتبار حجم الاستهلاك الداخلي، ويبقى ان انحدار الانتاج والصادرات بالشكل المشار اليه يعود الى استمرار الحصار العراقي وتشديده على المنافذ والمنشآت النفطية الايرانية.

فرنسا

حمى البورصة ترتفع بشدة

تشهد فرنسا، خصوصاً منذ بداية العام الحالي، تسارع النشاط في سوق الاسهم (البورصة) على نحو لم يسبق له مثيل، فقد ارتفع معدل تبادل الاسهم ليبلغ في بعض الايام اكثر من ملياري فرنك يومياً، كما ارتفعت قيمة بعض الاسهم بنسبة ٣٠٪ و ٤٠٪ و ٥٠٪ خلال اسابيع.

يلاحظ الخبراء الماليون تجاه هذه الظاهرة ان بين الاسباب العديدة التي تقف خلف حمى سوق الاسهم عملية بيع بعض مؤسسات القطاع العام الاقتصادية الى القطاع الخاص من افراد وشركات. مما جذب الكثيرين الى هذا النشاط المربح في ظل استقرار اقتصادي نسبي.

غير ان بعض الخبراء ينبه الى خطورة هذا الوضع إذ لا تترافق عمليات الاستثمار الصناعي مع الحركة المشار اليها مما يرسم مخاطر حصول هزات غير متوقعة.

الولايات المتحدة

العجز التجاري: ١٦٩ مليار دولار

اشارت الاحصائيات التجارية الصادرة مؤخراً في الولايات المتحدة ان العجز في الميزان التجاري الاميركي للعام الماضي ١٩٨٦ وصل الى ١٦٩ مليار دولار.

والجدير بالملاحظة ان الادارة الاميركية تراهن منذ سنوات على تخفيض قيمة العجز المذكور، ولكنها لم تتمكن رغم كل الجهود التي بذلتها، بما في ذلك تخفيض الدولار، من تقليص العجز تقليصاً ملحوظاً.

ومما يذكر في هذا الشأن ان موضوع العجز التجاري الاميركي يشكل واحدة من المسائل العالقة والمعقدة التي تعترض العلاقات الاقتصادية بين البلدان الصناعية، وقد كان بين النقاط الاساسية التي تناولها اجتماع وزراء مالية البلدان الصناعية الستة الذي جرى في الشهر الماضي في العاصمة الفرنسية.

آفاق

الديون.. والاخطاء القاتلة

كتبت احدى الزميلات الاسبوعية مؤخراً عن موضوع ديون الدول العربية الخارجية، وقد استهل صاحب المقالة بقوله: تتفق التقارير الاقتصادية على ان المديونات العربية ستبلغ هذا العام اكثر من ١٤٥ مليار دولار، والدين الخارجي حل ممتاز لمشكلة شح رؤوس الاموال في الدول العربية النفطية وغير النفطية، ولعله الممول الرئيسي لمئات مشاريع التنمية التي نفذت وتنفذ حالياً. ولا توجد دولة في العالم استطاعت تنمية نفسها دون الاقتراض من الخارج. والمثال على ذلك البرازيل التي يعود تقدمها الصناعي والتكنولوجي الى الاقتراض من الخارج.

قبل مناقشة هذا الكلام، لابد من التأشير في البدء على ايجابية كل المحاولات الجادة التي تهدف الى معالجة القضايا الاقتصادية التي تمس الوضع العربي، لاسيما بعض المواضيع الحيوية كمسألة الديون نظراً لما لذلك من اهمية وفائدة، غير ان ذلك لا يعفي اي مراقب من ضرورة قراءة السطور وما بينها بدقة وموضوعية، خصوصاً إذا احتوت في طياتها على اخطاء قاتلة لا تقل خطورة عن مرض الديون نفسه، فالقول اولاً ان «الدين الخارجي حل ممتاز...» ينطوي على الكثير من التعتيم والاطلاق غير الصحيح، فما قد يكون ضرورياً او ملائماً لهذا البلد، ربما يكون سلبياً وغير ملائم لبلد آخر. ولا يتناسب مع ظروفه او اوضاعه، ولابد من التذكير في هذا الشأن بان موضوع الديون الخارجية في العالم الثالث شكّل ولا يزال مادة نقاش محتدم يختلف في ابعاده وفوائده واضراره، وقد عقدت لهذا الغرض عشرات الندوات العلمية، لم تغفل واحدة منها من الاشارة الى خطورة النتائج التي قد تقود اليها زيادة الديون الخارجية.

والاخطر والادهى من ذلك ايضاً ان تضرب البرازيل مثلاً عن نجاح تجربة الديون من اجل التنمية، فواقع الامر ان الوضع الاقتصادي البرازيلي ومهما كانت اهمية النجاحات الصناعية والتكنولوجية التي حققها، لايمكن ان يعتبر في المحصلة النهائية وضعاً سليماً ومثالاً يحتذى لاسباب عديدة خارجية وداخلية.

فعلى الصعيد الخارجي يتفق العديد من الاقتصاديين ان سياسة الديون قد قادت الى ربط الاقتصاد بعجلة الاقتصاد الاميركي والغربي عموماً وجعلته رهينة للتقلبات والاهتزازات، وما عجز البرازيل عن الايفاء بالتزاماتها مؤخراً تجاه دائنيها سوى صورة عن ذلك.

وعلى المستوى الداخلي (البرازيلي) من جهة اخرى، يمكن ان يلاحظ وبسهولة قصوى ان سياسة الاقتراض ادت الى خلق حالات خلل خطيرة داخل قطاعات الاقتصاد المختلفة مثلما قادت الى افقار قطاعات واسعة من الشعب التي تضيق بها مدن القصدير.

وإذا ما توقفنا ولو لبرهة امام المشاكل التي تعاني منها بعض الدول العربية نتيجة تعاظم ديونها، كالضغوط الخارجية من المؤسسات النقدية العالمية، وحالات الانفجار الاجتماعي التي تعيشها لبات واضحاً ان الاقتراض من الخارج مشكلة معقدة وخطيرة وتتطلب بشتى الاحوال ان تعالج وتتناول بعقلانية وهدوء.

القسم الاقتصادي



هل هو بيت حقاً ؟

في الانابيب الصدئة.. يعيشون

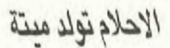
١٩٨٧ سنة دولية للمشردين واليونسيف تحتفل بذكرى تأسيسها

اطفال يعيشون في الانابيب

من قيعان المخيمات الى قيعان الذاكرة

يموت في الوطن العربي ٣٣٠٠ طفلاً كل يوم ويصبح عدد مماثل لهم.. من المعوقين

في اليوم الذي اعلن فيه اطفال المخيمات عن جوعهم الازلي، حوّل احد الاثرياء العرب في لندن بما له قصر دوق وندسور الى متحف للتاج البريطاني .. !

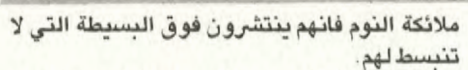


لكي لا يرتبك المعنى، فان اطفال الانابيب الذين يرد ذكرهم في عنوان هذا التحقيق، هم ليسوا قطعاً اولئك الذين يولدون في انابيب المختبرات الطبية، نطفة ثم علقة ثم جنيناً ثم صرخة الحياة الاولى. اجل، انهم ليسوا هؤلاء الذين ينجبهم الآباء والامهات في الحاضنات الزجاجية والارحام الاصطناعية، بل هم اطفال من طراز آخر، عاشوا في ارحام امهاتهم وخرجوا على ايدي القابلات المأذونات وغير المأذونات في مجتمعات الضنك والفقر والعوز والاملاق، ولما لم يجدوا بيوتاً يسكنون اليها، والعاباً تنتظرهم من الفرو والمطاط ومن الخزف والكريستال ذهبوا الى ملاعب اخرى، في مياه المجاري الآسنة، والازقة الضيقة المغلقة، وصدأ الحديد والدمامل والحصى. ذهبوا الى حيث لقمة عفنة في النفايات، وقنينة مكسورة تجرح اصابعهم التي لم تتعرف على طعم الصابون السائل والجاف.

الاحلام تولد ميتة

اطفال يعيشون في انابيب مرمية في قاع المجتمع، انابيب قذرة بطل نفعها، فصارت ملجأ لهم ولطفولتهم واحلامهم التي تولد ميتة قبل ان تغمض جفونهم على سنة من النوم. كانت الانابيب من قبل موطناً لمسالك النفط او المياه الخفيفة والثقيلة وحين استبدلوها بانابيب حديثة ركنوها فارغة في اطراف المدن حيث الجراد والنمل والعقارب فاستوطن بها من لا وطن له، يأوي اليه ويقيه برداً وحراً.

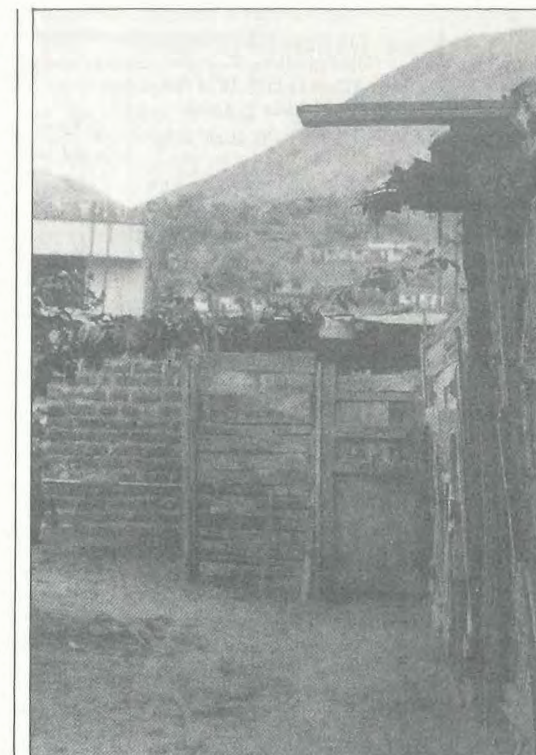
اطفال الانابيب القذرة هؤلاء حوّلوا مستوطناتهم الجديدة الى بيوت ينامون فيها بالطول لا بالعرض، ويتكدسون فوق بعض حين يغلبهم النعاس زرافات ووحداناً، اما حين تخرج من احداقهم ملائكة النوم فانهم ينتشرون فوق البسيطة التي لا تنبسط لهم.



يولدون فلا تتورد وجناتهم، وينشأون فلا تزدرد حناجرهم طعم الحساء بالروبيان، ولن تتعرف اصابعهم على طقطقة الملعقة بالسكين، ولتمطر السماء ما تشاء من غيومها وسحبها فلا غطاء يقيهم البلل ولسعات البرودة، ولتقترب اشعة الشمس من



طفولة ضائعة





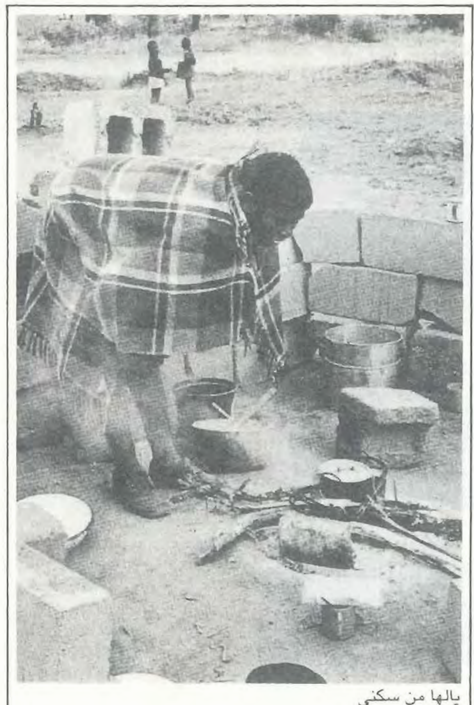
رؤوسهم، مهما اقتربت، فلا مروحات كهربائية، عمودية او سقفية، وتكفيهم قطع من الكرتون يحركون بها الهواء امام وجوههم الكئيبة.

من هم هؤلاء ؟ تشير تقارير المنظمات الدولية الى ان ربع سكان الكرة الارضية بلا مأوى ولا طعام. واحد من كل اربعة بلا سكن ولا غذاء. وليذهب القمح الاميركي الى جحيم البحار والمحيطات، طعاماً لسمك الجن وحيتان الانس، ولتدرّ عجلات معامل التسليح منتجة لكل اشكال الموت، وليطبخ صنّاع القتل على مواقد النار الهادئة والعاصفة ما يحلوا لهم ان يطبخوا.

جوعى بلا بطون

انهم اميّون بلا كتابة. فقراء بلا موائد. جوعى بلا بطون. جيوب بلا نقود، ومع هذا فانك تجد من يحدثك عن التكامل الاقتصادي الاوروبي، وعن شيطنة الدولار الاميركي، وعن قيم الديمقراطيات الاوروبية، بل وتجد ايضاً من يقلب الدنيا ولا يقعدها لان عصا شرطي الماني هبطت على قفا مواطن ما. وليحدثنا المستغربون والمستشرقون، والمتفرنسون والمتأمركون، والمتألمنون والمتطلينون، عن حضارة الغرب الزاهية، وليصيغوا لنا البيانات من مقاهي الجعة الباردة، عارضين على الجميع خدماتهم في التضامن اللغوي مع الشعوب المطحونة من بلدان الشعوب الطاحنة.

قبل اشهر عثر مواطن جزائري مقيم في فرنسا على كيس من اكياس القمامة الزرقاء، فيه ثمة طفل لم يمت بعد، فهرع به الى اقرب مستشفى، وهناك آلاف الاكياس مثله، لم يكتشفها احد. وآلاف الاطفال مثل هذا الطفل، في آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية وفي اوروبا نفسها لن تقع عليهم بعد عيون سادة البيوت الحاكمة الكبرى في الشرق، كما في الغرب.



يالها من سكنى

ثمة خلل كبير في التركيب المجتمعي العالمي، وثمة قوة تتحكم في رؤوس الاموال لا يهمها الا زيادة رساميلها على حساب الانسان وقيمه وكينونته، وثمة ايضاً من لا يفكر الا بالكريستال وبقناني النبيذ المعتقة، ومطاعم مكسيم واخوانه، وازياء كريستيان ديور وابنائه، من معاطف الفراء الى ما يستر العوارات.

من يستجيب لهذه الصرخة ؟

سنة ١٩٨٧ هي سنة المشردين الدولية، هكذا اعلنتها اليونسكو صرخة مدوية في آفاق الكرة الارضية، فمن سيستجيب لهذه الصرخة، اذا كان الاميركان قد سحبوا مشاريعهم من المنظمة وتلاهم البريطانيون والهولنديون والحبل على الجرار كما يقول آباؤنا.

في طرف ما من الكرة الارضية، يجهله او يتجاهله الكثيرون، حتى اولئك الذين هم الاقربون، ولكنهم ليسوا اولئك الذي هم اولى بالمعروف. في هذا الطرف من الارض ثمة مخيمات متعددة الاسماء : صبرا، برج البراجنة، الرشيدية، عين الحلوة، المية مية، شاتيلا وسواها مما آلفه الفلسطينيون المشردون، عوضاً عن الوطن ـ الحلم. في هذه المخيمات ثمة اطفال لا يأكلون ولا يشربون، يموتون جوعاً وكمداً قبل ان تنفخ البنادق رصاصها في بطونهم. ويطلبون من رجال الدين ان يحلّوا لهم اكل الميتة والمخنوقة والمنطوحة والساقطة من سور محطم، بل ويطلبون ان يحلّوا لهم اكل لحوم الجثث المتكدسة في الطرقات وعلى العتبات.

ماذا يقول رجال اليونسيف اولئك الذين يسمون انفسهم بالمدافعين عن حقوق الطفولة في الحياة ؟ في هذا الحصار الفلسطيني المر، حصار الروح والجسد، يعلن ثري عربي في عاصمة الضباب انه اشترى القصر الذي اقام فيه دوق ودوقة وندسور بغية تحويله الى متحف يضم كافة ذكريات هذا الدوق وهذه الدوقة، وستتصدر المتحف صورة كبيرة لكل من الملك جورج الخامس والملكة ماري في زي التتويج، مع وثيقة معلقة على الجدار تقول : «على هذا المكتب وقّع الملك ادوارد الثامن وثيقة تنازله عن العرش في الساعة ١٠,٣٠ صباح اليوم ١٠ كانون الاول عام ١٩٢٦».

تشير احصاءات اليونسيف الى انه يتوفى كل يوم في الوطن العربي ٣٣٠٠ طفل، اي ما يناهز ١٣٨ طفلاً في الساعة، ويصبح عدد مماثل لهم تقريباً من المعوقين، كل يوم، «واغلب هؤلاء الاطفال لم يبلغوا بعد الخامسة من العمر، ولم يتمكنوا من استشارة اي طبيب»... انها طفولة لا مدى لها، تتحجر في الذاكرة البشرية حتى تصبح نعوشاً لا فكاك من دفنها في تراب الدمع.

اطفال صبرا وشاتيلا ما زالت صور المذبحة في عيونهم، وتحت وساداتهم الوسخة، اطفال لا يعرفون سوى العويل من هول ما رأوا، ومما سيرون، ولكنهم، تشير خارطة الغد، رجال المستقبل.

فيصل جاسم

نافذة

نجمة كاتب ياسين الآفلة

لا احد ينكر كاتب ياسين روائياً كبيراً في «نجمة». هذه الرواية التي عرف بها كاتب ياسين اكثر من سواها. لتنهال عليه بعد ذلك كلمات الثناء والاعجاب من النقاد والقراء العرب على حد سواء، حين رأوها مطبوعة باللغة العربية. غير ان كاتب ياسين، شحذ في آخر الامر همته لكي يناطح اللغة العربية، على اساس من انها لغة ميتة، وهو الذي يحفر لها قبرها بيديه التي تقطر كلمات فرنسية، وكأن هذه اللغة لم تنجب امرىء القيس ولا طرفة بن العبد ولا ذي الرمة ولا بشار بن برد، ولا ابي الطيب المتنبي.

من حق كاتب ياسين ان يفخر باللغة الفرنسية، اذا كان هذا (الفخر) ايماناً بأنها لغة فرضها عليه الاستعمار الذي حاربه في شبابه وسجن عدة سنوات لمناهضته له، ولكن فخر كاتب ياسين هنا، انما يأخذ الآن بعداً آخر ينصرف الى ماضيه اولاً، كما ينصرف عنه، وينصرف الى ماضي اللغة العربية، كما ينصرف عنها. فلغة فولتير ورامبو وبودلير، لغة عظيمة دون شك، ولكن الايمان بها، لا يعني ان نهدر قيمة لغتنا، وان نحط من قدرها، فهي شأنها شأن لغات اخرى، انجبت حضارة وعلماء ومؤرخين ونحويين وشعراء وروائيين وفنانين. فكيف اذن يجعل كاتب ياسين، من نفسه، حافر قبر لها؟

الفرنسيون الذين اضطهدوا شعبه طويلاً، منحوه مؤخراً الجائزة الوطنية الكبرى للآداب، فهنيئاً له جائزته، وهو البارع في لغتهم، ولكن من حقنا عليه ان نسأله، عن قيمة رأيه في اللغة العربية الذي جهر به منذ سنوات، ليعيد الجهر به مؤخراً في مقال جديد له نشرته مجلة «النوفيل ابسرفاتور» الفرنسية في عدد ٩ يناير ١٩٨٧، ليضيف انه مع «اللغات الشعبية» ضد الفصحى، ومع الفرانكوفونية لانها عامل تحرري، وكأن هذا التحامل على لغة الضاد، هو الذي سيجعل الدارجة سيدة للسان العربي، بل وكأن حرب اللغة المخفية والمعلنة انما هي حرب بين الفصيح والعامي.

انه رأي يسرّ الفرنسيين على اية حال، ولكنه لا يسرّ مؤلف «نجمة» في ماضيه وحاضره العربي، لان رأيه هنا سيكون رأياً فرنسياً صرفاً، متناسياً انه حتى اللغة الفرنسية ذاتها، محمّلة باللهجات وبالدارج العامي، وكأنه لم يسمع بقرارات المحافظة على اللغة الفرنسية التي صدرت مؤخراً، ويحدث الامر ذاته في لغات اخرى، وآخرها اللغة الروسية التي صدرت مؤخراً ايضاً قرارات بالمحافظة على سلامتها. ولنردد معاً، دون كاتب ياسين، صرخة مالك حداد: اللغة الفرنسية منفاي!

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

ثلاثية الطيب الصالح

الطيب صالح، الروائي السوداني المعروف بصدد الانتهاء من كتابة الجزء الثالث من رواية «بندر شاه» التي بدأها قبل سنوات عديدة.

صاحب «موسم الهجرة الى الشمال» لم يستقر بعد على عنوان لهذا الجزء الذي سبقه جزءان كان آخرهما، العمل الذي يحمل عنوان «مريود».

مع اكتمال هذا الجزء تكتمل ثلاثية الطيب الصالح التي ترصد الحياة الاجتماعية في السودان، بكافة معطياتها.

ديكنز ورواياته

بتقديم من الناقد الاميركي هاري ستون، صدر عن جامعة شيكاغو كتاب تحت عنوان «ملاحظات ديكنز على اعماله الروائية».

صاحب هذا الكتاب من ابرز المتخصصين بأعمال ديكنز ورواياته، وهو يقدم هنا رؤيته النقدية مستنداً الى ملاحظات ديكنز نفسه على رواياته التي قام ستون بجمعها وتوثيقها، مما يعطي للقارىء فرصة ثمينة للتعرف على المعالجات الخاصة لشخصيات ديكنز، وكيف كان يخطط لحركاتها في رواياته.

حافظ الدروبي معرض جديد

معرض شخصي لاعمال الفنان حافظ الدروبي انتظم مؤخراً في قاعة الاورفلي بالعاصمة العراقية، وضم مجموعة من هذا الفنان الذي يحمل لقب «رسام المدينة».

الدروبي مثل ذلك الجيل الذي وضع اللبنة الاولى لعالم الفن التشكيلي في القطر العراقي، ويأتي معرضه هذا تتويجاً لجهوده في هذا الميدان.

آخر معرض اقيم في قاعة الاورفلي كان عن آثار وادي الرافدين وعرضت فيه تحف وكنوز آثارية ولقى في صياغات مشابهة للاصل.

رحيل صبحي الجيار

حياة القصاص صبحي الجيار لا تقل اهمية عن قصصه الانسانية، ذات الطابع الانساني الآسر، فهي تمتلىء بقيم الصمود والاصرار، والقدرة على العمل والعطاء، تحت اشد الظروف قسوة.. صبحي الجيار، المولود في ٢٧ فبراير ١٩٢٧ تعرض لمرض في المفاصل وهو في سن الصبا، ١٤ عاماً، اقعده على الفراش طوال حياته.. وبرغم هذا القيد الذي لم يمكنه حتى من تحريك عنقه استطاع، بروح لا تعرف الهزيمة، ان يجيد الترجمة عن الانكليزية فقدم «معركة السفينة» ليفكتور ماير - «مختارات من القصة القصيرة» لفرانك ستوكتون - مسرحية «قصة فيلادلفيا» لفيليب باري - «الشمس كم هي نائية» لدوير تشوسيتش - «السيف المعقوف» لهارولد لامب..

نشر الجيار اول قصة له عام ١٩٤٦ وكان اسمها «اول نظرة»، واصدر مجلة «قصتي» عام ١٩٥٤، وسجل تجربته مع المرض في كتاب «ربع قرن في



الدروبي في مرسمه

القيود». . من المجموعات القصصية التي كتبها الجيار «البقعة السوداء» و «على الارض السلام» و «العيون الزرق» و «يستر عرضك». وتتسم اقاصيصه بنوع خلاق من الواقعية المتفائلة، ذلك انه كان يرى الانسان، كما كان هو، قوة روحية، وارادة لا تعرف المستحيل.

ندوة عربية عن صحافة الاطفال

في الثالث والعشرين من شهر آذار، مارس، الجاري تبدأ في القاهرة اول ندوة ثقافية عربية عن مجلات وصحافة الاطفال في الوطن العربي.

الندوة تقام بدعوة من المجلس الاعلى للثقافة في مصر وقد وجهت الدعوات الى عدد من رؤساء تحرير المطبوعات العربية المعنية بشؤون الطفل، وسوف تستمر لمدة ثلاثة ايام يناقش المؤتمرون خلالها بحوثاً في ثقافة الطفل والتوجيه العلمي والثقافي للاطفال العرب، مع تقديم مشروع لاصدار اول مجلة موحدة لجميع الاطفال العرب.

مجلة «العربي» عدد جديد

صدر العدد ٣٤٠ من مجلة العربي الكويتية، مؤخراً، وقد ضم الى جانب الابواب الثابتة في المجلة وملحق البيت العربي وعدداً من المقالات الثقافية والعلمية والادبية بالاضافة الى عدد من القصص والقصائد والاستطلاعات.

من عناوين موضوعات «العربي»: الشخصية العربية في التلفزيون الاميركي د. جاك شاهين، ازمة السويس واستخدام القوة لأمين هويدي، ملح ونفط وتلوث د. سمير رضوان، جدي عبدالوهاب قصة لسليمان فياض، مضحكات الشدائد د. عبدالسلام العجيلي، المرأة العراقية تغزل الحياة في السلم والحرب استطلاع لوفاء طه ناجي فضلاً عن موضوعات عديدة اخرى.



غلاف مجلة «العربي»

مسرحيات الفصل الواحد

كتاب جديد يحمل عنوان «مسرحيات الفصل الواحد» صدر مؤخراً عن منشورات مجلة «الثقافة الاجنبية» ببغداد ويتضمن احدى عشرة مسرحية لمجموعة من الكتاب العالميين.

من هذه المسرحيات:

- الاقوى. تأليف سترندبوغ. ترجمة موسى السوداني
- يوم الاحد يكلف خمس بيزات. تأليف خافيير فيلاورونيا. ترجمة كاظم سعدالدين
- الطبيب الطيب. تأليف نيل سايمون. ترجمة سعد الحسني
- اللعبة. تأليف فيمي بوبا. ترجمة مؤيد حسن فوزي
- جنود. تأليف جون كورين. ترجمة لطيف ناصر حسين
- العودة المفاجئة. تأليف مارتن اوزو. ترجمة لطفية الدليمي
- ٢٧ عربة مليئة بالقطن. تأليف تنسي وليامز. ترجمة كاظم سعدالدين

تمثال لهنري مور امام القضاء

تمثال من المرمر يزن ثمانية اطنان ونصف، وضعه المثال البريطاني هنري مور، الذي رحل مُؤخراً، واهداه الى كنيسة سانت ستيفن والبروك بلندن، يثير الآن جدلاً كبيراً في الاوساط الفنية والنقدية البريطانية لان ثمة رأياً بأن التمثال لا يلائم المكان ابداً، فهو اشبه ما يكون بقطعة تالفة من الجبن!

تفاعلات هذه القضية ستنظر بها احدى المحاكم البريطانية قريباً، لان هناك ايضاً من يرى ضرورة بقاء التمثال في ساحة الكنيسة تخليداً لذكرى هنري مور (١٨٩٨ - ١٩٨٦).

هنري مور كان معروفاً بمنحوتاته التي تستخدم الاساليب التأثيرية في تكوين الفراغات، وبانتظار صدور الحكم القضائي في قضية التمثال فأن اوساطاً عديدة تعمل الآن على وضع برنامج احتفالي لمناسبة مرور عام واحد على رحيل هنري مور في شهر آب القادم.

الافلاس يهدد «كانون»

نشرت مجلة «التايم» الاميركية في باب «ملاحظات المال والاعمال» ان شركة «كانون» السينمائية الصهيونية التي يمتلكها المنتجان الصهيونيان مناحيم جولان ويورام جلوبس مهددة بالافلاس وان برنامج انتاج الشركة لعام ١٩٨٧ قد خفض بنسبة ٦٥ بالمائة، وانها كانت على وشك اعلان فلاسها في ديسمبر، كانون الاول الماضي بسبب فوائد الديون للبنوك التي وصلت الى ٢٠٠ مليون دولار.

من جهة اخرى اقام المخرج تيد كوتشيف اول قضية في هوليود ضد شركة كانون التي تعاقدت معه للعمل لثلاث سنوات بمبلغ لا يقل عن اربعة ملايين و ٥٠٠ ألف دولار يتضمن مرتباً شهرياً قدره ١٢٥ ألف دولار بالاضافة الى نسبة يتفق عليها من ايراد كل فيلم، وقبل ان يبدأ اول فيلم فسخت الشركة العقد، ويطالب كوتشيف بتعويضات يصل مجموعها الى مليونين ومائة ألف دولار!

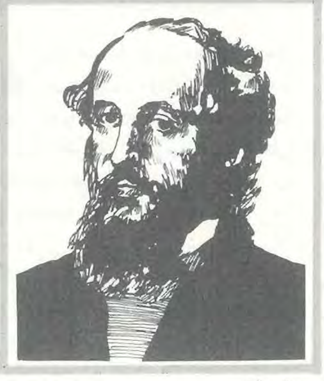
كتب عن ندوات معرض الكتاب

النصوص الكاملة للندوات التي انعقدت خلال ايام معرض القاهرة الدولي للكتاب تقرر في القاهرة صدورها في كتيبات، لكي توثق المحاور الاساسية التي انتظمت في الندوات الثلاث هي: ندوة عن مستقبل الادب في مصر، وندوة عن مستقبل الفنون، وندوة عن مستقبل العلوم.

هذه الندوات شارك فيها عدد من الكتاب والادباء منهم: احمد هيكل وزير الثقافة المصري، د. لويس عوض، عبدالحميد يونس، عبدالقادر القط، مدحت عاصم، ممدوح جبر، احمد كامل مرسي وغيرهم.

كتاب آخر سيصدر في الميدان ذاته، يتضمن القصائد التي القيت في المعرض وهي لكل من: عمر ابو ريشة، محمود درويش، نزار قباني، سعاد الصباح، بلند الحيدري، حيدر محمود بالاضافة الى قصائد الشعراء المصريين.


الطيب صالح


لويس عوض


تشارلز ديكنز

لطيف ناصر حسين

بريشة ليث سامي



بدأ محمد يحث الخطى على الرصيف، وكان لوقع قدميه صوت زاده قوة، هدوء المدينة ووحشة الليل، الا انها كانت خطى ثابتة تعبر عن ثقة صاحبها بنفسه ولم يكن يقطعها سوى توقف «محمد» برهة ليلتفت الى الخلف او يميناً وشمالاً ليتأكد بأن لا احد يتبعه وانه بعيد عن عيون السلطة وعملائها المنتشرين في كل مكان.

وهو يسير الى هدفه كان يحدث نفسه متسائلاً ومستنكراً.. أهذه دمشق التي اعرفها وشببت فيها ؟ أهذا حقاً وطن العروبة وموئلها ؟!أهذه هي المدينة التي لاتنام.. يالله كم اصبحت موحشة.. باردة، فمنذ ان حل الظلام هجرها اهلها وانزووا في بيوتهم ليبتعدوا عن القيل والقال ولكي يضمنوا قضاء تلك الليلة بعيداً عن رجال الامن والمخابرات وازلام النظام.

اما هو فيعمه شعور آخر بعكسهم جميعاً، انه يمتلىء بالامل والثقة بالنفس فقد سنحت له فرصة العمر عندما قرر الحزب ان يبعثه سراً الى هناك.. الى حيث يصنع المجد قدره وارادته.. الى رفاقه الصامدين الذين يحققون على صعيد عملي كل ما قرأه على الورق ولقنه به رفاقه في دمشق وآمن به منذ صغره، في بغداد تتراكض الاحداث ويلوي الرفاق عنق الزمن ويجبروه على التوقف اعجاباً بهم واكباراً لهم.

قضى شهراً هناك تنقل فيه بكل ارجاء العراق وكل الذي رأى وكل الذي سمع زاده حباً له وزاده تعلقاً وايماناً بحزبه، وفوق ذلك منحه ثقة بالنفس عالية واعطاه دفعاً جديداً.. ان ما يحدث هناك يمكن ان يحدث هنا ولكن.. يجب القضاء اولاً على الجلاد، يجب ان نتحرك.. يجب ان نثور.. يجب ان ننظم انفسنا لنقاتل بشكل جيد كما فعلوا هم هناك.

وفجأة ينتبه الى ان الشارع قد انتهى وان عليه ان يأخذ الشارع الآخر الى اليمين وهناك يحسب الدور ففي واحد منها سيلتقي ببعض الرفاق لكي يحدثهم عن تجربته هذه، وهو يغذ السير سائل محمد نفسه ترى بماذا سيبدأ، هل يحدثهم اولاً عن بناء الحزب ام يتحدث عن المنجزات كالتأميم او قوانين العمال او الضمان الاجتماعي او.. او.. ام يبدأ بالحديث عن القمة.. القادسية الثانية التي يجب ان يسميها قادسية صدام تيمنا بأسم هذا الرجل الذي أسرَ قلوب وعقول الناس في العراق وغير العراق والذي اعاد بناء الحزب في العراق بعد ان امتدت اليه ايادي الاعداء بكل الخناجر تمعن فيه طعناً وتمزيقاً والذي قاده من نصر الى نصر وها نحن بفضله نسمع نواقيس القادسية تقرع بكل عنف لتوقظ نيام هذه الامة ولترفع الغشاوة عن عيون ابنائها.. تصيح فيهم استيقظوا فهذه هي الساعة.. هبوا فهذا اوانكم.. تمردوا وثوروا على جلاديكم فالنصر في القادسية ليس للعراقيين فحسب انه نصر كل المظلومين في امتنا وهو عرس كل الثوار من ابطالنا.

ولم ينس ان يتلفت من حوله ليتأكد من ان احداً لم يتبعه عندما انزلق برشاقة في احد الدور وتوارى عن الانظار، وبقي ساكناً للحظات في ظلمة الممر حتى إذا تأكد من ان كل شيء على ما يرام قرع الباب الداخلي بطريقة خاصة متفق عليها ففتحه له رفيقه سعيد مرحباً واخذه في الاحضان يشبعه تقبيلاً كذلك فعل الآخرون، وبدأ محمد يتحدث بصوت متهدج من الحماس يرتفع تارة ويهدأ اخرى حتى انتهى بهذه الكلمات.. يا رفاقي ان احسن هدية نقدمها نحن لرفاقنا في العراق.. لجنود القادسية،، للابطال الذين رفعوا رؤوسنا عالياً.. هي ان نعمل ونعمل حتى نحطم الطاغية في دمشق.. يجب ان يمتد حزبنا في كل مكان ويضرب حتى يتهاوى هذا النظام الخائن على رؤوس اصحابه واتباعه، فالرفاق في العراق برغم انشغالهم في رد العدوان الا انهم معنا في قلوبهم وكلهم امل وثقة باننا قريباً سننتصر.

ويقاطعه احمد الذي كان يجلس طوال الوقت منصتاً بعمق لكل ما قاله بسؤال متلهف.. رفيق محمد وهو.. ألم تره.. كيف هو.. اهو بخير ؟.. ويبتسم محمد بهدوء وثقة : من.. رفيق صدام ؟ طبعاً هو بخير الم تسمع بانتصارات جيشه الاخيرة ؟ كلما تحقق نصر للعراق وللحزب هو بخير، وكلما بنوا مصنعاً او مدرسة او مستشفى هو بخير.. هذه هي سعادته.. هذه هي حياته، انه حقاً يبني انساناً جديداً لا يعرف المستحيل.

في ظلمة الليل الحالك وفي ساعاته الاخيرة خرج الرفاق الى الشارع فراداً وكل منهم يدق الارض برجله القوية واثقا عزوماً رافعاً رأسه الى اعلى فخوراً بانتمائه الى امة انجبت صدام.

يلاحظ تادييه في مقدمته ان فكرة النوع الادبي غير موجودة في الوقت الحاضر، وان الادب بعد سنة ١٩٦٠ قد راح يمزج بين كل الانواع الادبية، مع ملاحظة ان الرواية والقصيدة قد ولدتا نوعاً وسيطاً هو الرواية الشعرية التي يريد الكاتب دراستها من خلال علاقة تاريخية وجغرافية بين الادب الفرنسي من جهة والقرن العشرين من جهة ثانية. هذا وقد اتخذ تادييه من نظريات جاكوبسون المتعلقة بالشعر (اسئلة عن الشعرية، منشورات سوي ١٩٧٣) مرجعاً اساسياً لكتابه، الى جانب بعض المقارنات الثنائية عن سوسير بين الدال والمدلول، الاستعارة والمجاز، التركيب والصيغة.

فالرواية الشعرية نوعاً وسيطاً بين الرواية والقصيدة تشترك في طبيعة هذين النوعين التي هي عبارة عن حكاية وتذكر معاً، وعلى الناقد الادبي ان لا يفاضل بين نظرتين : النظرة الافقية في الرواية، والنظرة العمودية في الشعر. وحسب موقفه النقدي هذا سيدرس الرواية الشعرية من خلال العناصر التالية : الشخصيات، المكان، الزمان، البنيات، العلاقات بين الاسطورة والرواية الشعرية، واخيراً الاسلوب.

الشخصيات

للشخصيات في الرواية الشعرية دور اقل اهمية من دور الشخصيات الرواية، خاصة في رواية القرن التاسع عشر. ففي القرن العشرين، يلاحظ

رؤية

حول كتاب تادييه «الرواية والشعر» - ١

ب الشعر أكذبه

بقلم : افنان القاسم

الكاتب ان دور الشخصيات قد قل الى حد التلاشي، فبعد موباسان وفلوبير صار البطل سلبياً او مضاداً، وفي معظم الروايات الشعرية تحولت الشخصيات الى شخصية واحدة هي شخصية الراوي. كما ان الروايات الشعرية في معظمها تكتب بصيغة المتكلم، وهي عبارة عن اعتراف اومذكرات، لا يكون البطل فيها دالاً بل مدلولاً، والعالم ليس ميداناً للصراع، بل مشهداً او مكاناً للحلم، هذا الحلم الذي يجري في اماكن غامضة مثل مدينة البندقية وروسيا والبلاد الاسكندنافية حيث يهيمن الضباب في كل هذه الاماكن.

في الرواية الشعرية، يتكلم الراوي عن نفسه، عن طفولته خصوصاً، فهو نرجسي يرى نفسه في ماء النطق (ص ١٦). وتظهر الطفولة مرتبطة باسم التفضيل : «اجمل امرأة في العالم، احسن ولد من بين الاولاد»، وبالتفوق والتفرد، والكمال والانانية التي تلخص تلك «الاحلام الكبرى». وسيكون الراوي والداً للجملة اكثر منه مبدعاً للحكاية، ليتحول بالفصل الى «بنية ناطقة». كما ان بطل الرواية الشعرية عبارة عن عامل بحث، وحاصل رغبة غير مشبعة.

ويعطي تادييه قائمة لمؤلفي الرواية الشعرية يناقش فيها صفات ابطالهم مثلا بولان (ص ١٩)، وجيرودو (ص ٢١)، ولاربو (ص ٢٤)، ثم اراغون (ص ٢٥)، ديسنوس (ص ٢٧)، بريتون (ص ٢٩)، وغراك (ص ٣٣)، ومانديارغ (ص ٣٨)، وباتاي (ص ٣٩)، وكوكتو (ص ٤١)، وكينو وجوف (ص ٤٣).

وباختصار، نستطيع القول ان بطل الرواية الشعرية النرجسي هو اولاً وقبل كل شيء بطل ادبي، واهمية اسلوبه اقوى من اهمية حتمياته الاجتماعية.

المكان

مثلما يصبح البطل زخرفاً في الرواية الشعرية يصبح المكان شخصية. فوصف المكان عند بريتون صار الرواية نفسها، وإذا كان موضوع الكتاب هو الالتقاء بين الانسان والطبيعة، صار الوصف والرواية شيئاً واحداً.

وتختار الرواية الشعرية امكنتها الخاصة : القصر، والفندق (إي القصر المتواضع)، والغرفة. وكثيراً ما تتكلم الرواية الشعرية عن مركز العالم، وهو مكان فردوسي ومعجز، في الغالب ومغلق كجزيرة، خصوصاً عند غراك، على ان تكون جزيرة غير مأهولة. وفي كتب السرياليين نجد الشارع وباريس لانهم يسعون الى ابراز العلاقة بين المدينة التي هي مكان النثر الواقعي، والقرية التي هي مكان الشعر الحلمي. ومن الاماكن غير المغلقة نجد طريق السفر، والمقطورة، والخيمة، فروايات السفر - سواء اكانت حقيقية ام خيالية - تعتبر من بين الروايات الشعرية.

ان المكان في الرواية الشعرية هو مكان اسطوري معجز، يسعى الكاتب من خلاله الى اطلاق صوت العالم الابكم، فيصبح عن هذه الطريقة صوت الدنيا، بل «غناء الدنيا»، حسب عنوان كتاب لجيونو.

الزمان

يبدو الزمان في الرواية الشعرية تابعاً للمكان، ومثلما انقسم المكان الى اماكن خيّرة واخرى شريرة، يظهر الزمن منقسماً الى لحظات سعيدة واخرى تعيسة، فقد دلّت فلسفة القرن العشرين على ان الانسان هو الذي يشكل الزمن، وما الزمن في عمق الاشياء إلا وعي الزمن عند الانسان.

وزمن الرواية الشعرية ليس مثل زمن الرواية في القرن التاسع عشر حيث يبدو تاريخياً وتسلسلياً. فالزمن في الرواية الشعرية يهتم بالانتماء الى اصول الحياة والانسان والعالم (الطفولة مثلاً لدى فورنيه وبروست ولاربو وجيرودو وكوكتو وجيونو وسوبرفيال)، إن زمن الطفولة عائم وفي الوقت ذاته ثابت، تعبر عنه صورة الجزيرة احسن تعبير. انه الزمن الاساسي، وعالم المرّة الاولى، وباختصار زمن الاسطورة، «زمن قبل الزمن»، مثلما يقول سكان استراليا الاصليون.

ولكن النظام الحقيقي في الرواية الشعرية، الذي هو صورة الزمن، هو نظام الخطاب. والخطاب في الرواية الشعرية يوحي بالانقطاع، لأن الزمن الحقيقي في الرواية الشعرية ما هو سوى اللحظة، او، دقيقة الانخطاف المعروفة «بالحركة المتقطعة» لدى بريتون، و «بلحظة القضاء والقدر» لدى كينو. فالرواية الشعرية هي البحث عن البداية الجديدة، وبشكل متقطع، البحث عن الدقيقة التي يكمن فيها الشك والاعجاب، لانها دقيقة «الوحي». وهناك من الروايات الشعرية التي لا تشمل إلا انتظار هذا الوحي، وبشكل عام، تقوم الروايات الشعرية بهذه الدقائق - من خارج الزمن - تلك الدقائق السعيدة التي يعرف الشاعر كيف يذكرها دائماً.



جان كوكتو

بنية الرواية الشعرية

يعتقد تادييه ان هذه البنية ليست واحدة، وفي البداية يركز على بنيتين نقيضتين، الاولى هي البنية المغلقة، اوالنموذج المستدير، حيث تغمر النهاية فيه البداية، تماماً مثلما هو عند بروست، والثانية هي البنية المفتوحة، والتي يسميها تادييه «النموذج المتغير تغيرات حرة»، وهي بنية الحلم، حيث الزمن فيها يتكسر الى ازمان (لحظات)، ثم يبرز المؤلف نموذجين متقابلين، وهما النموذج المتحرك على شكل البحث، ونموذج البنية غير المتحركة الموجودة لدى جيرودو.

ويعتقد تادييه ان افضل قراءة للنص هي التي تتبع نظام «المراتب في المناصب»، وفي الرواية الشعرية، يتغلب المنصب الشعري على باقي المناصب الاخرى، وما المنصب الشعري إلا المنصب الذي يشير الى غاية الأثر الادبي. وللرواية الشعرية بنية مزدوجة : اولاً بنية نثرية خطية افقية تعبيرية، لان الرواية الشعرية هي رواية، وثانياً بنية شعرية عمودية نظرية، مع معان كثيرة مركبة. كما تبدو في الرواية الشعرية ظاهرتان اساسيتان هما : الميل الى التكرار (كالموازنات عند جاكبسون)، والتوتر الذي يتبعه الانفراج (وهذه الظاهرة توجد في الشعر والموسيقى معاً).

الاسطورة والرواية الشعرية

الروايات الشعرية هي روايات اسطورية ايضاً، فقد استعمل بعض الكتاب امثال جيرودو وجيونو وجويس الاساطير اليونانية. بينما عرض آخرون امثال اراغون وبريتون، في مرحلتهما

السريالية، ميثولوجيات حديثة. ومن الملاحظ ان بطل الرواية الشعرية هو بطل غير مسمى في الغالب، يستلم امرا، ويبحث عن معنى.

ويمكن تحديد ثلاثة انواع ثلاث حالات للرواية الشعرية :

- الرواية الشعرية الاسطورية.
- الرواية الشعرية الداجنة لاساطير على شكل روايات مركبة.
- الرواية الشعرية حيث حضور الاساطير باطني، تقرأ في بعض الاحداث او لدى بعض الابطال.

ويستعمل تاديه للاسطورة التعريف الذي اعطاه ميرسيا إلياد (ص ١٤٨)، فهي قبل كل شيء رواية عن الاصول وعن الخفي في العالم. مثلما يقول، لم تستطع الرواية الواقعية ان تقدم صورة كاملة عن العالم، لان العالم ليس فقط حقيقياً او موضوعياً. فالعالم في الرواية الواقعية هو قبل الرواية التي تريد ان تعكس العالم، وفي الرواية الشعرية الاسطورية هو بعد الرواية التي تخلق العالم. لنجد انفسنا في قلب المسألة الميتافيزيقية القديمة التي تتساءل عن اسبقية الكلمة ام الفصل أم المادة.

الاسلوب

كثرت في رواية القرن العشرين الشعرية الاساطير والرموز والاحلام، لهذا لجأت هذه الرواية الى وسيلتين شعريتين هامتين هما : الكثافة الصوتية وقدرة الصور. صحيح في الرواية الشعرية الموازنات الصوتية ضعيفة لان لا قافية فيها، ولكن، تعويضاً عن ذلك، هناك موازنات معنوية كثيرة، ليخفف تقارب المعاني من اختلاف الاصوات، وفي الرواية غير الشعرية تختلف المعاني والاصوات في آن. فالرواية الشعرية عبارة عن رواية يجري التعبير فيها عن اشياء كثيرة في وقت واحد دون ان يختار القارىء من امامها. وهي ليست إلا الظاهر فقط، تتشكل من صور غير متحركة هي صور «الازلي». ومثلما يقول جاكوبسن، بالوظيفة الشعرية لا ترجع غاية الاثر الادبي الا الى نفسه، اما الوظيفة التي ترجع الى الواقع، فهي غائبة، او تقريباً غائبة، لها وجود شبحي، لان ما توحي الرواية الشعرية اليه هو العالم الشعري.

- يتبع -

هامش : الرواية الشعرية لجان إيف تاديه، منشورات بوف، باريس.

بقرار من وزارة الثقافة الفرنسية

الموناليزا لن تغادر اللوفر الى كندا

اظهر استفتاء اجرته احدى المجلات الفنية المتخصصة في فرنسا ان نسبة كبيرة من الفرنسيين ترفض سفر لوحة الموناليزا الشهيرة لليوناردو دافنشي والمحفوظة في متحف اللوفر، الى خارج الحدود الفرنسية.

سبب هذا الاستفتاء ان وزارة الثقافة الكندية طلبت عرض لوحة دافنشي الشهيرة على الجمهور الكندي في معرض خاص يقام لها، وكان من المقرر ان تسافر اللوحة الى كندا، لولا ان وزير الثقافة الفرنسي فرانسوا ليوتار استجاب لرغبة الفرنسيين فأصدر اوامره بمنع سفر اللوحة وعدم مغادرتها الجناح المخصص لها في متحف اللوفر، على الرغم من استياء المسؤولين الكنديين الذين وعدوا مواطنيهم باستقدام صاحبة الضحكة السرية !

المعروف ان لوحة دافنشي لن تغادر اللوفر سوى مرتين، الاولى الى اليابان والثانية الى الاتحاد السوفياتي ويبدو ان المسؤولين الفرنسيين ليس في نيتهم تسفيرها لمرة ثالثة برغم العوائد المالية التي ستعود الى متحف اللوفر، نتيجة النسبة المحددة، مالياً، من بطاقات التذاكر.

الموناليزا منذ ان رسمها دافنشي قبل نحو ٥٠٠ سنة وثمة سؤال كبير عن هوية هذه المرأة التي تبتسم، وكأن ليس هناك من امرأة اخرى تبتسم في صورة معلقة على جدار، وصارت الموناليزا شغلاً شاغلاً لنقاد الفن التشكيلي ولهم فيها مئات الكتب والدراسات، وكلها تشبثت بالحيرة تجاه غموض هذه الابتسامة، وحتى الآن لم يؤكد لنا مؤرخ ما او ناقد ما، هوية هذه المرأة، فتناقضت الآراء حولها وفيها، وهناك من يرى انها ليست سوى زوجة تاجر ايطالي رسمها دافنشي، ويرى آخرون انها امرأة من ذاكرة الفنان وخيالاته العديدة، حتى الحاسب الالكتروني الذي فوضوا اليه امر الموناليزا، سخر منّا ومنها، حين اثبت انها ليست سوى دافنشي في زي وشكل امرأة !

ولقد اثبتت هذا الاكتشاف مؤخراً فنانة اميركية توصلت الى نتيجة ان الموناليزا هي تحديداً ليوناردو دافنشي من خلال التشابه في الاذنين والانف والعيون والحاجبين والشفتين التي ترتسم فوقهما الابتسامة الغامضة، وجاء هذا الاكتشاف مناسبة جديدة لتجدد الحديث حول اعمال دافنشي بشكل عام والموناليزا بشكل خاص، من قبل الصحافة الفنية واقسام الفنون في الجامعات والاكاديميات، ما بين ما هو سلبي وما هو ايجابي، وقد اعلن احد اساتذة الفنون في جامعة كولومبيا ان هذا الاكتشاف انتها يعبر عن كيفية معينة يتم بها استخدام الحواسب الالكترونية بغية الوصول الى نتائج مضللة وخاطئة ومربكة للفهم التاريخي العام.

الفنان وشمولية المعرفة

من المؤكد انه لم يكن يدور بخلد



اللوحة المعضلة

دافنشي ان لوحته هذه ستكون لها شهرة تطبق الآفاق، وتسمو على اية لوحة اخرى، له او لسواه، فهذا المصور والنحات والمعماري والموسيقي والمهندس الذي ولد ببلدة فنشي عام ١٤٥٢، كأبن غير شرعي لكاتب عقود فلورنسي وفتاة ريفية، أصبح منذ ان انتدبه بلاط لودفيكو سفورتسا ليعمل مصوراً فيه، نجماً مشهوراً يتلألأ في فضاءات خبراته المتعددة. وصار اسمه يقترن بالموناليزا رغم ان له لوحات لا تقل اهمية عنها ان لم تفقها مثل «العشاء الاخير» و «العذراء والصخور»، ولان فرنسا هي بغية كل فنان وكاتب واديب فقد دعاه الملك فرانسوا الاول بعد ذلك لكي يقيم في فرنسا بقية حياته، وقد اتاحت له اقامته في فرنسا، ان يعمل بهدوء وحرية، متابعاً ابحاثه المختلفة وانجازاته المتعددة، خاصة وان له في كل علم معرفة تؤهله للاسهام الفاعل في الحياة الثقافية، وهذه تحديداً هي صفات فناني القرون المنصرمة، قبل ان يبدأ عصر التخصصات الضيقة، ويكون المهندس عالماً في شؤون الهندسة، ولا شأن له في علم آخر. وليست هذه الرؤية خاصة بمثقفي فرنسا، بل نحن نعرف تعددية المواهب، ايضاً، لدى عدد كبير من العلماء العرب في القرون الوسطى.

الآن، تتوسط الموناليزا احدى الباحات الداخلية الكبرى لمتحف اللوفر الذي يكشل ذاكرة حية لمنجزات حضارات عدة، من الشرق كما من الغرب، ويقف امامها الناس وهم يتأملون قسماتها بالطوابير، وفي وقت يتمنى الجميع ان يلتقطوا صورة وهم الى جانبها، فان رجل الشرطة المكلف بحراستها يمنع التقاط الصورة معها. فتبقى الامنية حبيسة الصدور، وكأن فرنسا التي استضافت دافنشي في عهد فرانسوا الاول، تظل على عهدها معه في استضافة لوحته الشهيرة، وتتمنع بقرار وزاري انتقالها الى بلد آخر او تنقلها بين المتاحف والمعارض.

ان ثمة طلباً غريباً ودائماً من قبل الناس لمشاهدة هذه اللوحة، وسيبقى الكنديون في حسرة كبيرة لأن وزارة الثقافة الفرنسية حجبت عنهم فرصة مشاهدة الموناليزا بدلاً من ان يتحملوا «وعثاء السفر» الى اللوفر لكي يشاهدوها وهي مخفورة، بحراسة احد رجال شرطة الآثار في المتحف العريق.

فيصل

مجلات ثقافية

«الاقلام» و «الثقافة الاجنبية» في عدديهما الاخيرين

ندوة المصطلح النقدي.. وأدب الهنود الحمر

يصدر العدد الجديد من مجلة «الاقلام» التي تصدرها دائرة الشؤون الثقافية ببغداد، كعادته في الاهتمام بالادب الحديث على اساس ان شعار المجلة «تعنى بالادب الحديث»، وقد التزمت هيئة تحريرها منذ زمن على ان تكون صوتاً ادبياً فاعلاً في المسيرة الثقافية العربية، خاصة وان لها تاريخاً يرجع الى اثنتين وعشرين سنة خلت، وقد تشكل هذا الصوت عبر مادتها الشعرية والقصصية والنقدية ومحاورها الثقافية العامة، وقد تضمن هذا العدد قصائد لعبدالرزاق عبدالواحد، خيري منصور، رشيد ياسين، منذ الجبوري، خزعل الماجدي، معد الجبوري، فاضل عزيز نومان، وقصصاً لمحمود عبدالوهاب وعبدالرزاق المطلبي ومريم جبر وجاسم عاصي، فضلاً عن دراسات لصلاح فضل وعبدالمطلب صالح، ونوري الراوي، وسعيد علوش ومحمد صابر عبيد وحواراً مع الدكتور يوسف ادريس، وجزءاً آخر من سيرة يوسف الصائغ الذاتية ومقالاً لشوكت الربيعي عن تجربته الفنية، وينبغي الاشارة ايضاً الى زاوية هامة في المجلة وهي (نص ونقد) حيث قدم عبدالرحمن طهازي رؤية نقدية لقصيدة «في ليلة صيف» لرشدي العامل.

يقول مطلع القصيدة :

ـ هل تذكر ؟
ـ قلت لها أذكر تلك الليلة من آذار
كان الليل ثقيل الخطو وكان النجم بعيداً
والهمس الناعم ينسلُّ من الصمت وئيداً
وعيونك في المطر الضاحك
بين الاغصان وبوح الازهار
وأنا مرتجف الخطوة
يرقبني الدرب وحيداً
أجهل لون الفجر
ولا أسمع تمتمة الاشجار

يحدد طهازي رؤيته لهذه القصيدة من خلال مدخلها فهي «تسلمنا عدداً من المفاتيح التي نحتاجها لقراءة شعر رشدي العامل بالكامل، اننا لم نبحث طويلا لكي نجد هذه المفاتيح، في الحقيقة، لم نزاول بحثاً ما، ولدة ما، في هذا الامر : لقد قامت القصيدة ما يسهل علينا الدخول الى فلكها الدوار» وتتواصل رؤية الناقد لكي تقدم من خلال هذه القصيدة عالم رشدي العامل الشعري، بمكوناته وخصائصه التي ينفرد بها.

تلفت النظر، ايضاً، في هذا العدد، ندوة «المصطلح والمنهج . . وجهان لاشكالية النقد المعاصر» وهي مما دأبت عليه اسرة تحرير الاقلام، وقد ساهم فيها كل من : جبرا ابراهيم جبرا، حاتم الصكر (الذي يغني المجلة باعتباره سكرتير تحرير لها بكل ما هو مميز)، رشيد ياسين، د. سلمان الواسطي، طراد الكبيسي، د. عناد غزوان، وهي ندوة على قدر كبير من الاهمية، لمناقشة موضوعة ذات شقين هما : المصطلح النقدي، والمنهج النقدي، انطلاقاً من «ان كابد النقد ادرى بما تحمله هذه الحرفة من متاعب»، وإذ لا نستطيع ان نقدم خلاصة، اية خلاصة، لمحاور هذه الندوة الهامة، فاننا نحيل القاريء اليها . ليتعرف عليها كاملة في هذا العدد، خاصة وانها تناقش قضية تشغل بال الادباء والنقاد على حد سواء.

أدب الهندي الاحمر

من جهة اخرى تصدر ايضاً مجلة «الثقافة الاجنبية» التي تعنى بشؤون الادب في العالم وفيها محور خاص عن ادب الهنود الحمر، فضلاً عن مقالات ودراسات اخرى في (الثقافة الحربية) وكتاب العدد وهو تقليد دأبت عليه المجلة، وكتاب هذا العدد قصائد مختارة لأكتافيو باث ترجمها احمد الباقري، ومن اجواء هذه القصائد :

اني في غرفة هجرتها اللغة
وأنت في غرفة مماثلة اخرى
أو كلانا في شارع
حيث أقفز من نظرتك
يتفكك العالم بشكل غير محسوس
تهدمت الذاكرة تحت أقدامنا
اني واقف في وسط هذا
كخط غير مكتوب

اما المحور الخاص بأدب الهنود الحمر، وهو ما يشكل جديداً في المكتبة العربية يضيفه الشاعر ياسين طه حافظ الى رصيد المجلة، باعتباره مشرفاً عليها، فقد تضمن مجموعة من المقالات والنصوص عن هذا الادب المجهول، منها «أخر الهنود الحمر» لفرتس تروب وترجمة اقبال ايوب، و «أدب الاميركيين الاصليين» لجون هـ. مور وترجمة د. ضياء نافع، و «موسيقى الهنود الحمر» لغلبرت تشيس وترجمة عباس العويني، اما القصص والقصائد فقد تم انتقاء عدة نصوص منها لكي تقدم فكرة شاملة عن الابداع الادبي لدى الهنود الحمر، ومن اجوائها هذه الاغنية الجميلة :

حين أتطلع
عيناي للبراري
أشعر أن الصيف ربيع

المحرر الثقافي



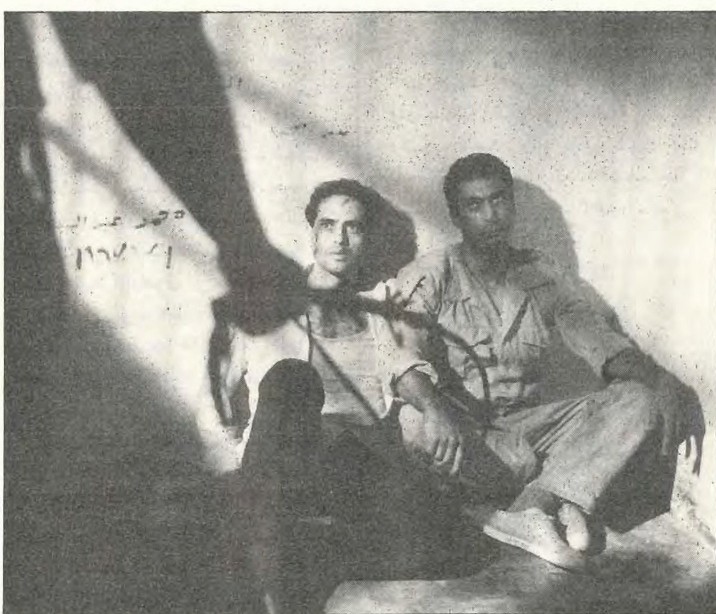

رشدي العامل

غلاف «الاقلام»

غلاف «الثقافة الاجنبية»

جمعية نقاد السينما المصريين في احكامها الفنية

الطوق والأسورة جائزة النقاد الوحيدة



«البريء» وحرية التعبير



يحيى الفخراني في «عودة مواطن»

القاهرة ـ خاص

تكونت لجنة تحكيم مسابقة جمعية نقاد السينما المصريين السنوية الرابعة عشرة من هاشم النحاس وكمال رمزي وعلي ابو شادي ويوسف شريف زرق الله واحمد الحضري وسمير فريد ومحسن ويض وامير العمري وفوزي سليمان وعدلي الدهيبي ونديم ميشيل ورضوان الكاشف واسامة خليل ومجدي الطيب.

وقد اجتمعت اللجنة اجتماعاً مفتوحاً، حسب تقاليد الجمعية، وناقشت الافلام المصرية المعروضة خلال العام ١٩٨٦، بمشاركة الجمهور، وانتهت اللجنة في التصفية الاولى الى اختيار الافلام التالية حسب تواريخ عروضها:

١ ـ للحب قصة اخيرة.. اخراج رأفت الميهي

٢ ـ الحب فوق هضبة الهرم.. اخراج عاطف الطيب

٣ ـ مشوار عمر.. اخراج محمد خان

٤ ـ عصفور الشرق.. اخراج يوسف فرنسيس

٥ ـ قفص الحريم.. اخراج حسين كمال

٦ ـ امرأة مطلقة.. اخراج اشرف فهمي

٧ ـ الطوق والاسورة.. اخراج خيري بشارة

٨ ـ ملف في الآداب.. اخراج عاطف الطيب

٩ ـ البريء.. اخراج عاطف الطيب

١٠ ـ البداية.. اخراج صلاح ابو سيف

١١ ـ الجوع.. اخراج علي بدرخان

١٢ ـ اليوم السادس.. اخراج يوسف شاهين

١٣ ـ عودة مواطن.. اخراج محمد خان

١٤ ـ آه يا بلد آه.. اخراج حسين كمال

١٥ ـ وصمة عار.. اخراج اشرف فهمي

وفي التصفية الثانية تم استبقاء الافلام التي حصلت على اكثر من نصف اصوات اللجنة وهي:

١ ـ الطوق والاسورة ١٠ اصوات

٢ ـ للحب قصة اخيرة ٩ اصوات

٣ ـ الجوع ٩ اصوات

٤ ـ البريء ٨ اصوات

وقد عرضت الافلام الاربعة بمجلة «الطليعة العربية» اعداد، ١٧١ ـ ١٦٢ ـ ١٩٨٤ ـ ١٥٤، على التوالي.

وبعد مناقشات استمرت اكثر من ساعتين حول هذه الافلام قرر اعضاء اللجنة منح جائزة احسن فيلم مصري روائي طويل عرض عام ١٩٨٦ الى فيلم «الطوق والاسورة» وذلك «لاصالته وصدقه الفني في التعبير عن الانسان وعلاقته بالزمان والمكان وفي التعبير عن الشوق الى حياة افضل»..

وقد تقرر ان تمنح صورة من شهادة الجائزة الى كل من المخرج خيري بشارة واسم مؤلف القصة الراحل يحيى الطاهر عبدالله والمنتج حسين القلي والمصور طارق التلمساني والمونتير عادل منير ومهندس الصوت مجدي كامل ومؤلف الموسيقى انتصار عبدالفتاح وكاتب السيناريو يحيى عزمي والممثلة فردوس عبدالحميد والممثل عزت العلايلي والممثلة شريهان ومدير الانتاج حسام علي.

ويهم لجنة التحكيم في ختام بيانها ان تعلن الملاحظات التالية:

اولاً: ان العدد الكبير من الافلام المصرية التي عرضت عام ١٩٨٦ ـ اكثر من ٩٠ فيلماً ـ هو اكبر عدد يعرض في سنة واحدة في تاريخ السينما المصرية، لا يدل في الواقع على ازدهار صناعة السينما في مصر، وانما على العكس تماماً، يعني انخفاضاً في اقبال الجمهور على مشاهدة الافلام، إذ يزداد عدد الافلام وينقص عدد دور العرض.

ثانياً: اكثر من ٨٠٪ من الافلام الجديدة من الانتاج التجاري الرديء، الذي يعد احد العوامل التي دفعت الجمهور الى الاعراض عن مشاهدة الافلام المصرية.

ثالثاً: شهد هذا العام الافلام الاولى لاكثر من خمسة مخرجين جدد، ولكن من المؤسف ان تأتي اعمالهم بلا اي جديد، بل تحاكي اسوأ النماذج السينمائية.

رابعاً: تحتج اللجنة على التشويه الذي تعرض له فيلم «البريء» بحذف نهايته واجزاء اخرى منه، وتعتبر ان الفيلم بصورته التي يعرض بها لا يمثل صانعيه، وانما يعد عدواناً صارخاً عليهم، وعلى كل مصري يؤمن بحق كل مواطن في التعبير الحر عن معتقداته في حدود القانون والدستور. واللجنة تطالب باعادة عرض الفيلم كاملاً، وتناشد كافة الهيئات السينمائية، الرسمية والشعبية، بأن تتكاتف من اجل الدفاع عن حرية التعبير.

عشتار جميل حمودي في معرضها الاخير لا تتخلى عن الشناشيل

الاحلام تدخل من النوافذ

بغداد من : استناد حداد

«ان العراقيين يفكرون دائماً وشرايينهم مفتوحة، ومن هنا نرى الحنين الكئيب الذي يطغي على لوحات الشابة عشتار، التي تعمقت رؤيتها وتطورت منذ اعمالها الاولى، ولننظر الى رسوم الاشخاص والى المناظر فوق الطبيعة التي تملأ لوحاتها. انها ترمز الى القدر المكتوب لانسانية عاشت العذاب فوق ارض صعبة من اجل ان تصل الى المستحيل».

هذا المقطع كتبه الكاتب الفرنسي «بيير روسي» مؤلف كتاب «العراق : وطن النهر الجديد» - وخص الفنانة عشتار جميل حمودي بمقاله طويلة، والتي تقيم معرضها التاسع في قاعة الرواق - بغداد، بعد رحلة فنية بدأتها منذ عام ١٩٧٠ . . متنقلة بين قاعات العرض العالمية «فرنسا - ايطاليا - اسبانيا . . .»

وفي معرضها الاخير، تواصل الفنانة عشتار مسيرتها الفنية بنفس الاسلوب الذي اخطته منذ ان امسكت الفرشاة، لاول مرة . . .

ولو تأملنا عناوين اللوحات : آفاق، احلام، عباد الشمس، حديقة خيال، الأم، زينه، بانتظار البطل»، . . لاستطعنا من خلال مفردات الاعمال، تكوين او تشكيل صور شعرية متقطعة، ارادت الفنانة عشتار توصيلنا اليها، ففي لوحاتها يقترب اللون من الحرف، والحرف من الخط، والخط من النقاط، والنقاط تتجمع لتشكل احلاماً متقطعة، تتواصل فيما بينها بنسيج شفاف يكاد يلامس العين . .

ان التقنية التي تكمن وراء العين واليد والسكين، عند الفنانة، انها تواجهنا بعنف وقسوة حين نصطدم بها لاول مرة، لكننا حين نألفها نسترخي قليلاً ونبدأ دخول الماضي من خلال الاحلام القديمة «الطفولة - الانوثة - الطبيعة» هذا الثالوث الذي يؤلف اعمال الفنانة والذي منه تنطلق لتفسير رؤيتها للماضي والحاضر، ولبغداد - المدينة بشناشيلها وبيوتها المتعانقة وازقتها المتلاصقة والمتقاطعة «بلا تخطيط هندسي» او فبركة معمارية، انها مخاطبة الباطن وحواراً يبدأ «فطرياً» لينتهي (انطباعيا) على القماش . . لقد استطاعت الفنانة في هذا المعرض الدخول الى «الخط الهندسي» و «الرجوع الى الماضي» - الفلاش باك - .

ففي الخط الهندسي : نجد انشاء اللوحة يعتمد اعتماداً كبيراً على الخطوط المتداخلة على السطح، ومنها ينتج المزج وتتحقق غاية الفنانة في توضيح الحلم .



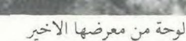
اقامت معرضها الاخير في قاعة الرواق

اما الرجوع الى الماضي (الفلاش باك) فقد اعتمد على تداخل الالوان (الاصفر، والازرق، والاخضر، والاحمر) وكذلك في مزجها، مما نتج عن هذا المزج تحقيق جوهر (الفكرات) وهنا يتوزع الحلم على السطح فتجده في مقدمة اللوحة تارة، او في منظور اللوحة او على جوانبها تارة اخرى، من خلال انبعاث المركز.

ان اللوحة لدى عشتار، تبدأ من كل الجوانب. . فتوزيع الكتل تحدده الاقواس والدوائر والمنحنيات، وهي بذلك تحقق الحنين الى الماضي من خلال القباب والمآذن والشناشيل والنخيل والمرآة، فالكل يصعد الى الاعلى، تجده متطايراً كالضباب، وصلباً كالجدران والاعمدة. وهنا استحضار لقوتين، تعادل ميزان اللوحة، شفافية الحلم وحضوره القوي، اي تماسك الماضي بالحاضر على انهما كيان واحد، وشدهما الى المركز.

ان هذا البناء الانطباعي يبدو بارزاً في اختيارات الفنانة لموضوعاتها الحياتية، التي لا تنفصل عن الذكريات والعشق والنكهة لبعث القيم والاخلاق الاجتماعية، واعادة الارتباط والانتماء لروح الوطن والشعب. من هنا تبرز القيمة الفنية لاعمال الفنانة عشتار . . في وعيها المتقدم وتمسكها في تفجير اللحظة خارج اطار الزمن، رغم حضور اللحظة في المكان . .

ان وعياً كهذا تجسده الفنون التشكيلية عندنا . . يعني انتصاراً للزمن الذي اخذ بالتسرب من بين اصابعنا، واكتوينا برماده .



لوحة من معرضها الاخير

لوحة تعود لعام ١٩٨٦

لكل مثل حكاية

المعزى تبهي ولا تبني

يضرب مثلاً للرجل يضرّ ولا ينفع.

قال ابو عبيدة : أخبية العرب من الوبر والصّوف، ولا تكون من الشّعر، وربما صعدت المعزى الاخبية فخرقتها، فذلك قولهم «تبهي».

يقال : أبهيت البيت أبهية، إذا خرّقته، وقد بها هو، وأبهيت الخيل، إذا عطّلتها، فلم تغز عليها.

وقال ابن قتيبة :

قد رأيت بيوت الاعراب في كثير من مواضعهم، فوجدت اكثرها من الشعر.

قال : ولا اعرف ما هذا التفسير !

واحسبه اراد انها تخرّق البيوت، ولا تعينه على البناء.

ووافق الجاحظ ابا عبيدة فقال :

ان العرب تبني بيوتها من الصّوف والابر، ولا تبنيها من الشعر.

قال العسكري :

ولعلهم كانوا كذلك في اول الزّمان، ثم انتقل بعضهم الى الشعر، فبنى منه بيته، والاشياء قد تتغير.

تطور الوعي القومي العربي (٢)

اضواء على افكار العريسي وعزيز علي المصري

كانت الجمعية القحطانية في الاستانة اول جمعية عربية سرية، اسست في اواخر ١٩٠٩ بعد منع الجمعيات القومية، شارك فيها ضباط ومدنيون عرب، وكانت وجهتها السعي لانهاض العرب وجمع كلمتهم والمطالبة بحقوقهم في المشاركة في الدولة، ويبدو انها كانت تعبر عن تذمر العرب من موقف الاتحاديين.

ويعترف ناشر (ايضاحات) ان غاية الجمعية نشر الفكرة بترقي العرب واصلاح حالهم ونهضتهم. ولكنه يذهب في اتهامه (!) الى انها تسعى لاستقلال البلاد العربية. ويمكن الاشارة الى جمعية العهد التي اسست اواخر ١٩١٣، وهي جمعية سياسية سرية بدأ بفكرتها عزيز علي المصري، وضمت هذه الجمعية نخبة من الضباط العرب معظمهم من العراقيين.

ويبدو ان خطة الجمعية، حسب تفكير مؤسسها، تشمل عناصر الدولة العثمانية، وانها تتجه لاعطاء كيان اداري ذاتي لكل عنصر، وان تكون لغة كل عنصر هي اللغة المستعملة فيه، مع بقاء اللغة العثمانية لغة عامة، وترى الجمعية ان على الامة العربية ان تعد نفسها لتكون قوة تقف مع الاتراك في وجه الغرب.

ويبدو ان الجمعية، بعد ذهاب عزيز علي الى مصر، وبعد حرب البلقان، ركزت على العرب والترك، مما جعل الوضع اقرب الى الفدرالية الثنائية، هذا الى المحافظة على سلامة الدولة وقبول خلافة آل عثمان. وهكذا يبدو في برنامج العهد : الخط العربي القومي.

وبعد دخول الدولة العثمانية الحرب، وتنكيل جمال باشا برجالات العرب اخذ رجال الجمعية يتجهون الى فكرة استقلال العرب.

جمعية العربية الفتاة

وفي ١٩٠٩ بدأت جمعية جديدة تدعى جمعية العربية الفتاة، وقد بدأت عند شباب عرب يؤمنون بالامة العربية، حين تبينوا الاتجاه القومي التركي عند جماعة الاتحاد والترقي.

واشارت اول نشرة للجمعية طبعت في استانبول الى تخلف الامة العربية عن الامم في الاجتماع والسياسة والاقتصاد.

ويبدو هدف الجمعية من المادة الاولى من نظامها : تدعى هذه الجمعية، جمعية العربية الفتاة، وغايتها النهوض بالامة العربية الى مصاف الامم الحية.

وقد وسعت العربية الفتاة نشاطها تضم شباباً من المنتدى الادبي ومن الشام والعراق. وكان لها دور رئيسي في الدعوة للمؤتمر العربي الاول في باريس، واتصلت بحزب اللامركزية وبجمعية بيروت الاصلاحية لهذا الغرض خاصة.

اتجهت العربية الفتاة وجهة قومية وجعلت من شروط العضوية الايمان بالقومية العربية. ولكن اتجاهها العربي تطور مع الاوضاع العامة الى اللامركزية، واخيرا وبعد قيام الحرب العامة الى الدعوة للاستقلال.

كانت السمة الغالبة في الاتجاهات العربية بعد ١٩٠٩ التأكيد على الاصلاح والمساواة بين العناصر والدعوة الى اللغة العربية.

وتشير جريدة (المفيد) الى اجتماع (سنة ١٩١١) لنواب عرب، تذاكروا في تأليف حزب عربي يضم جميع نواب الامة ـ وتذكر ان من عناصر برنامجهم :

اولاً : طلب المساواة الحقيقة مع سائر العناصر.

ثانياً : جعل التحصيل الابتدائي والثانوي باللغة العربية.

ثالثاً : رعاية حقوق المغدورين من ابناء الولايات العربية.

رابعاً : تعيين الموظفين العارفين بلغة البلاد.

وفي افتتاحية بتاريخ ١ نيسان ١٩١١ ترى المفيد انه حان الوقت للعمل ولقيام الحزب الجديد، في غايته النبيلة، الا وهي صيانة الحقوق. ورفع مكانة العربي بين الاقوام. والعمل على جعله مع العنصر التركي على قدم واحدة من المساواة في الحرية الشخصية والحرية السياسية.

وفي افتتاحية للمفيد عن الاجتماع الاخير للحزب العربي، يوضح العريسي اسباب الجفوة بين العرب والترك برغبة بعض المتعصبين جعل التركية لغة التعليم الابتدائي وعدم وقوف الموظفين على لغة البلاد وطباع اهلها. ويؤكد ما قرره المجتمعون من ضرورة جعل التعليم في المدارس والرشدية بالعربية، مع بقاء التعليم الثانوي باللغة الرسمية العثمانية.

ويكرر العريسي في مقال آخر طلبات العرب الاساسية. وهي وجوب التعليم بالعربية في المدارس الابتدائية، وارسال الموظفين العارفين بالعربية الى البلاد العربية، وانفاق حصص الولاية

واوقافها في الولاية نفسها.

ان تشدد الاتحاديين في الاتجاه للمركزية وللتريك، وتشجيعهم لقيام منظمات تركية قومية، مقابل تشددهم في مقاومة التنظيمات العربية - ادى الى مقاومة اوسع بين العرب وبعض الاتراك، والى بروز الاتجاه الى اللامركزية الادارية سنة ١٩١١، في صفوف المعارضة وبين العرب.

ويتمثل ردّ الفعل القومي لسياسة الاتحاديين في بعض ما نشر.

فقد كتب العريسي:

- ان خطة الاتحاديين ذاتية لا تعمل إلا لعنصر واحد.. ولا اظن ان احداً من الامة العربية يتنازل عن ذاتيته ليذوب في عنصر غيره.

ويبدو ان الدعوة للامركزية تباينت بين المشاركة الادارية وبين الاتجاه الى نوع من الكيان الذاتي في الدولة.

فقد نشر حقي العظم مقالاً دعا فيه الى تطبيق لا مركزية ادارية معتدلة تشمل:

١ - جعل التعليم في المدارس الابتدائية والرشدية والثانوية الاميرية باللغة المحلية (العربية) مع جعل تعليم التركية الزامياً فيها، وجعل المحاكمات والكتابة في المحاكم والمجالس البلدية باللغة المحلية، ونشر القوانين بها اضافة للتركية.

٢ - تعيين الولاة من العارفين باللغة المحلية، واستخدام اللائقين من اهل الولايات في خدمة الولاية الكبيرة، وتوسيع اختصاصات الوالي والمجالس العمومية والادارية في الولايات.

٣ - تنزيل مدة الخدمة العسكرية الى سنتين وقضائها وقت السلم في الولاية، وفي هذا تلخيص شامل لمفهوم اللامركزية في هذا الوقت.

ان افكار هذه الفترة يمثلها العريسي. ولهذا فانه يستحق الدراسة. فهو يمثل الاتجاه القومي، وقد كتب الكثير من المقالات عن دور العرب في التاريخ، وعن الامة العربية، وعن العلاقة بين العرب والترك.

درس العريسي في مدارس اهلية، تعنى بتنمية الوعي العربي والاتجاه الاصلاحي، وتكون اتجاهه العربي القومي في بلده، ولعل اطلاعه على الفكر الغربي بعد سفره الى باريس (١٩١٢ - ١٩١٣) جعله اكثر وضوحاً في عرض افكاره القومية.

اكد العريسي على فكرة الامة العربية، وتحدث عنها في عدد من مقالاته، واشاد بدورها وبفضلها. وكفاها فخراً «ان انبت الله منها رجلاً عمت شريعته الارض».

وهي جديرة بذلك الفخر إذ: ان العرب اكرم الامم عنصراً وخير الشعوب جوهراً. ويذهب العريسي الى ان النبي العربي القرشي قرر هذا الفضل للعرب. واوصى بهم خيراً، وحذر من الاساءة اليهم او الى العربية.

ويلاحظ العريسي ان الامة العربية حافظت على ميزاتها وخصائصها رغم ظروف الغزو والقهر، فقد اندرست امم كثيرة: وفقدت مميزاتها القومية، إلا الامة العربية.

وينبه الى نقطة فريدة وهي: ان كل الامم التي غلبت على امرها اكتسبت خصائص الغالب، إلا هذه الامة فقد اكتسب الغالب مميزاتها. ويعلل ذلك بان الامة العربية، غالبة او مغلوبة، لها مقومات تحفظ ذاتها وخصائصها، فهي «تضم بين افرادها ذرات مدنية وحياة طيبة».

شارك العريسي في المؤتمر العربي الاول المنعقد بباريس في ٢٠ حزيران - يونيو ١٩١٣ والقى فيه كلمة اكد فيها ان العرب تجمعهم وحدة لغة ووحدة عنصر، ووحدة تاريخ، ووحدة مطمح سياسي. وقد هاجم اتجاه الاتحاديين الى التريك.

ويلاحظ ان العريسي تطرق الى الوطنية باشارات محدودة، وركز على القومية العربية، وهذا له دلالاته في تطور الوعي العربي.

وهو يرى في الوطنية اضافة الى اللغة والجنس رابطة بين العرب مسلمين ومسيحيين، وفي كتابات العريسي الكثيرة عن العلاقة بين العرب والترك خير دليل لتطور هذه العلاقة ولتدرج الفكر القومي خاصة، اذا تذكرنا ان جريدة «المفيد» كانت تعبّر في الكثر مما يكتب فيها عن الجمعية العربية الفتاة، وان العريسي كان من اعضاء هذه الجمعية، وله نشاط واسع في الحركة القومية.

كيف تطور الفكر القومي بعد ذلك؟

هذا ما سنتناوله في الاسبوع المقبل.

من عيون الشعر العربي

■ قال محمد بن بشير:

واني قد نصحت فلم تصدق ... بنصحي واعتددت فما تبالي
واني قد بدا لي ان نصحي ... لغيلك واعتدادي في ضلال
فكم هذا اذودك عن قطاعي ... كتزويد المحلاة النهال
فلا تبغ الذنوب عليّ واقصد ... لامرك من قطاع او وصال
فسوف أرى خلالك من تصافي ... إذا فارقتني وترى خلالي
وان جزاء عهدك إذ تولّى ... بان اغضى واسكت لا ابالي

■ وقال ايضاً:

في الارض منهم فلم يحصني الهربُ ... اقبلت اهرب لا الو مباعدة
ولا النواويس فالماخور فالخرب ... بقصر اوس فما والت خنادقه
فمن ورائي حثيثاً منهم الطلب ... فأيما موئل منها اعتصمت به
فوتاً ولا هرباً، قرّبت احتجب ... لما رأيت بأني لست معجزهم
جار البراءة لا شكوى ولا شغب ... مضرت في البيت مسروراً جذلاً
عن علم ما غاب عنّي منهم الكتب ... فرداً يحدثني الموتى وتنطق لي
فليس لي في انيس غيرهم أرب ... هم مؤنسون والآف غنيت بهم
ولا عشيرهم للسوء مرتقب ... لله من جلساء لا جليسهم
ولا يلاقيه منهم منطق ذربُ ... لا بادرات الاذى يخشى رفيقهم
اخرى الليالي على الايام وانشعبوا ... ابقوا لنا حكماً تبقى معافعها
اليه فهو قريب من يدي كثب ... فايما ادب منهم مددت يدي
في الجاهلية انبتني به العرب ... او شئت من عرب علماً باولهم
وقد مضت دونهم من دهرهم حقب ... جتى كأني قد شاهدت عصرهم
امسى الى الجهل فيما قال ينتسب ... يا قائلاً قصرت في العلم نهيئه



أسرار اللغة العربية

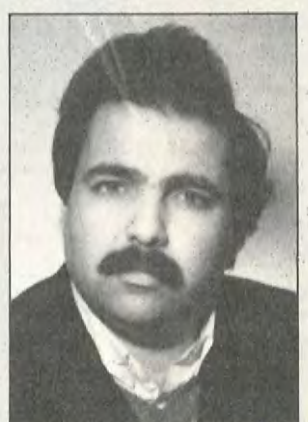
بهى: بهوت وبهيت
جلا: أجلوه وأجليه
جأى: جأوت وجأيت
جنا: جنوت وجنيت
دأى: ختلَ وراوغ.. دأوت ودأيت
خدا: جاء مسرعاً، خدوت وخديت
دها: دهوت ودهيت، أوقع فيه المصائب
دنا: دنوت ودنيت
درا: دروت ودريت، عرف وعلم
ذَرا: ذروت وذريت، نشر ونثر
شحا: شحوت وشحيت
رطا: لامس.. رطوت ورطيت
سأى: مدَّ.. سأوت وسأيت
سنا: تسنو وتسني
مضى: يمضي ويمضو
طبا: طبوت وطبيت
فأى: رأس الشيء ثقبه.. فأوت وفأيت
عنا: عنواً وعنياً، نَبَتَ
فلا: فلوت وفليت، فتش بدقة
غما: سَقَفَ بيته.. غمواً وغمياً
عَظا: آلم.. عظوت وعظيت
قفا: تبعَ.. قفوتُ وقفيتُ
عدا: يعدو يعدي
نضا: جاء متستراً، نضواً ونضياً
لصا: قذف.. لوصت ولصيت
نحا: قَصَدَ.. نحوت ونحيت
عرا: طلب.. عروت وعريت
نأى: نأوت ونأيت
برى: بروت وبريت
ثنا: ثنوت وثنيت
لَغا: يلغو ويلغي



المنبر

هذه الصفحة منبر حرّ لمحرري المجلة واصدقائها المؤمنين بخطها، يطلّون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية وليس بالضرورة ان تعكس آراؤهم سياسة المجلة.

صورة النقيض



د. محمد عدالة

قبل ايام وقع في يدي كتاب فرنسي كتبه في السبعينات صهيونيان عنوانه «الحرب الاسرائيلية ـ العربية» احدهما خبير عسكري والآخر خبير سياسي. كرسا كتابهما لما يسمى بتفوق الجندي «الاسرائيلي» على الجندي العربي. وفي معرض ذكرهما لاسباب هذا التفوق المزعوم الذي وقع هباء تحت قدم الجندي العربي في حرب ٧٣. يقولان ان الضباط «الاسرائيليين» هم شباب نشطون ومتحركون وتجدهم هم الذين يقودون المعارك ومجبرون على التدرب في مختلف الاختصاصات العسكرية. اما من الناحية الاجتماعية، يتابع الكاتبان، فانهم ينتمون الى مختلف شرائح الشعب وليسوا عبارة عن فئة مغلقة، لانهم جزء لا يتجزأ من هذا الشعب. وهم على اتصال مباشر بالجماهير والشارع، ذلك على عكس الضباط العرب الذين يعتبرون انفسهم طبقة ذات امتيازات ويختارون مهنة السلاح مثل ما يختار آخرون مهنة الدبلوماسية. وهم يحتقرون شعوبهم مثل احتقارهم اليومي لجنودهم.

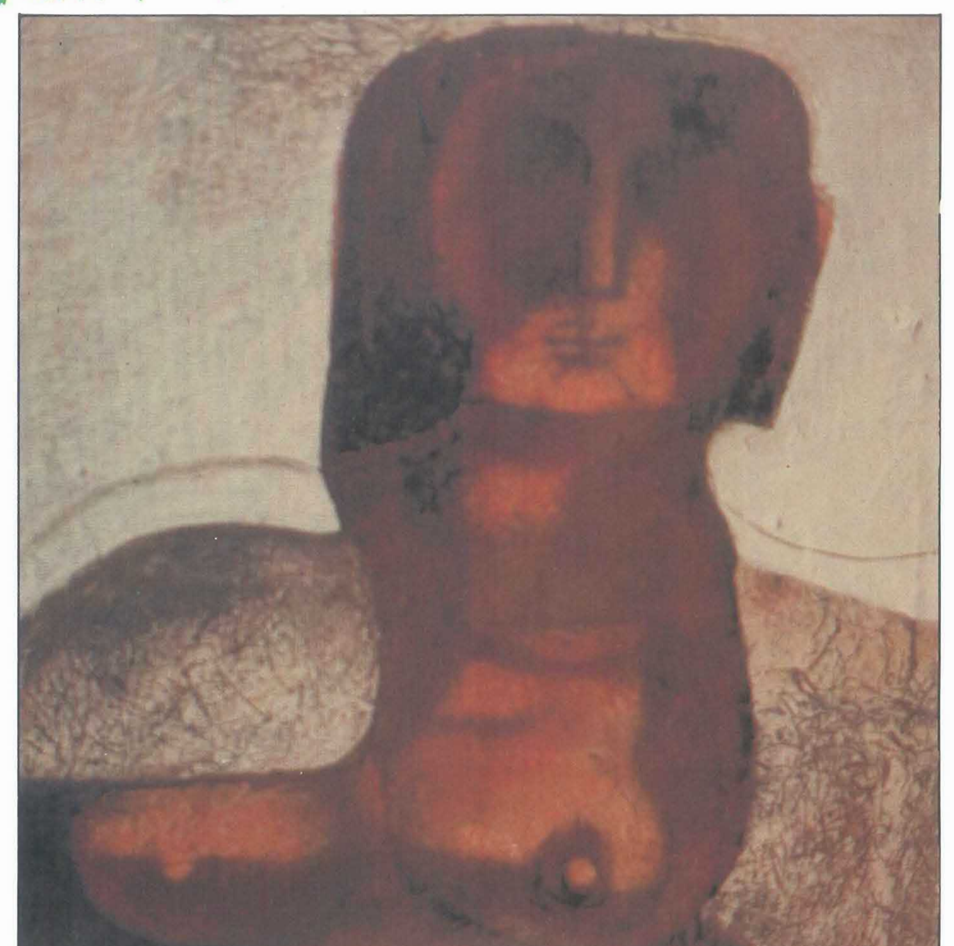
عند هذا الحد توقفت عن القراءة واحسست نفسي كئيباً للغاية، لاني لم اقدر ان افند هذه الحقيقة المرة كما كنت افعله وانا اقرأ الكتاب، خصوصاً وانه دعائي. ذلك اني تذكرت ما يسمى في بعض بلداننا العربية «بضباط الطوابير». هذا الوصف ليس رسمياً وانما اطلقه الشعب الذي يئن تحت سياط الانظمة المتطفلة على العروبة وخصوصاً تلك التي اخذت على عاتقها في حين من الدهر مهمة التصدي «لاسرائيل» ! ، انما ما يسمى بضباط الطوابير او كما يسميهم آخرون ضباط الاسواق الشعبية، فهم اولئك الضباط الذين، تراهم في هذه البلدان يستبيحون لانفسهم كل شيء حتى السلع المخصصة للشعب. تجدهم يضعون رتبهم على اكتافهم وبعضهم لا يكلف نفسه ذلك، ويتجهون الى المحلات التجارية الحكومية ويأخذون ما يريدون لهم ولاقاربهم بدون رادع ولا وازع مع ان المخازن المخصصة لهم في ثكناتهم تحتوي على كل ما لذ وطاب وما لا تحلم به تلك الجماهير المغلوبة على امرها وكثيراً ما تجد بينها اساتذة جامعة، ينتظرون ساعات وساعات طويلة تحت رحمة الشمس والريح والغبار وعصا الشرطي، في انتظار ذلك الدور الذي يبدو كالسراب ولا يصل في كثير من الاحيان.

بقيت هذه الحقيقة تحز في نفسي الى غاية المعارك الاخيرة للجيش العراقي في شرق البصرة الصامدة. اعتذر لاخواننا الاشاوس في الجيش العربي العراقي عن هذه المقارنة. ذلك عندما بدأت الحملة الاعلامية الغربية تتكلم عما اسمته بالهجوم الكاسح للقوات الايرانية المرابطة على بعد «خمسمائة متر» عن البصرة، ومن بين الصور التي رأيناها على التلفزيون، جندياً عراقياً برتبة جنرال، كان في منطقة متقدمة من الجبهة، قاتل الى آخر رصاصة، رافضاً الاستسلام الى ان سقط كالليث شهيداً بعدما تكاثرت عليه نبال الاوغاد. عندها والحق اقول اغرورقت عيناي بالدمع واقشعر جسمي وغمرني شعور لا بعد له شعور بالعزة والكرامة وكأن زغردة مخترقة الزمن جاءت لتستوطن في رأسي. كنت اسمعها في صباي من امهاتنا العربيات عندما يسقط ابناؤهن تحت رصاص العدو.

ان هذا المشهد قضى على الاثر الذي تركه في نفسي ذلك الكتاب اللعين وأبعد عني تلك الصورة المخجلة «لضباط الطوابير» في تلك الانظمة المتصدية لشعوبها.

وهنا «شكرت» الاعلام الغربي الذي عودنا كيف يسهو عن ديمقراطيته عندما ينتصر الجندي العربي مقاتلاً. لانه هذه المرة قدم لنا من حيث لا يدري اجمل واروع صورة للجندي العربي في العراق كيف ينتصر وهو مستشهداً.

لوحات بهجوري في غاليري مسرة


مزواجة فنية

الفنان المصري المعروف جورج بهجوري، لا يكاد ينتهي معرض فني له، حتى يفكر باقامة معرض آخر. انه فنان منتج، تشكل اللوحة والالوان عالمه الذي يتنفس فيه، ولا يستطيع ابداً ان يسير في شارع ما، او ان يجلس في مقهى ما، الا وكرّاسته معه، يخطط عليها كل ما تقع عليه عيناه من وجوه الناس وحركاتهم، ومعالم الاشياء المحيطة بهم ايضاً.

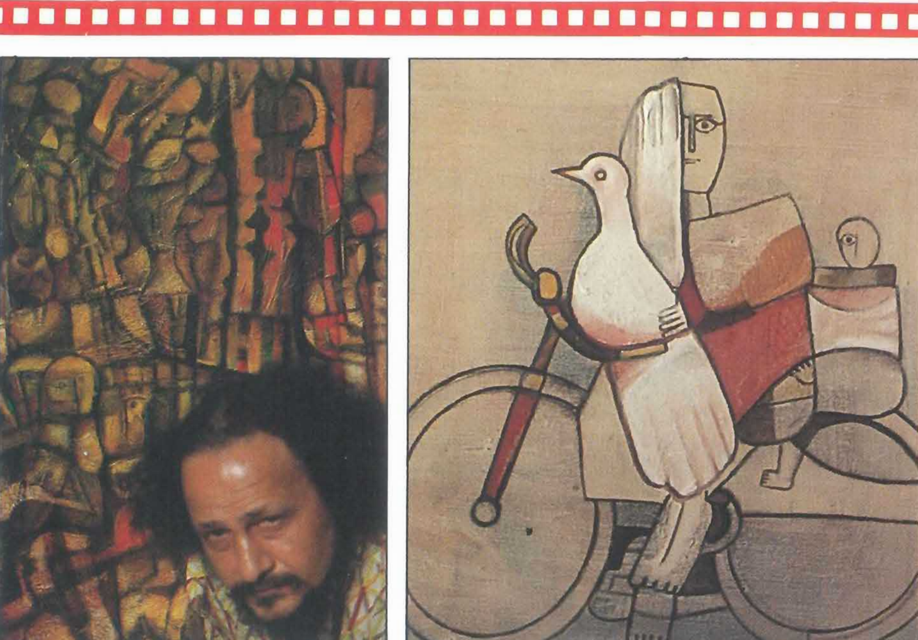
آخر معرض له، قبل معرضه الذي قدمه في غاليري مسرّة بباريس، كان في القاهرة، وقد عرضت له عدة لوحات، بغيابه، اصبحت حديثاً للاوساط الفنية في القاهرة، اما معرضه الذي قدّمه في العاصمة الفرنسية للفترة من ٤ آذار وسيستمر حتى السابع من نيسان، فقد اشتمل على عدد من نتاجه الفني الجديد الذي يظهر فيه، مرة اخرى، ولعه بالوجوه، وهو ما سار عليه في معارضه الاخيرة، بدءاً من معرضه الذي قدّمه في قبو احدى الكنائس الفرنسية عن وجوه فرعونية قديمة، وحتى معرضه الاخير في غاليري مسرّة.

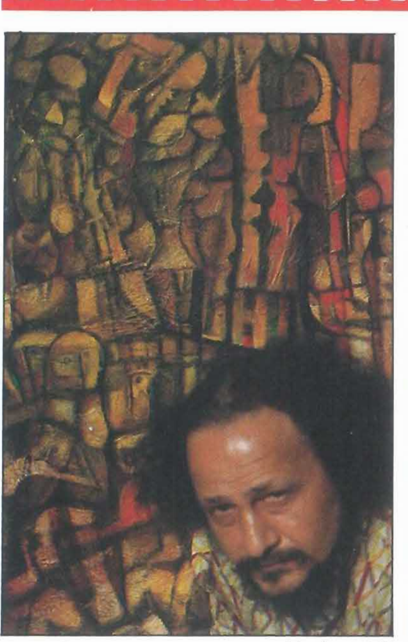
لوحة بهجوري تضيء عالمها من خلال انفتاحها على الحياة، انها لا تغلق نفسها امام الرائي، بل تجذب عينيه وذاكرته الى فضائها الملون، فيعيش معها لحظات من الفن تعبق برائحة الناس وحركة الحياة التي يستمد منها جورج بهجوري قوام نظرته الفنية، وهي بالتالي لا تنفصل عن مكوناته التشكيلية الاولى، خارج اطار فن الكاريكاتور الذي عرف به ايضاً.

وجوه يرسمها في الذاكرة اولاً لتتشكل عنده بعد ذلك ملونة على القماش، تستقي ملامحها من الماضي البعيد الذي يوغل في الكينونة، كما يوغل في مخيلة الفنان.

الغلاف الاخير / لوحة من معرضه الاخير.. غنيّ في التركيب والاشكال


ملامح تفضي الى التاريخ


رؤية.. ورؤيا


الفنان مع لوحة له


L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية
L'AVANT GARDE ARABE